وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

قسم اللغة العربية

دراسة الصَّوت اللُّغوي

عند

الدكتور مهدي المخزومي

رسالة تقدَّمت بها الطالبة

فاطمة محمد علي حسين

إلى مجلس كلية التربية للبنات وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير

في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ الدكتور مناف مهدي الموسوي

١٤٣٤هـ ٢٠١٣م

چ ں ڻ ڻ ڈ ډ ډ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ
چ

صدق الله العلي العظيم

سورة الروم : الآية (٢٢)

الإهداء

إلى الذين عبّدوا لنا الطريق ، ووضعوا لنا المعالم ، فصار لزاماً علينا أن نسير على خطاهم ، ونكمل ما بدأوا .

إلى علماء العربية الأبرار ، ولاسيَّما العلامة الدكتور مهدي المخزومي رحمه الله تعالى .

شكر وعرفان:

أتقدّم بجزيل الشكر ووافر الامتنان إلى :

- الأُستاذالدكتورمنافمهديالموسويلتفضلهبالإشرافعلىالرسالةومتابعته إياهاخطوة بخطوة حتىنَضِجت بهذاالشكلفجزاهاللهتعالىعنيخيرجزاءالمحسنين.
- وأساتذتي الفُضلاء في قسم اللغة العربية في كلية التربية للبنات الذين تتلمذتُ على أيديهم ولاسيَّما الأُستاذ الأوّل المتمرّس الدكتور محمد حسين الصغير الذي شجّعني على دراسة جهود المخزومي في المجال الصوتي منذ أن سألته عن صلاحية هذا الموضوع لرسالة الماجستير ، والدكتور عبد الكاظم محسن الياسري (رئيس لجنة الدراسات العليا) ، والدكتورة عهود حسين جبر (رئيس قسم اللغة العربية) ، والدكتورة إيمان السلطاني (مقرّر الدراسات العليا) ، والدكتورة فضيلة عبد العبّاس الأسدي .
- وأُسرتي الكريمة التي لم تدَّخر جهداً في تهيئة أسباب الدراسة لي منذ أوّل عهدي بالتحصيل إلى الآن .
- وجميع المكتبات التي أفدتُ منها لإنجاز هذا العمل وهي : المكتبة المركزية في جامعة الكوفة ، والمكتبة الأدبية المختصّة ، ومكتبة الروضة الحيدرية المُقدّسة ، ومكتبة قسم اللغة العربية في كلية التربية للبنات ، ومكتبة الإمام الحسن(عليه السلام) .
- والسيّدة الفاضلة نوال مهدي المخزومي لِمَا قدّمته من عون في تيسير الإطّلاع على تصويب والدها لما حقّقه الدكتور إبراهيم السامرائي من كتاب (العين) الذي لمّا يزل مخطوطاً .
- وكُلّ مَنْ مَدّ لي يد العون ممّن لا يسعني تسميتهم من غير هؤلاء .

المحتويات

فهرست المحتويات

الموضوع الصفحة

١- المقدمة ..... أ-ت

٢- التمهيد (حياته وجهوده العلمية) ١-١١

- حياته ٢-٣
- ملامح عامة من شخصيته العلمية ٣-٦
- نتاجه العلمي ٦-١١

٣- الفصل الأول(نشأة الدراسات الصوتية)..... ١٢-٣٤

- مدخل ١٣
- الصوت ١٤-١٧
- الأصوات اللغوية عند الأمم غير العربية ١٨-١٩
- نشأة الدراسات الصوتية عند العرب ١٩-٢٤
- علاقة علم الأصوات بالعلوم الأخرى ٢٤-٣٠
- أصالة الجهود العربية في مجال الدرس الصوتي أو تأثرها بما سبقها من جهود صوتية لدى الأمم الأخرى ٣٠-٣٤

٤- الفصل الثاني : (دراسة الصوت اللغوي المنفرد) ٣٥-٧٧

- مدخل ٣٦
- المبحث الأول : مخارج الأصوات ٣٧-٥٨
- المخرج ٣٧-٣٨
- عدد المخارج العربية ٣٩-٤١
- الحلق ٤١-٤٣
- اللهاة ٤٣-٤٥
- الشجر ٤٥-٤٧
- أسلة اللسان ٤٨-٤٩
- النطع.....٤٩

- اللثة ٥٠-٥١
- الذلق ٥١-٥٢
- الشفة ٥٢-٥٤
- الجوف ٥٤-٥٦
- موقف المخزومي مما خالف فيه سيبويه الخليل.....٥٦-٥٨
- المبحث الثاني : صفات الأصوات ٥٩-٧٧
- المجهور والمهموس ٥٩-٦٣
- الشديد والرخو ٦٤-٦٧
- المستعلي والمنخفض والمطبق والمنفتح ٦٧-٦٩
- المذلق والمصمت ٦٩-٧١
- الصحيح والمعتل ٧١-٧٣
- الفرق بين أصوات المد الطويلة والقصيرة ..... ٧٤.
- المكرر ٧٥
- الخفي .....٧٥ -٧٧
٥- الفصل الثالث : (دراسة الصوت اللغوي المُؤتلف) ٧٨-١٢٣
- مدخل ٧٩
- المبحث الأول : الإدغام ٨٠-٩٩
- المبحث الثاني : الإبدال ١٠٠-١٠٩
- المبحث الثالث : الهمز.....١١٠-١١٦
- المبحث الرابع : القلب المكاني ١١٧-١٢٢
٦- الخاتمة ١٢٣-١٢٥
٧- المصادر والمراجع ١٢٦-١٤٣
٨- ملخص باللغة الانكليزية..... A-B

المقدّمة

المُقدّمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على أشرف الأنبياء والمرسلين محمّد وأهل بيته الطيبين الطاهرين .

وبعد :

فإنَّ فَهْمَ اللغة واستيعابها على نحوٍ دقيق يتوقَّفُ على المعرفةِ السابقة بالدرس الصوتي ، لِمَا له من أهميّةٍ كبيرةٍ في معرفة طبيعة نُطق كُلّ صوتٍ من الأصوات اللغوية سواء كان منفرداً أم مُركَّباً مع غيره في كلمة أو جملة ، ولأنَّه يُفسِّرُ بناءَ بعض الصيغ الصرفية وما يَطرأُ عليها من تغييرٍ تقتضيه طبيعةُ الأصواتِ في تآلُفِها ، ويُوجّه بعض المسائلِ النحوية توجيهاً خالياً من التعليلات المنطقية ، ويرتكزُ عليه الدرسُ الدلالي في بيان بعض الجوانب الدلالية للمفردات ، لذا عُني به الباحثون منذ وقت مبكّر من تأريخ الدرس اللغوي ، وما يزال يحظى بهذه العناية إلى الوقت الحاضر، فقرّرتُ أن أكون من هؤلاء الباحثين الذين يُعْنَوْنَ بالأصوات اللغوية ؛ لأهمّيتها من جهة ، ولقلّة المتخصّصين بها قياساً بالمتخصّصين بدراسة النحو العربي والدراسات الأدبية من جهة أخرى ، وقرّرت أيضاً أن أدرس المخزومي؛ لأنَّه عالم يفتخرُ به العراق ، ويمثّلُ طرازاً خاصاً من النحاة المحدثين بعلمه وأسلوبه ، ولأنَّ جُهُودَه في المجال الصوتي لم يُسَلَّطْ عليها الضوءُ في الدراسات التي عُنِيَتْ بدراسة هذه الشخصية العلمية على الرغم من أنَّها تُمثِّلُ جانباً قيّماً من مُجْمَلِ جُهُودِه ، فتولّد عن هاتين الفكرتين هذا الموضوع وهو (دراسة الصوت اللغوي عند الدكتور مهدي المخزومي).

وقد طُبِعَ من مؤلّفاته ثمانية كتب كُلُّها يدور حول علم النحو وتأريخه ورجاله ، جاءت المادة الصوتية في ستة منها هي : (الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه) ، و(مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو) ، و(في النحو العربي نقد وتوجيه) ، و(في النحو العربي قواعد وتطبيق) ، و (عبقري من البصرة) ، و(قضايا نحوية) .

وكان المنهج الذي اعتمدتُ عليه في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي ، أعرضآراءعلماءالعربيةالقدماءثمانتقلإلىرأيالمخزوميوبعدذلكأُشيرإلىآراءالمحدثينإذاكانلهمرأيآخر ، ليتسنّىلنامعرفةمقدارموافقةالمحدثينبشكلعامّوالمخزوميبشكلخاصّأومخالفتهمللقدماءومقدارمتابعةالمخزوميأومخالفتهلمنسبقهمنالمحدثين ،

وممّاينبغيالإشارةإليهأنّهدرسالنتاجالصوتيلبعضالقدامىكالخليلبنأحمدالفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ، وسيبويه (ت ١٨٠هـ) ، والفرّاء (ت ٢٠٧هـ) وغيرهم ، وأبْرَزَجهودَهوماتوصّلواإليهمنحقائقَعلمية ، لذاابتدأتُبماذكرهمستشهدةًبآرائهوماركّزعليهمنجُهُودِهم .

واقتضت طبيعةُ المادة أن أُقسِّمَ الرسالةَ على ثلاثة فصول يتقدّمها تمهيد وتعقبها خاتمة، جاء التمهيد بعنوان (حياته وجهوده العلمية) تَناولتُ فيه حياته ، وملامح عامّة من شخصيّته العلمية ، ونتاجه العلمي .

أمَّا الفصلُ الأوّل فجاء بعنوان (نشأة الدراسات الصوتية) ، بدأته بتعريف الصوت لغةً واصطلاحاً ، ثم تحدّثتُ عن أربع مسائل هي :(الأصوات اللغوية عند الأُمم غير العربية) ، و(نشأة دراسة الأصوات اللغوية عند العرب) ، و (عَلاقة علم الأصوات بالعلوم الأُخرى) ، و (أصالة الجهود العربية في مجال الدرس الصوتي أو تأثّرها بما سبقها من جهود صوتية لدى الأُمم الأُخرى) .

وكان الفصل الثاني بعنوان (دراسة الصوت اللغوي المنفرد) تناولتُ فيه مبحثين : (مخارج الأصوات) ، و (صفات الأصوات) .

أمَّا الفصل الثالث فقد كان بعنوان (دراسة الصوت اللغوي المُؤتلف) ، درستُ فيه أربعة مباحث هي : (الإدغام) ، و (الإبدال) ، و (الهمز) ، و (القَلْب المكاني) ، مُعرِّفةً كلاً منها في اللغة والاصطلاح ، وقد اقتصرتُ في الغالب على المواضع التي تناول فيها المخزومي هذه الظواهر .

وأمّا الخاتمةُ فذكرتُ فيها أهمَّ النتائج التي أظُنُّ أنّي وُفِّقْتُ إلى تحقيقها في هذه الدراسة.

أمّا أهمّ المصادر والمراجع التي اعتمدتُ عليها فهي موزَّعةٌ بين كتب اللغة ، والنحو ، والصرف ، والصوت ، منها : كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، والكتاب لسيبويه، والمقتضب للمبرّد (ت ٢٨٥هـ) ، والأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ، وعلم اللغة العام – الأصوات للدكتور كمال بشر ، وعلم اللغة مقدّمة للقارئ العربي للدكتور محمود السّعران ، إلى غير ذلك من الكتب التي أفدتُ منها في إنجاز هذا العمل .

ولا يسعني هنا إلا أن أحمد الله عزَّ وجلّ إذْ وفَّقني لدراسة لغة كتابه الكريم ، ومَنَّ عليّ إذْ جعلني أحد طلبة الأستاذ الدكتور مناف مهدي الموسوي الذي أفاض عليّ من علمه ورفدني بالتوجيهات السديدة والآراء المفيدة ، فأسألاللهأنيَمُدّفيعمره وأنْ يُمَتِّعَهُ بالعافية ما أبقاه .

أمّا بعد ، فهذا عملي الذي اجتهدتُ في إعداده ما استطعت ، فإنْ حالفَهُ التوفيقُ ونال الرضا وحُسْن القبول فبفضل الله ورحمته ، وإن كان دون ذلك فحسبي أَنّي حاولت إدراكالمقصود ولم أدّخر في ذلك وُسعاً ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكّلت وإليه أُنيب .

الباحثة

التمهيـــــــــد

حياته وجهوده العلمية

حياته :

وُلِدَ في بيت من بيوت محلّة العِمارة إحدى محلاّت النجف الأشرف الأربع المعروفة سنة ١٩١٩م [*]، وذكر الدكتور رياض السواد أنَّه وُلِدَ في سنة ١٩١٠م [١]، من أُسرة علمية تُعرف بآل زائر دهام تنتمي إلى قبيلة بني خالد المخزومية ، تلقّى تعليمه الأوّليّ على وفق الطريقة التي كانت سائدة في مدينته ، إذ تعلّم القراءة والكتابة ثم شرع يتلقّى المعارف التي تُدْرس في الحوزة العلمية في النجف الأشرف ، إلا أنَّ جذوة الطُّموح التي كانت تتوهّجُ في نفسهِ الطَّموح كانت تدفعه إلى أن يرمي ببصره إلى ما هو أبعد من هذهِ الحياة الرتيبة التي تَقْصُرُ فيها الخُطى بين البيت والجامع ، وأنَّ ما جُبِلَ عليه من حبّ للتجديد وما ساد في العقود الأُولى من القرن العشرين من تيّارات نهضيّة جعله يضيق بدراسته الأُولى التي تعيشُ بمنأى عن هذه التيّارات ، ويسيرُ فيه الخلفُ على هدى من خُطى أسلافهم ، فاستطاع أنْ يحصل على تعيين في سنة ١٩٣٥م بوظيفة (وكيل معلّم) في إحدى مدارس محافظة ذي قار الابتدائية ، وأنْ يظفر ببعثة علمية إلى مصر سنة ١٩٣٨م[٢]، فالتحق بقسم اللغة العربية في كلية الآداب من جامعة القاهرة التي كانت تسمّى آنذاك (جامعة فؤاد الأوّل) بعد أن اجتاز بتفوق اختباراًَ أُجْرِيَ للطلبة الذين لم يتمتّعوا بشهادات رسمية تُؤَهِّلهم للالتحاق بالجامعة [٣]، وتخرّج في هذه الكلية سنة ١٩٤٣م وعاد إلى العراق ليُعَيّنَ مدرِّساً في دار المعلمين الريفية في الرستمية التي بقي يُدرِّس فيها أربع سنوات حتى أُتيح له أن يرجع إلى القاهرة مرة أُخرى ليكمل دراسته العليا ، إذ حصل على الماجستير سنة ١٩٥١م ، وعلى الدكتوراه سنة ١٩٥٣م فرجع إلى العراق ليكون من أبرز أعضاء الهيأة التدريسية في كلية الآداب والعلوم من جامعة بغداد[٤]، وليصبح عضوا في لجنة تحرير مجلة المعلم الجديد ، ويشغل وظيفة (رئيس التحرير) في مجلة الأديب التي أصدرها اتّحاد الادباء بعد ثورة ١٤تموز ١٩٥٨م ، ويتولّى عمادة كلية الآداب والعلوم في جامعة بغداد إلى سنة ١٩٦٣م ، ثم سافر إلى السعودية ليتولّى رئاسة قسم اللغة العربية في كلية الآداب من جامعة الرياض ، وفي سنة ١٩٦٨م رجع إلى العراق ليستأنف عمله أُستاذاً للنحو في كلية الآداب من

(*)بحسب ما ذكرت كريمته (نوال) .
(١)ينظر :مهدي المخزومي وجهوده النحوية :٢١.
(٢)ينظر :علياالخاقاني، شعراء الغري: ١٢ / ٢٨٢ .
(٣)ينظر : محمدمختارجميلبريون،آراء المخزومي في النحو وتيسيره (رسالة ماجستير):٧.
(٤)ينظر : علي الخاقاني ،شعراء الغري : ١٢ / ٢٨٦ .

جامعة بغداد ورئيساً لقسم اللغة العربية فيها حتى إحالته على التقاعد سنة ١٩٨١م ، ولم يَحُل التقاعدُ دون مواصلته الجهود العلمية شأنه في ذلك شأن العلماء الأفذاذ الذين يُمَثِّلُ لهم الشأنُ العلمي هَاجِساً لا يُفارقهم ، وفارق الحياةَ سنة ١٩٩٣م [١].

ملامح عامّة من شخصيته العلمية :

لقد انماز المخزومي ببعض الملامح أو الصفات ، ويمكن تلخيصها بالنقاط الاتية :

١- تشدّده في التخصّص والتعمّق ، يقول : « وأصبحت الحاجة ماسّة إلى تفريق الموضوعات التي تناولها الخليل والفرّاء ومن عاصرهما مختلطة متشابكة ، وإلى أنْ يعرف الدارس موضع قدمه ، ليكون درسه أوضح حدوداً ، وأعمَّ فائدة ، وإلى أن ينبري لكلّ موضوع دارسون مختصّون ، يتناول كُلّ فريق منهم موضوعه بإحاطة وعمق ، لكي يتعاون الدارسون جميعاً في تقديم ما يحصلون عليه ، ليتمّ للدارسين بحث لغوي ناضج » [٢].

٢- حرصه على متابعة ما يصدر من مؤلفات لها عَلاقة باختصاصه والتعليق عليها أحياناً بملاحظات مفيدة ، ومنها : (ملاحظات على كتاب نحو الفعل للدكتور أحمد عبد الستار الجواري) ، و (ملاحظات على كتاب أبي زكريا الفرّاء للدكتور أحمد مكي الأنصاري)، وغيرهما .

٣- ردّه على ما يصدر من كتابات تنافي ما توصل إليه من نتائج وعَزْوُهُ ذلك إلى قلّة التروّي أو قلّة التعمّق أو متابعة الآخرين وعدم بذل الجهد الذي يتطلّبه الأمر، والشواهد على ذلك كثيرة ، لذا سيكتفي البحث بالإشارة إلى بعضها في الهامش لِمَن يريد أن يطّلع عليها [٣].

٤- الجرأة في ذكر آرائه حتى لو خالفت المألوفَ أو آراءَ مَنْ سبقه ، ومن ملامح الجرأة عنده أنّه ردّ على الدكتور أحمد عبد الستار الجواري عندما ألَّفَ كتاباً في تيسير النحو

وكان الدكتور المذكور وزيراً للتربية والتعليم في ذلك الوقت [١]، يقول : « ولكنَّ((نحو التيسير)) مع ذلك كُله خطوة جريئة في طريق التيسير لابدّ أن تتبعها خطوات ، وكان من المتوقّع أن

---

(١)ينظر : محمد مختار جميل بريون، آراء المخزومي في النحو وتيسيره :٩-١٠.
(٢)في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٧ .
(٣)ينظر : المرجع نفسه: ٧٢ ، والدرس النحوي في بغداد : ٩١- ٩٢

تصير النظريةُ إلى واقع عملي والفكرةُ المجرّدة إلى تطبيق ، ولاسيَّما أنَّ مؤلّفه حَمَلَ المسؤوليةَ وزيراً للتربية زمناً طويلاً ، غير أنَّ ((نحو التيسير)) بقي تيسيراً على الورق، ولم يعقد في وزارة التربية على كثرة ما عقد من مؤتمرات مؤتمراً يتناول ((المشكلة)) اللغوية المستعصية التي عانت منها الأجيال ، وما يزال الناشئون يعانون منها ، وينوءون بها وهي ((مشكلة)) الدرس النحوي تدريساً وتأليفاً » [٢].

٥- الصرامةُ في مواجهة الآراء والشخصيّات ، والحدّةُ في بعض الأحيان في تحديد المواقف ، ولا يحسن بنا في مثل هذا المقام الاستشهاد ببعض النصوص التي تدلُّ على ذلك ، لذا سيكتفي البحث بالإشارة إلى مظانّ بعضها في الهامش لِمن يُريد أن يطّلع عليها[٣].

٦- أنّه كان حريصاً على التحقيق والوقوف على الحقائق بنفسه نائياً بنفسه عن متابعة الآخرين التي طالما أوقعت الدارسين في أخطاء المتقدمين وأسهمت في أنْ تقطعَ تلك الأخطاءُ قروناً طويلةً حتى وصلت إلى العصر الحديث ، ومنها ما نسبه أبو أسحاق الزجاج (ت٣١١ هـ) إلى الفرّاء بأنّه كان يرى أنَّ (نِعْمَ) و (بِئْسَ) اسمان [٤]، ومتابعةُ بعض العلماء له في ذلك [٥]، وقد حاول المخزومي الردَّ عليهم بعد أن تأمل في مواضع ورودهما في كتاب الفرّاء (معاني القرآن) بقوله : « غير أنَّ الذي يقف على أقوال الفرّاء يستغرب أن يسير التمويهُ أو التدليسُ أو الخطأ ، ويشيع حتى لكأنَّ ذلك حقيقة واقعة ، لقد عرض لنعم وبئس في أكثر من موضع من كتابه (معاني القرآن) ، ولم يكن في كلامه ما يُشير إلى أنّهما اسمان» [٦].

٧- يتّسم أسلوبه بالسخرية في بعض الأحيان ، ويكفي للوقوف على ذلك الإطّلاع على مقالته التي بعنوان (كتاب في النحو بمثابة انقلاب) فهي قطعة نقدية ساخرة من أولها إلى آخرها ، تناول فيها المخزومي بمرارةٍ كتاباً في النحو _ قواعد النحو البدائية في اللغة العربية

---

(١)ينظر :د. محمدحسينالأعرجي، أجداد وأحفاد: ٦٦ .

(٢)د. مهديالمخزومي، ملاحظات على كتاب نحو الفعل ، مجلة الرابطة ، العددالثاني ، السنةالثانية ، ١٩٥٧م: ٦ .

(٣)ينظر : د.مهدي المخزومي ،الدرس النحوي في بغداد : ٩٠-٩١، وملاحظات على تعقيب ، مجلة الرابطة ، العددالثاني ، السنةالثانية ، ١٩٥٧م: ٢.

(٤)ينظر : مجالس العلماء : ٥٩ .

(٥)ينظر :بهاءالدينعبداللهابنعقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٣ / ٧٣ .

(٦)الدرس النحوي في بغداد : ٤٣ .

لمحمد عبد الجواد أحمد_ صدر في القاهرة يحاول فيه صاحبه تيسير النحو ، وعَرَضَ فيها بعضَ ما جاء فيه بأسلوب لا يستطيع القارئ له أن يمسك نفسه من الضحك في كثير من فقراته [١].

٨- وممّا في شخصية المخزومي أنّه أديب ، ودرس اللغة وحسّه الأدبي فاعلٌ ، الأمر الذي كان له كبير الأثر في طبيعة دراسته وتوجّهاتها ونتائجها ، وقد أيَّدَ ذلك الدكتور محمد حسين الأعرجي عندما ذكر أنَّ الشاعر (محمد مهدي الجواهري) قد أنشدَ قصيدته التي عنوانها (أيّها الأرق) أمام المخزومي وجملة من أصدقائه ليعرف رأيهم فيها قبل أن يُخْرجها إلى الناس [٢]، يقول فيها :

أنا عندي من الأسى جَبَلُ يتمشّى معي وينتقلُ

أنا عندي وإن خبا أَمَلُ جذوةٌ في الفؤاد تشتعلُ[٣]

إنَّما الفكرُ عارٌ بطلُ أبدَ الآبدينَ يقتتلُ [٤]

فأجابه المخزومي وهو مبتسمٌ بأنَّ الفكر لا يمكن أن يكون بطلاً في كُلّ حال من الأحوال ، فاستحسن الجواهري رأيه وجعل كلمة (العارم) حالاً لِمَا قبلها[٥]، فقال :

إنَّما الفكرُ عارماً بَطَلُ أبدَ الآبدينَ يقتتلُ [٦]

٩- طريقة تدريسه : انماز المخزومي بأسلوبٍ جميل ورائع بحيث كان جميع الطلبة دون استثناء يتوقون إلى سماع محاضرته على الرغم من أنَّه لم يلجأ إلى إحصاء عددهم أو تسجيل أسماء الغائبين منهم [٧]، فكانت محاضرته عبارة عن حلقة نقاشية بينه وبين طلبته ممّا يجعلهم

---

(١)ينظر : كتاب في النحو بمثابة انقلاب ، مجلةالبلاغ ، العددالخامس ، السنةالرابعة ، ١٩٧٣م. : ١-٦٢ .
(٢)ينظر : أجداد وأحفاد : ٦٧ .
(٣)ديوان الجواهري :١١٦/٥.
(٤)أجداد وأحفاد : ٦٧ .
(٥)ينظر : المرجع نفسه : ٦٧ .
(٦)ديوان الجواهري :١١٦/٥.
(٧)ينظر : د. شجاعالعاني، الدكتور مهدي المخزومي أُستاذا ومعلماً ، مجلة الأديب، السنةالثانية ، العدد (٩٤) ، ٢٠٠٥م: ١ .

قادرين على الوصول إلى الحلّ الصحيح[١]، والظاهر أنّه كان يستعمل طريقة المناقشة التي من مزاياها تشجيع الطلبة على التفكير، وتقويم الأفكار التي يقدِّمها الآخرون [٢].

١٠- أمنيته العلمية : إذا كان للعلماء أمنية علمية يتوقون إلى تحقيقها ، ويسهرون من أجلها فإنَّ أمنية المخزومي هي أن يرى النحو العربي يُدْرَسُ في المدارس و الجامعات على أُسس علمية سليمة ، وهذا ما بقي يكافح من أجله طوالَ حياته ، ويظهرُ ذلك جليّاً فيما ذكره في مقالته الموسومة (في ضوء قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية) ، يقول فيها :« وحَسْبي من مقالتي هذه أنْ أستنهض المخلصين المؤمنين بلغتهم وتراثهم ، وأنْ أستنفر الأذهان الذكيّة المتطلّعة إلى المستقبل ، وأنْ أُثير نقاشاً في أهمّ موضوع مطروح للمناقشة الآن ، موضوع الحفاظ على سلامة العربية ، وإصلاح الدرس النحوي علم العربية الأوّل وتقويم مناهجه» [٣].

نِتاجه العلمي :

يتكوّن نِتاج المخزومي من طائفة من الكتبوالبحوث والمقالات بعضها مطبوع وبعضها الآخر ما يزال مخطوطاً ، فأمّا المطبوع منها فهو على النحو الآتي :

- أولاً : الكتب المؤلَفة :

١. الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : يمثّل هذا الكتاب رسالته للماجستير التي أعدّها تحت إشراف الأُستاذ إبراهيم مصطفى ، حاول فيه أن يرسم صورة للخليل وأنْ يُلمَّ بجميع جوانبه المعرفية ، فتناول فيه بيئة البصرة ، والنحو عند الخليل، والجانب الصوتي ، والبناء العامّ للكلمة ، غير أنَّه لم يعقدْ فصلاً لدراسة المعجم ولا لدراسة العروض عند الخليل بل تناولهما في أثناء دراسة الموضوعات الأُخرى[٤].

٢. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: وهو رسالته للدكتوراه التي أعدّها تحت إشراف المرحوم مصطفى السقّا ، حاول فيه أنْ يؤرّخ لرجال

---

(١)ينظر : د. محمد حسين الأعرجي ،أجداد وأحفاد : ٦٣ -٦٤ .
(٢)ينظر :عبدالعليمإبراهيم، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية ، ٣٤ .
(٣)في ضوء قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية ،مجلةالمعلمالجديد ، الجزءالثاني ، المجلد (٣٩) ، ١٩٧٨م ، ٢ / ٩ .
(٤)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه: ٢٧٥-٢٧٩ .

مدرسة الكوفة ، ويدرس جهودهم ، ويُقدّم صورةً واضحةً للنحو الكوفي منذ نشأته ، ويوازن بين منهج المدرسة الكوفية ومنهج المدرسة البصرية ، ويُنْصِفَها إنصافاً علمياً [١].

٣. في النحو العربي نقد وتوجيه : ومضمون هذا الكتاب « نقد لأعمال النحاة ، ومناقشة لأحكامهم التي أقاموها على أساس فكرة العامل»[٢]، ويُعَدُّ وجهةً جديدةً تعالج موضوعين مهمّين لا ينبغي التفريط بأحدهما ؛ لأنّهما يمثّلان وحدة واحدة لا يمكن أن تتجزّأ [٣] ، « الموضوع الأوّل : الجملة من حيث تأليفها ، ومن حيث طبيعتها ، ومن حيث أجزاؤها ، ومن حيث ما يطرأ على أجزائها في أثناء التأليف من تقديم وتأخير ، ومن إظهار وإضمار ، والموضوع الثاني : ما يعرضُ للجملة من معانٍ عامّة تؤدّيها أدوات التعبير التي تُستخدَمُ لهذا الغرض ، كالتوكيد وأدواته، والنفي وأدواته ، والاستفهام وأدواته »[٤] .

٤. في النحو العربي قواعد وتطبيق : وهو تطبيقٌ لرؤاه التي احتواها كتابه المذكور آنفاً، وقد مَهَّدَ للموضوعات النحوية بذكر الأصوات اللغوية ، وأثر الخليل في دراستها وفضله في دراسة صفاتها والظواهر التي تنتج من تآلفها ، جاعلاً هذه الموضوعات الصوتية مع كلام على بِنْية الكلمة مَدْخلاً لدراسة النحو العربي [٥].

٥. عبقري من البصرة : وهو عَوْدٌ على موضوع رسالته للماجستير الذي مرَّ آنفاً ، إذْ جدّتْ لديه بعض الأفكار التي تتعلَّق بذلك الكتاب من خلال مواصلته البحثَ العلميَّ في أثناء تدريسه في الجامعة ، فعاد إليه بعد سنين كثيرة محاولاً أنْ يستدرك ما فاته ، فكانت ملاحظات وتعليقات وإضافات ، وكان ينوي أن يُلحقها بكتابه السابق ليجعله أكثر قوة ، ولكنْ وُجِّهتْ إليه

---

(١)ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة النحو : و – ز (المقدمة) .
(٢)في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٦ .
(٣)ينظر :المرجع نفسه : ١٧ .
(٤)المرجع نفسه: ١٧-١٨ .
(٥)ينظر : في النحو العربي قواعد وتطبيق: ٣-١٠ .

دعوةٌ لأنْ يكتبَ بحثاً عن أعمال الخليل في مهرجان المربد ، فجمعها وقدَّمها في هذا الكتاب [1].

٦. الدرس النحوي في بغداد : وهو كتابٌ في تأريخ النحو يشرحُ فيه رأيه في المدارس النحوية ، ويذكرُ الأدلّة في الردّ على الذين يذهبون إلى وجود مدرسة بغدادية ، وواضحٌ من العنوان أنَّه يستعمل (الدرس النحوي في بغداد) بدلاً من (المدرسة البغدادية) ، وفيه ردود على كثير من الدارسين المحدثين الذين يختلفون معه في الرأي .

٧. أعلام في النحو العربي : وهو كتابٌ يترجمُ لبعض أعلام الدرس النحوي كالكسائي (ت١٨٩هـ) ، والفرّاء (ت٢٠٧هـ) وغيرهما ، وكان في الأصل مقالات ثم جمعها في هذا الكتاب .

٨. قضايا نحوية : وهو كتابٌ تناول فيه بعض الموضوعات النحوية التي دَرَسَ أكثرَها في كتبه السابقة ، جدَّتْ له فيها بعض الآراء وبعض التوجيهات ، وكان قد نشر أكثر موادّه في مقالات ثم جمعها في هذا الكتاب الذي نُشِرَ بعد وفاته .

ثانياً : الكتب المحقَّقة :

١. العين للخليل بن أحمد الفراهيدي بالمشاركة مع الدكتور إبراهيم السامرائي .

٢. ديوان الجواهري بالمشاركة مع الدكتور علي جواد الطاهر، والدكتور إبراهيم السامرائي ، والأُستاذ رشيد بكتاش.

ثالثاً : الكتب المترجمة :

١. نحو اللغات الساميّة المقارن لموسكاتي بالمشاركة مع الدكتور عبد الجبار المطّلبي.

رابعاً : البحوث والمقالات :

---

(١)ينظر : عبقري من البصرة :٥-٦.

للمخزومي عدد كبير من البحوث والمقالات ذكرها الباحثون الذين درسوا جهوده دراسة مستقلة [١]، لذا سيكتفي البحث بذكر أشهرها ، وهي على النحو الآتي :

٢. دعوة جادّة لإصلاح العربية[٢].
٣. رأي في إسناد الفعل [٣].
٤. رأي في موضوع علم النحو [٤].
٥. نحاة مصريون[٥].
٦. في صميم المشكلة[٦].
٧. نحاة أندلسيون[٧].
٨. الخليل بن أحمد الفراهيدي [٨].
٩. الدرس النحوي في الجامعة (٩).
١٠. الدرس النحوي بين المدرسة النظامية والجامعة الحديثة [١٠].

١١. ملاحظات على تعقيب الدكتور نوري حمّودي القيسي على مقالته (الدرس النحوي في الجامعة)[١١].
١٢. ملاحظات عامّة على كتب قواعد اللغة العربية في المرحلة الابتدائية[١٢].
١٣. في ضوء قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية[١٣].
١٤. كتاب في النحو بمثابة انقلاب[١].

---

(١)ينظر :د. رياض السواد، المخزومي وجهوده النحوية : ٢٨-٣٠ ، ومحمد مختار جميل بريون ،آراء المخزومي في النحو وتيسيره : ١٤-١٧.
(٢)مجلة المعلم الجديد ، الجزءالأول،١٩٥٤م :١.
(٣)المجلة نفسها،الجزءالثاني،١٩٥٥م:١٢٩.
(٤)مجلةكليةالآدابوالعلوم، العددالأول، ١٩٥٦م :١٠٤.
(٥)مجلة المعلم الجديد،الجزءالرابع، ١٩٥٧م : ٤٨٢.
(٦)المجلة نفسها ، الجزءالخامسوالسادس ، ١٩٥٧م : ٦٦٨.
(٧)المجلةنفسها ، الجزءالثالث، ١٩٥٨م:٣٤٥.
(٨) مجلة البلاغ ، العددالثاني، ١٩٧٢م ، السنةالرابعة :١.
(٩) مجلة الثقافة ، العددالسادس ١٩٧٥م ، السنةالخامسة:٨٤.
(١٠) مجلة الرابطة، العددالرابع ١٩٧٥م ، السنةالثانية :٣.
(١)مجلة الرابطة ، العددالخامس ، السنةالثانية ، ١٩٩٧م:١.
(٢) مجلة ألف باء، العدد (٥٣٣) ، ١٩٧٨م :٢٩.
(٣)مجلة المعلم الجديد، الجزءالثاني ، المجلد (٣٩) ، ١٩٧٨م:١.

١٥. آراء مطروحة للمناقشة [٢].

١٦. مقترحات حول الحفاظ على سلامة اللغة العربية [٣].

١٧. الإعراب في النحو العربي[٤].

١٨. قراءة جديدة في الكتاب [٥].

١٩. ملاحظات على كتاب (نحو الفعل) للدكتور أحمد عبد الستّار الجواري [٦].

وأمّا آثاره المخطوطة فهي :

١. تصويب ما حقّقه الدكتور إبراهيم السامرائي من كتاب العين ، وهي وريقات أثبت فيها تصويبات لما وجده في القسم الذي قام بتحقيقه الدكتور إبراهيم السامرائي من أُمور لم يحالفه التوفيق فيها ، محاولاً بذلك أنْ يُخرجه إخراجاً جديداً يكون أكثر دقّةً من السابق ، يُفْهَمُ هذا من قوله « ولم يتبيَّنْ لنا عظمُ الخطأ إلا بعد أن أعدتُ النظرَ فيما حَقَّقَهُ السامرائي في الأجزاء الأربعة الأُولى بعد أنْ اكتشفتُ الهفواتِ اللُّغويةَ والنحويّةَ والتّصحيفَ والتّحريفَ في حِصَصِهِ في الأجزاء الأربعة الأخيرة ، وهي هفوات لا يُسْكَتُ عليها بسبب من استعجالٍ وعدم مبالاة ، وكان لابدّ أنْ أُصَحِّحَ ما كان خطأً ، وأُنَبِّهَ على ما كان مُصَحَّفاً أو مُحَرَّفاً ؛ لأنّي أحرصُ كلَّ الحرص على خدمة هذا العمل اللغويّ الأصيل ، ولأنّي شريكٌ في (المسؤولية)، ولابدّ من تحمّلها ولو اقتضينا في ذلك جَهْداً ونَصَباً ، واستطعت بعد جهد جهيد أن أُنقذ الأجزاء الأربعة الأخيرة من هفوات لا تُغْتفرجرى بها قلم الزميل وهو يستعجل في إنجازه حِصَصَه ، ولا أدّعي أنّي وُفِّقتُ كلَّ التوفيق فقد فاتني في حِصَصِهِ ما فاتني في حِصَصي من هفوات ، وما أكثر الخطأ في مطبوعاتنا وإذا احتمل الخطأ في بعض المطبوعات فهو غير مُحْتَمَل في

---

(٤)مجلة البلاغ ،العدد الخامس ،السنة الرابعة ،١٩٧٨م:٥٨.

(٥)مجلة جامعة الموصل ، العددالثاني، ١٩٧٨م ، السنةالتاسعة:٣٦.

(٦) نحو لغة عربية سليمة ،مجموعة بحوث كتبت بمناسبة صدور قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية،١٩٧٨م :٨٢.

(٧)مجلة الكاتب العربي، الجزءالسادسعشر ١٩٨٦م ، السنةالرابعة :٤٨.

(٨) المجلة نفسها ، الجزءالسادسعشر، ١٩٨٦م ، السنةالرابعة :٦٨.

(٩) مجلة الرابطة، العددالثاني ، السنةالثانية،١٩٥٧م :٤.

معجم ، وفي أوّل معجم عرفه تاريخ اللغات الحيّة ، كان ذلك هو الدافع إلى إعادة النظر في تحقيق هذا الكتاب» [١] .

٢. ملاحظات:وهو كتاب جمع فيه بعض مقالاته التي لم تُنْشَرْ في كتاب[٢].

وما لم يثبت له:

١. في الأصوات اللغوية عند العرب ، وهو كتاب ذكره الأُستاذ الدكتور زهير غازي زاهد [٣]، ولم يتسنَّ لنا الوقوف عليه ، وقد نفتْ وجودَه السيّدة نوال مهدي المخزومي [٤].

(١) نسخة المخزومي من كتاب العين التي عليها تصويبات بخطه : ١ / ٢٥.
(٢) ينظر: د. رياض السواد ، مهدي المخزومي وجهوده النحوية :٣١.
(٣) ينظر: المخزومي ونظرية النحو:١٨.
(٤) في لقاء شخصي معها تمَّ في يوم السبت الموافق ٢٠١٢/٩/٢٢.

الفصل الأوّل

نشأة الدراسات الصوتية

مدخل :

درس المخزومي (نشأة الأصوات اللغوية) دراسةً أوضح فيها عناية العرب والشعوب الأُخرى بالدرس الصوتي ، ويمكن إيجاز ما تناوله بالنقاط الآتية :

١- الأصوات اللغوية عند الأُمم غير العربية .

٢- نشأة الدراسات الصوتية عند العرب .

٣- أصالة الجهود العربية في مجال الدرس الصوتي أو تأثّرها بما سبقها من جهودٍ صوتية لدى الأُمم الأُخرى .

ولابدّ من الوقوف على حقيقة الصوت ومضمونهِ في الاستعمال اللغوي وتعريفه في الاصطلاح عند القدماء والمحدثين قبل الشروع بدراسة هذه الأمور .

الصوت لغة :

تحدَّث اللغويون عن معنى الصوت في محاولة لوضعٍ تعريف لغوي لهذه المفردة فقال الخليل : « صوّت فلان بفلان أي دعاه ، وصات يصوت صَوْتاً فهو صائت ، بمعنى صائح»[١] ، والذي يُفْهم من هذا القول أنَّ الصوتَ يُسْتعمل في اللغة ليدلّ على معنيين :

١- النداء : بأنْ يدعو الانسان شخصاً ما ، وهذا ما يُشير إليه القسم الأوَّل من قول الخليل ، وقد حدّدهُ بقالبٍ لغوي معيَّن هو (صوّت بفلان) .

٢- الصياح : وهو ما يُشير إليه القسم الثاني من قوله، وهذا ما أكَّده ابن فارس(ت٣٩٥هـ) عندما رأى أنَّ « الصاد والياء والحاء أصلٌ صحيح وهو الصوت العالي » [٢]، وأنَّ «الصادوالواووالتاءأصلٌ صحيح ، وهوالصوت ، وهوجنسٌ لكلّ ماوَقَرفيأُذنالسامع »[٣].

وقد يبدو أنَّ في تعريف الصائت بالصائح في قول الخليل شَيْئاً من عدم الملاءمة [*] ، والسبب في ذلك أنّه بصدد تعريف كلمةٍ ذات معنى بديهي ، وتوضيح الواضحات – بحسب ما قيل – من أشكل المشكلات .

وعرّفابنمنظور (ت٧١١هـ) الصوتبأنّه « الجرس» [٤]، ولكنيبدوأنَّالعربكانوايطلقونالجرسعلىالصوتالخفي، فيكونالصوتأعمَّ منهمنحيثانطباقهعلىكُلّماهومسموع[٥]، وقداستعملالمفردتينمعاًالشاعرالجاهليالمعروفطَرَفةُ بنالعبدفيقوله :

وصادقتا سمع التَّوجُّس للسُّرى لجَرْسٍ خفيّ أو لصوت مُنَدَّدِ [٦]

وهذا ما دفع الأعلم الشَّنْتَمَريّ (ت٤٧٦هـ) إلى القول بأنَّ « الجرس الصوت الخفيّ والمُندّد الصوت المرفوع البيِّن » [١]، من ذلك يتَّضِح أنَّ معنى الجرس يختلف عن معنى الصوت ، وأنَّ الذين عرّفوا أحدهما بالآخر قد جانبوا الدقّة .

---

(١)العين : ٧ / ١٤٦ ، والأزهري، تهذيب اللغة: ١٢ / ٢٢٣.
(٢)مقاييس اللغة : ٣ / ٣٥٤ .
(٣)المصدر نفسه:٣١٨/١.
(*)منشأ (عدم الملاءمة) أنّ الخليل قصر دلالة الصوت على الصياح سواء كان ذلك الصياح في نداء أو غيره.
(٤)لسان العرب :٣٣٥/٧.
(٥)ينظر : ابن فارس ،مقاييس اللغة :٤٤٢/١.
(٦)ديوان طرفة بن العبد شرح الأعلم الشنتمريّ : ٣٨ .

الصوت اصطلاحاً :

توجَّهت أنظارُ القدماء والمحدثين إلى دراسة المكوّن الحقيقي للغة وهو الصوت ، وقد سمّاه الخليل الحرف ؛ لأنَّ « كلمة حرف تعني في مصطلح الخليل ما نَعْنيه باستعمالنا كلمة صَوْت في الوقت الحاضر » [٢]، فقال: « فإذا سئلت عن كلمة وأردت أن تعرف موضعها فانظر إلى حروف الكلمة ، فمهما وجدت منها واحداً في الكتاب المقدّم فهو في ذلك الكتاب»[٣]، ومعنى هذا أنَّ الكلمة في الأصل إنّما هي جزء من نظام صوتي ، فكلّ حرف يمثّلُ جزءًا من أجزائها المكوّنة لها ، في حين رأى ابن جني (ت٣٩٢هـ) أنّ لكلّ منهما معنى يختلفُ عن معنى الآخر، وبيّن ذلك بقوله : « اعلم أنَّ الصوتَ عَرَضٌ يخرجُ مع النَّفَس مستطيلاً متّصلاً حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمّى المقطع أينما عرضَ له حرفاً وتختلفُ أجراسُ الحروف بحسب اختلاف مقاطعها»[٤]، يتَّضِح من هذا أن الصوتَ هو الشيء الذي يخرجُ مع النفس ، والحرف مكان اعتراض الصوت ، وأنَّ اختلاف الأصوات ناشئ من اختلاف العوارض ، ولتوضيح ذلك شبّه ابن جني فتحات الناي بالمقاطع ، فإنَّ الهواء يجري فيها بشكلٍ مستمرّ فإذا وضع العازفُ أطراف أصابعه على تلك الفتحات وأخذ يراوحُ في عمله نَتَجَ عن كُلِّ مرةٍ صوت يختلفُ عن سابقه [٥]، و «نظيرذلكأيضاوترالعودفإنالضاربإذاضربهوهومرسلسمعتلهصوتافإنحصرآخرالوتربعضأصابعيسراهأدىصوتاآخرفإنأدناهاقليلاسمعتغيرالاثنينثمكذلككلماأدنىإصبعهمنأولالوترتشكّلتلكأصداءمختلفة » [٦]، وقد أيّد المخزومي ما ذهب إليه ابن جني من أنّ اختلاف المقاطع يؤدّي إلى تنوّع الأصوات وتمايز أجراسها في السمع [٧] .

---

(١)ديوان طرفة بن العبد شرح الأعلم الشَّنْتَمَري: ٣٨ .
(٢)د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، مقدمة تحقيق العين: ١١ .
(٣)العين : ١ / ٤٧ .
(٤)سر صناعة الإعراب : ١ / ٦ .
(٥)ينظر : المصدر نفسه : ١ / ٩ .
(٦)المصدر نفسه : ١ / ٩ .
(٧)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ٩٨ .

غير أنّ ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) قد استعمل الحرف والصوت بمعنى واحد ، إذْ ذكر أنَّ «الحرف إنّما هو صوتُ مقروع من مخرج معلوم » [١] .

وقد ذكر الدكتور إبراهيم أنيس أنّ المستشرق الألماني (شاده) أخذ على سيبويه استعماله الحرف للرمز المكتوب والمسموع [٢]، ممّا دفع بعض المحدثين إلى قول بأنّ القدماء لم يفرّقوا بين مصطلحي (الحرف والصوت)على نحو ما يُفرّق علم اللغة الحديث بينهما [٣].

ويمكن القول بأنَّ المصطلحات في القرن الثاني للهجرة كانت في طور النضوج ، ولم تكن في ذلك الوقت قد أَخذت شكلها النهائي كما هو الحال في الوقت الحاضر، وكُلّ علمٍ لا تكون ولادته ونشأته وتطوّره في زمنٍ واحد ، فمن الطبيعي جداً أن يستدرك المتأخّرون على المتقدّمين بعض ما فاتهم.

أما الصوت فقد وصفه المحدثون بأنَّه « ظاهرةٌ طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها » [٤]، وعَرَّفوه بأنّه « الأثر السمعي الذي به ذبذبة مستمرة حتى ولو لم يكن مصدره جهازاً صوتياً حياً ، فما نسمعه من الآلات الموسيقية أو الوترية أصوات كذلك الحس الإنساني صوت » [٥]، ويمكن إعادة صياغة التعريف السابق بعبارة موجزة جامعة مانعة هي أن الصوت هو (ما يُسْمَع) ، ويكون على نوعين : إنساني وغير إنساني ، فالصوت الإنسانيفقد عرّفهالمخزوميبأنّه « ذبذبةتتشأمناندفاعالهواءفيالرئتيننحوالخارجمُلامساًوَتَريالحنجرةوالحلقوالشفتين »[٦]، وهو قريبٌ ممّا ذكره الدكتور إبراهيم أنيس في تعريفه للصوت الإنساني بأنَّه يتكوَّن من اندفاع النفس إلى الحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد خروجها من الفم أو الأنف تنتقلُ خلال الهواء الخارجي إلى الأُذن على شكل موجات [٧]، أمّا الصوت غير الإنساني فهو ما يصدر من الحيوانات ومن الأدوات الجامدة ، كما أنّ الصوت الإنساني يشملُ نوعين : لغوي وغير لغوي ، فالصوت اللغوي هو الذي يصدر من الإنسان في إطار لغوي وبشكلٍ مقصود [٨]، وقد ذكر المخزومي أنّ «

---

(١)شرح المفصل : ١٠ / ١٢٤ .
(٢)ينظر : الأصوات اللغوية : ١٠٧ .
(٣)ينظر :د. تمّامحسّان، اللغة العربية معناها ومبناها : ٥٧ .
(٤)د . إبراهيمأنيس،الأصوات اللغوية: ٩ .
(٥)مناهج البحث في اللغة، د. تمّامحسّان : ٥٩ .
(٧)مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو :١٦٦.
(٧)ينظر : الأصوات اللغوية : ٩ .
(٨)ينظر :د. كمالبشر، علم اللغة العام – الأصوات : ٦٤ .

موضوع الدرس الصوتي هو الصوت اللغوي ... من حيث مخرجه، ومن حيث صفته، ومن حيث امتزاجه بغيره من الأصوات » [١]، وأمّا الصوت الإنساني غير اللغوي فهو الذي يصدر من الإنسان في حالات معينة كالصوت الناتج من القهقهة ومن التوجّع ومن البكاء ، ويؤيّد ذلك ابن منظور عندما فرّق بين البُكى والبكاء فذكر أنّ البُكى هو نزول الدموع ، وأنّ البكاء هو الصوت المصاحب لذلك [٢] .

الأصوات اللغوية عند الأُمم غير العربية:

ظهر أوّل اهتمام بدراسة الأصوات عند اليونان ، وقد أشار المخزومي إلى أنّهم عُنوا بالانطباعات السمعية التي تتركها الأصوات في الأُذن ، وذكر أنّ الذي حداهم على هذا هو حرصهم الشديد على سلامة قواعدهم النحوية من الخطأ ، وقد تمثّلت مباحثهم التي تتّصل

(١)في النحو العربي نقد وتوجيه : ٣٢ .
(٢)ينظر : لسانالعرب : ٥ / ٣٣٧ .

بالجانب الصوتي في أعمال أفلاطون وأرسطو [١]، وقسمّوا الأصوات بحسب اهتزاز الوترين الصوتيين وعدمه على انفجارية وهي التي لا يصاحب نطقها اهتزاز الوترين ، ومتوسّطة بين المهموسة والانفجارية وهي التي يحدث معها ذلك الاهتزاز ، كما قسّموها بحسب الصحة والاعتلال على صحيحة (صامتة) ومعتلّة (صائتة) .

أمّا الرومان فقد أُثِرَ عنهم أنّهم اعتمدوا على الانطباعات السمعية أيضاً محاكين اليونان في ذلك ، وكانت الدراسة الصوتية عندهم متناثرة في كتابات نحوييهم أمثال (وترنتيانوس) وغيره [٢]، ويبدو أنّ هذا هو السبب الذي دفع المخزومي إلى عدم الإشارة إليهم في دراسته لنشأة الدراسة الصوتية لدى الأُمم الأُخرى .

أمّا الهنود فقد ذكر المخزومي أنّهم عُنوا بما تنبَّهَ عليه اليونان من ملاحظة الآثار السمعية ، وأضافوا دراسةً تتّصل بأعضاء النطق ، وأنّ الذي حملهم على ذلك هو عنايتهم بالكتاب المقدّس المُسمّى بـ(بفيد veda) [٣].

ومن الملاحظ أنَّ ما سمّاه اليونان بالأصوات الانفجارية عبّر عنه الهنود بالأصوات المهموسة ، وأنَّ ما أطلق عليه اليونان تسمية (الأصوات المتوسطة بين المهموسة والانفجارية) قد وَصَفَهُ الهنودُ بالأصوات المجهورة [٤]، كما قسمّوا الأصوات على منفردة ومركّبة ، والمنفردة على صحيحة (ساكنة) وعلّة ونصف علة ، وتحدّثوا أيضاً عن صفات الأصوات الأُخرى ومنها الجهر ، والهمس ، والشدة ، والرخاوة [٥] .

نشأة دراسة الأصوات اللغوية عند العرب :

إنَّ السبب الرئيس في نشأة الدراسات اللغوية بشكل عام والصوتية بشكل خاص عند العرب هو شيوع اللحن ، وقد ذكر المخزومي أنّه أصبح يشكّلُ ظاهرة أقلقت أُولي الأمر ودفعتهم

---

(١)ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة النحو : ١٦٩ ، نقلاً عن د. فؤادحسنين،محاضرات في طلبة اللهجات ١٩٤٩-١٩٥٠.

(٢)ينظر :د. محمودالسّعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ٨٨-٨٩ ،و د. عبدالغفارحامدهلال، أصوات اللغة العربية: ١٣ .

(٣)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٤٨ .

(٤)ينظر :د. محمود السّعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ٨٨-٨٩ .

(٥)ينظر : د. أحمدمختارعمر،البحث اللغوي عند العرب: ٤١ .

إلى التفكير في وضع علاجٍ لها، بعد اندماج العرب بغيرهم من الأمم إبّان عصر الفتوح وما تلاه من عصور [١]، ولم يكن اللحن مقصوراً على الخطأ في الحركات الإعرابية أو في بنية الكلمة وإنما شمل الاختلاف في النطق لبعض الأصوات [٢]، وهو ما يُسمّى باللكنة وهي علة صوتية تقع في الأقوام التي دخلت المجتمع العربي ، وتحدثت بلغته ، فاستبان في نطقهم إبدال بعض الأصوات ببعض ، وعدم القدرة على إخراج الصوت من مخرجه الصحيح ومنحه ما يستحقه من الصفات ، كالنبطي الذي يُبدل الزاي سيناً والعين همزة [٣]، وذكر المخزومي أن اللحن سرعان ما دبّ بين العرب أنفسهم وانتشرت بينهم اللكنة [٤]، مستشهداً بما بيّنه الجاحظ (ت٢٥٥هـ) في نصه الآتي : « أوفد زياد عبيد الله بن زياد إلى معاوية فكتب إليه معاوية ((أن ابنك كما وصفت ولكن قوّم من لسانه)) وكانت في عبيد الله لكنة، لأنّه كان نشأ بالأساورة مع أمه مرجانة »[٥]، الأمر الذي أدّى إلى ظهور جيل يتحدثُ بلغة المجتمع الذي يعيشُ فيه وفي لسانه آثار واضحة من اللغة الأُخرى التي تبعدُ به عن نقاء الفصاحة العربية والتي تصدر منه بصورة غير إرادية، ولو حاول النطق كما ينبغي لأحسّ بالثقل ولم يستطعْ الاستمرار فيه ؛لأن « لكلّ لغة عاداتها النطقية الخاصة بها ، فإذا أقدم أصحاب لغة على لغة أُخرى كانوا عرضة لأن يُخطئوا في أصوات هذه اللغة الأخيرة ، وأن يخلطوا بين أصواتها وأصوات لغتهم ، بسبب تأثرهم بعادتهم النطقية » [٦]، لذا عُني العرب بدراسة الأصوات ؛ لأن هذه الدراسة – كما ذكر المخزومي – « تُعين على تجويد القرآن وترتيله ترتيلاً حسناً ، وإخراج لغة التخاطب إخراجاً حسناً ترتاح له الأُذن ، وتحصين اللغة العربية ضد أصوات طارئة حملتها إلى البيئات العربية عناصر أجنبية اضطرت إلى مشاركة العرب في حياتهم ولغتهم ، ولم تستطعْ أن تتخلى عن الرواسب اللغوية المتبقية عن لغاتها الأصلية التي نشأت عليها » [٧] .

---

(١)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٥-١٩ .
(٢)ينظر : د. تمّام حسّان ،اللغة العربية معناها ومبناها : ١١-١٢ .
(٣)ينظر:الجاحظ، البيان والتبين، : ١ / ١٣،ود. خليلإبراهيمالعطية، في البحث الصوتي عند العرب: ١٠٣.
(٤)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٢ – ١٣ .
(٥)البيان والتبين : ٢ / ٢١٠ .
(٦) د. كمال بشر ،علم اللغة العام – الأصوات : ١٧٦ .
(٧)الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٧٤ .

ويرى المخزومي أن المحاولات الأُولى تتمثل بعمل أبي الأسود الدؤلي (ت٦٩هـ) الذي وضع نقاطاً بمدادٍ مغاير فوق الحروف وتحتها إشارة إلى الضمة والفتحة والكسرة [١]، عندما قال لكاتبه : « إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة واحدة فوقه على أعلاه، فإن ضممت فأنقط نقطة واحدة بين يدي الحرف ، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن اتبعت شيئاً من ذلك غُنّة فاجعل مكان النقطة نقطتين » [٢]، والذي يُلحظ من كلامة أنّه ربط الحركات (الصوائت) بالهيأة التي تتخذها الشفتان في أثناء النطق بها ،لذا يُعَدّ أول من أشار الى الأصوات اللغوية [٣].

وفي القرن الثاني للهجرة أكمل الخليل ما بدأه أبو الأسود من إبدال النقط بالحركات، ورمز للفتحة بألفٍ صغيرة تُوضع فوق الحرف ، وللضمة بواوٍ صغيرة تُوضع فوق الحرف ، وللكسرة بياءٍ راجعة ترسم هكذا ( ) تُوضع تحت الحرف [٤]، فضلاً عن ذلك أنّه بَنى معجمه بناءً صوتيا يعتمدُ على أعضاء النطق ؛لأن الترتيب الألفبائي يبدأ بحرف علة وهو الألف ، وقد ورد توضيح هذا في مقدمة معجم (العين) بالشكل الآتي : « لأن الألف حرف معتل فلما فاته الأوّل كَرِه أن يبتدئ بالثاني – وهو الباء – إلا بعد حُجّة واستقصاء النظر، فدبّر ونظر إلى الحروف كُلّها وذاقها [فوجد مخرج الكلام كُلّه من الحلق، فصيّر أولاها بالابتداء أدخل حرف منها في الحلق » [٥]، لم يقتنعْ المخزومي بهذا السبب وحاول إيجاد سبب آخر يتناسب مع عقلية الخليل الفذة ، فذهب إلى أن الخليل قد تأمّل في الترتيبين اللذين كانا موجودين وهما : الترتيب الأبجدي والألفبائي ، فلم يرتضِ واحداً منهما ، إذ لم يجدْ فيهما ما كان قد بُني على أساس علمي ، كما أن كلاً منهما ذو غرض تعليمي بحت ، فالترتيب الأبجدي مضطرب [*]، ولم يُبنَ على أساس علمي معقول ، والترتيب الألفبائي يقوم على أساس تشابه الحروف في الرسم ، وكان الغرضُ الأول منه تنقيط الحروف وإزالة عجمتها، لذا أخذ يبحث عن ماهيّة اللغة بما هي أصوات ، فاهتدى إلى وضع طريقته الصوتية التي رتب الأصوات فيها ترتيباً تصاعدياً يبدأ من

---

(١)ينظر : عبقري من البصرة : ٤٠ .
(٢)ابنالنديم،الفهرست : ٦٠.
(٤)ينظر: د. عصام نور الدين ،علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا :١٦٢، ود. زين كامل الخويسكي ، علم اللغة العام :١٣٤.
(٤)ينظر : عبقري من البصرة : ٤٠ .
(٥)العين : ١ / ٤٧ .
(*)لعّل المخزومي كان يعني بالاضطراب عدم كونه مبنياً على أساس معين كما بُني الترتيب الألفبائي على تشابه الحروف في الرسم ، وكما بُني الترتيب الصوتي بحسب تدرج مخارج الأصوات في الجهاز النطقي .

الحلق وينتهي بالشفتين [١]، على النحو الآتي : « ع ، ح ، هـ ، غ ، – ق ، ك، ج، ش، ض، – ص، س، ز، – ط، د، ت،– ظ، ث، ذ، – ر، ل، ن، – ف ، ب ، م ، – و ، ا ، ي ، همزة » [٢] ، وهذا يدل على« أن الخليل كان على علم بالجهاز الصوتي وأجزائه وما اشتمل عليه من أحياز ومدارج فاستطاع أن يحدد مخارج الحروف » [٣].

وبهذاكانالخليلبنأحمدأولمنأعطىالدرسالصوتيحقهُمنالعنايةالتيمنمظاهرهاأنافتتحبهمعجمهفيمقد متٍتضمنت « أولمادةفيعلمالأصواتدلتعلىأصالةعلمالخليلوأنّهصاحبهذاالعلموروائده » [٤]، وأكّدالمخزوميذلكبقوله :« فلمأجدنحويا ًمنالنحاةالأوّلينأَحَسَّبضرورةالدراسةالصوتيةلِفَهْمأسرارالعربيةغيرالخليلبنأحمد» [٥] . وقدنالعملالخليلهذاإعجاببعضالمستشرقينومنهمالمستشرقالألماني (برجشتراسر) الذيذكرأنّه « أوّلمنوضعأُصولهذاالعلممنالعرب » [٦].

وقد أصبح عمل الخليل فيما بعد جزءاً مهماً من الدراسة اللغوية ، إذ لا تكاد تخلو واحدة منها من المستوى الصوتي ، وقد ذكر المخزومي أن سيبويه تأثر بالخليل وعقد فصلاً للدرس الصوتي بعنوان (الإدغام)[٧]، بيّن فيه الأداء النطقي لكل صوتٍ من الأصوات اللغوية فقال : « هذا باب عدد الحروف العربية، ومخارجها، ومهموسها ، ومجهورها ، وأحوال مجهورها ومهموسها ، واختلافها » [٨] . وسيكون الأمر واضحاً بينهما –الخليل وسيبويه –في هذه الدراسة.

ومن الذين اعتنوا بدراسة الأصوات اللغوية أيضاً الفرّاء وهو من أعلام المدرسة الكوفية في كتابيه : (معاني القرآن) و (الأيام والليالي والشهور) ، فأشار المخزومي إلى أن له لمسات صوتية في ثنايا هذين الكتابين . [٩] وهذا ما سيتضح في هذه الدراسة .

ولقي عمل سيبويه في هذا المجال قبولاً عند المبرد (ت ٢٨٥هـ)[١]، وأبي بكر بن السّراج (ت٣١٦هـ) [٢]، والزجاجي (ت٣٤٠هـ) الذي أكد أن دراسة الإدغام لم تتم إلا بمعرفة مخارج

---

(١)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ٩٦-٩٧ ، و عبقري من البصرة : ٣٤ .
(٢)العين : ١ / ٤٨ .
(٣)د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، مقدمة تحقيق (العين) : ١٠ .
(٤)المصدر نفسه :١٠.
(٥)مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو :١٦٨.
(٦)التطور النحوي للغة العربية :١١.
(٧)ينظر : الخليلبنأحمدالفراهيديأعمالهومنهجه : ١١٠ .

(١)الكتاب:٤/٤٣١.
(٩)ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٦٩-١٧٤ .

الأصوات وصفاتها ، وهو ما يُعرف في الدرس الحديث بـ(الفونتكس)[٣]، إذ افتتح باب الإدغام بقوله : « فأوّل ذلك معرفة مخارج الحروف ومراتبها وتقاربها وتباينها ومهموسها ومجهورها وسائر ذلك من أنواعها » [٤] .

وفي القرن الرابع للهجرة توسعت الدراسة الصوتية ونَضِجت على يد أبي الفتح ابن جني في كتابه المعروف (سر صناعة الإعراب) ، فرأى المخزومي أنّه أوّل كتاب عُني فيه مؤلفه بدراسة الأصوات علماً مستقلاً ، بيّن فيه عملية نطق كُلّ صوت من حيث المخرج والصفة ، وما يأتلف من الأصوات وما لا يأتلف ، وما يؤول إليه تجاورها من ظواهر لغوية كالإدغام والإبدال وغير ذلك ، وهو ما عُرِفَ حديثاً بـ (الفونولوجيا) [٥]، ويظهر ذلك جلياً في مقدمته التي قال فيها : « أذكر أحوال هذه الحروف في مخارجها ومدارجها، وانقسام أصنافها ، وأحكام مجهورها ومهموسها ، وشديدها ورخوها ، وصحيحها ومعتلّها ، ومطبقها ومنفتحها ، ومكررها ومستعليها ومنخفضها ، إلى غير ذلك من أحكامها وأجناسها » [٦]، وضمّن كتابيه : (الخصائص) و (التصريف الملوكي) أبواباً قيّمة عن الدرس الصوتي أيضاً.

وقد تأثر أغلب اللغويين بعمل الخليل الصوتي بشكلٍ أو بآخر ، لذا يُعَدّ الخليل – كما ذكر المخزومي – أوّل من نبّه « فقهاء اللغة إلى ضرورة هذه الدراسة في فهم اللغة وفهم بنائها العام فاحتذى العلماء خطواته حيث شرع بوضع معجم عام يضمنه كلام العرب » [٧]، فافتتح ابن دريد كتابه بمقدمةٍ تحدّث فيها عن مخارج الأصوات وصفاتها [٨]، وجاء عمل الأزهري موافقاً لعمل الخليل [٩]، وغيرهما ممن أكتفوا بتدوين آراء الخليل وأقواله من دون اعتماد ترتيبه الصوتي

---

(١)ينظر : المقتضب : ١ / ٣٢٨-٣٣٢ .
(٢)ينظر : الأصول في النحو : ٣ / ٣٩٩-٤٠٤ .
(٥)ينظر:د.كمال بشر، علم اللغة العام –الأصوات :٢٨.
(٤)الجمل في النحو : ٣٧٥ .
(٥)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٤٨ .
(٦)سر صناعة الإعراب : ١ / ٣-٤ .
(٧)الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٤٨ .
(٨)ينظر : جمهرة اللغة : ١ / ٨-٩ ، والخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٤٨.
(٩)ينظر : تهذيب اللغة : ١ / ٤٤-٥٤ ، و الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٤٨ .

كابن منظور الذي عقد باباً في مُسْتَهل كتابه بعنوان [١]« باب ألقاب الحروف وطبائعها وخصائصها » [٢].

واضحٌ ممّا تقدّم أن الدراسات الصوتية عند القدماء قد اتّسمت بالطابع الوصفي الذي كان عماده الملاحظة الذاتية لأعضاء النطق ، ويُعدّ ذلك حدثاً عظيماً في ذلك الزمن ، ويرى المخزومي أن السبب في ذلك يُعْزى إلى عدم توفر شيءٍ ملموس يستندون إليه في دراستهم للأصوات اللغوية ، وذكر أن ما توصّلوا إليه من نتائج أقرّ أكثرها المحدثون بعد تقدم العلم بوساطة المختبرات الصوتية والأجهزة الدقيقة التي تحدد مخارج الأصوات [٣]، فضلاً عن تسجيل تموجات الهواء وحركات النطق وتقدير كمّ الصوت ودرجته [٤]، لذا انمازت بحوثهم بالدقة إذا قيست بما قدّمه القدماء في هذا المجال ؛ لأن الأُذن وإن كانت قادرة على أن تحدد مخرج الصوت ومعرفة صفاته تهملُ عدداً كبيراً من الفروق الصوتية التي لاحظها الدرس الحديث من خلال استعانته بالوسائل والعلوم الأُخرى كعلم التشريح وعلم وظائف الأعضاء ، ومن خلال الإطّلاع على ما انجزته اللغات الأخرى كاللغة اليونانية والهندية والسنسكريتية فيما يتعلّق بالدرس الصوتي [٥]، وبذلك وقفوا على « حقائق صوتية لم تكن معروفة من قبل ، واكتشفوا أن للصوت جوانب يقتضي كل جانب منها النظر بأسلوب يختلف عمّا يتبع مع الجانب الآخر » [٦].

ويرى المستشرق الفرنسي (جان كانتينو) أن اعتماد القدماء على الطابع الوصفي كان سبباً في إغفالهم التطوّر التاريخي للغة ، إذ عنوا بإظهار النطق ، وقسموا الأصوات على مستحسنة في قراءة القرآن الكريم وفي الشعر وغير مستحسنة ، وفي الوقت نفسه تُعدّ دراسة القدامى دراسة قيّمة لأصوات اللغة العربية [٧] .

علاقة علم الأصوات بالعلوم الأخرى

١- العروض :

---

(١)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٤٨ .
(٢)لسان العرب : ١ / ١٧ .
(٣)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١١١-١١٢ .
(٤)ينظر : انطوان ماييه ، علم اللسان : ٤٣١ ، و الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١١٢ .
(٥)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٤ .
(٦)د. كمال بشر ،علم اللغة العام – الأصوات : ٢٨ .
(٧)ينظر : دروس في علم أصوات العربية : ١١ .

لا يمكن أن ينفصل علم العروض عن علم الأصوات تماماً ، بسبب كون مصدرهما واحداً وهو الموسيقى ، فبوساطته اهتدى الخليل إلى تحديد مخارج الأصوات ورتب الأصوات على وفقها ، وعالج علم العروض [١]، وقد أوضح المخزومي الصلة بينهما ، فذكر أن للموسيقى أثراً كبيراً في تعيين مكان الصوت ومعرفة ما يحملهُ من صفاتٍ ، وأنَّ لها أثراً بالغاً في ضبط أوزان الشعر العربي من خلال تقسيم البيت الواحد على تفعيلات تنبني على ثلاثة أجزاء هي : السبب والوتد والفاصلة، فالسبب نوعان [٢] : « سبب خفيف وهو يتألف من متحرك وساكن مِثل : مِن وفي . وسبب ثقيل، وهو يتألف من متحركين مثل : لَكَ وبِكَ . وأمّا الوتد فنوعان : وتد مجموع وهو ما يتألف من حرفين متحركين بعدهما ساكن ، مثل : بلى وعلى ، ووتد مفروق وهو ما يتألف من حرفين متحركين بينهما ساكن ، مثل : أَنْتَ . لَيْتَ. وأما الفاصلة فنوعان : فاصلة صغرى ، وهي ثلاثة أحرف متحركة بعدها ساكن مثل : عَرَفَا. ذَهَبا . وفاصلة كبرى، وهي أربعة أحرف متحركة ، مثل : أجِدَكَ . عَرَفَك » [٣]، إفادةً ممّا ذكره بعضُ المحدثين من أن علم العروض دراسة صوتية بحتة لموسيقى الشعر، يُجزّئ البيت الشعري على مجموعةٍ من المقاطع الصوتية ، معتمداً على معيار الحركة والسكون [٤]، يحللُ البحثُ كلام المخزومي على أساس تتابع النغمات الموسيقية وهو ما يُسمّى بالمقطع ، فالسبب الخفيف يتألف من مقطع مغلق بصامت، وسبب ثقيل : يتكوّن من مقطعين منفتحين بحركة قصيرة ، وأمَّا الوتد فنوعان : وتد مفروق : وهو عبارة عن مقطعين الأول منغلق بصامت والثاني منفتح بحركة قصيرة ، ووتد مجموع : يتألف من مقطعين : الأول منفتح بحركة قصيرة ، والثاني منغلق بصامت ، وأمَّا الفاصلة فنوعان : فاصلة صغرى : تتألف من ثلاثة مقاطع : الأول والثاني منفتحان بحركة قصيرة ، والثالث : منغلق بصامت ، وفاصلة كبرى : تتكوّن من أربعة مقاطع منفتحة بحركة قصيرة .

٢- القراءات والتجويد :

---

(١)ينظر : د. إبراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية : ١٠٦ .
(٢)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ٥٩ ، وعبقري من البصرة : ٩٦ .
(٣)عبقري من البصرة : ٩٦ .
(٤)ينظر :د. رمضانعبدالتّواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ١٤ ،ومحمدالعلمي،العروض والقافية: ٦٦ .

تُعرّف القراءة بأنَّها « علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة » [١]، وعرّفها الزرقاني (ت١٣٦٧هـ)بأنّها : « مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القرّاء مخالفاً الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في هيأتها » [٢]، كما عرّفها المخزومي بأنّها دراسة تتعلّق بالأداء النطقي لكل صوتٍ من الأصوات اللغوية من حيث المخرج والصفة ومن حيث ائتلافه مع الأصوات الأخرى [٣]، مستشهداً بقول أبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) : « الحق أن تدوين علم القراءة أفاد المسلمين فائدة لم تحظَ بها أمة سواهم ، ذلك أن البحث في مخارج الحروف والاهتمام بضبطها على وجوهها الصحيحة، لتيسير تلاوة القرآن على أفصح وجه وأبينه كان من أبلغ العوامل في عناية الأمة بدقائق اللغة الفصحى وأسرارها » [٤] .

ويرى المخزومي أن القّراء لَمّا شعر بضرورة الدراسة الصوتية في ضبط القراءة استقوها من المتقدّمين كالخليل وسيبويه وتوسعوا في بعضها وبخاصّة الظواهر اللغوية التي تنشأ من تجاور الأصوات بعضها مع بعض وأضافوا إليها أشياء أخرى استنبطوها من القرآن الكريم ورواياته المختلفة [٥] .

أمَّا علم التجويد فأشار المخزومي إلى كونه أحد علوم القراءة التي تهتم بالصوت اللغوي في حالتي الانفراد والتركيب [٦]؛ لأن التجويد هو منح الصوت حقه في المخرج والصفة ، ويتّضِحُ هذا من قول ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) الذي ذكر فيه أن التجويد « هو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها مراتبها ، وردَ الحرف إلى مخرجه وأصله ، وإلحاقه بنظيره وشكله ، وتلطيف النطق به ، على حال صيغته وهيئته » [٧] .

وذكر المستشرق الألماني (برجشتراسر) أن علم الأصوات كان في بدايته فرعاً من النحو ثم استقاه أهل الأداء والمقرئون وتوسعوا فيه [٨]، وأيَّده المخزومي مبيناً أن أقدم كتاب نحوي وصل إلينا منذ القرن الثاني للهجرة هو كتاب سيبويه ، وكانت الدراسة الصوتية بين طياته ،

---

(١)محمدبنمحمدالجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين: ٤٩ .
(٢)مناهل العرفان في علوم القرآن : ١ / ٤١٢ .
(٣)ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٧٠ .
(٤)التيسير في القراءات السبع : ٣ .
(٥)ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٧٠ .
(٦)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٤٩ .
(٧)التمهيد في علم التجويد : ٥٩ .
(٨)ينظر : التطور النحوي للغة العربية : ١١ .

والأبواب الخاصة منها قد درست فيه بناءً على كونها من أبواب النحو، ومن ثم أخذه القرّاء بالدرس والتفصيل حتى أصبح علم التجويد علماً مستقلاً قائماً بنفسه [١] .

٣- البلاغة :

كان للدراسة الصوتية نصيبٌ من جهود اللغويين والبلاغيين منذ القرن الثاني للهجرة، إذ تحدّثوا عن الانسجام الصوتي المتمثل بالتلاؤم بين أصوات الكلمة الواحدة ، وفي هذا الشأن رأى المخزومي أن مقياس التلاؤم عند الخليل هو أن لا تكون أصوات الكلمة متقاربة جداً في المخرج ولاسيما أصوات الحلق، ممّا يُسبب ثقلاً في النطق [٢]، وقد استنتج ذلك ممّا نصّ عليه الخليل من أنّه لا يصح اجتماع العين والحاء في كلمة واحدة ، بسبب تقاربها الشديد في المخرج [٣]، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الحاء والهاء [٤]، أمَّا العين والهاء فلاحظ أنّه يجوز اجتماعهما ، نحو : « العِزْهاة : اللئيم من الرجال، الذي لا يخالط الناس، ولا يطرب للسماع ، ولا يحب اللهو، وجمعه عزهون » [٥]، و « المُهْطع : المقبل ببصره على الشيء لا يرفعه عنه »[٦]، ونحو قوله تعالى : **چٱ ٻ ٻچ**[٧] ، والعهن وهو « المصبوغ ألواناً من الصوف » [٨]، ومن هنا تبيّن للمخزومي أن العين إذا كانت قبل الهاء جازَ اجتماعهما ، سواء أكان اتّصالهما مباشراً [٩]، نحو قوله تعالى :**چڤ ڤچ**[١٠]، أم غير مباشر، نحو : العِزْهاة، وكذلك إذا كانت العين بعد الهاء وفُصِل بينهما بصوت آخر، نحو : مهطعين ، بينما يمتنع اجتماعهما إذا كانتا متصلين[١١]، لذلك قال الخليل : « سمعنا كلمة شنعاء (الهُعْخع) فأنكرنا تأليفها ... فسألنا الثقات من علمائنا ... فانكروا ذلك فقالوا نعرف الخُعخع .. فهذا أقرب إلى التأليف »[١٢] .

---

(١)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٤٩ .
(٢)ينظر : المرجع نفسه ١٢٩ .
(٣)ينظر : العين : ١ / ٦٠ .
(٤)ينظر : المصدر نفسه: ٣ / ٥ .
(٥)العين: ١ / ١٠٠ .
(٦)المصدر نفسه: ١ / ١٠١ .
(٧)إبراهيم : ٤٣ .
(٨)العين : ١ / ١٠٨ .
(٩)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٢٧ .
(١٠)القارعة : ٥ .
(١١)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله منهجه : ١٢٧ .
(١٢)جمهرة اللغة : ١ / ٩ .

وأيَّد الخليلَ في هذا الشأن ابنُ دريد ، إذ رأى أنَّ المتكلم لا يستطيع النطق بثلاثة أصوات متقاربة جداً في المخرج في كلمة واحدة ، نحو : (الهُعْخع) ، ولو أراد ذلك لأحسّ بثقلٍ ، لذلك يُفضل أن تتباعد الأصوات المكوّنة للكلمة في المخرج ، وذكر أنّه يجوز اجتماع صوتين من جنس واحد بتقديم الصوت الأقوى على الأضعف ، نحو : أهل ، فالهمزة والهاء صوتان حلقيان إلا أن الهمزة صوت شديد والهاء صوت رخو [١] .

وتحدّث علي بن عيسى الرماني (ت٣٨٤هـ) عن التلاؤم في التأليف ، فذكر أن التلاؤم هو انسجام الأصوات في التأليف الذي جعله على ثلاثة أقسام : متلائم في الطبقة الوسطى وهو ما كانت الأصوات فيه معتدلة المخرج [٢]، ومثّل لذلك بقول الشاعر :

رَمتْنِي وسِتْرُ الله بيني وبينَها عَشِيَّةَ آرام الكِنَاس رميمُ [٣]

ومتلائم في الطبقة العليا وهو القرآن كلّه ، ومتنافر وهو ما اتسم بصفتين هما : القرب الشديد ، والبعد الشديد [٤]، ومثّل لذلك بقول الشاعر :

وقبرُ حرْبٍ بمكانٍ قَفْرُ وليس قُربَ قَبر حربٍ قبرُ [٥]

وذكر أن السبب في ذلك « أنّه إذا بَعُد البعد الشديد كان بمنزلة الطفر، وإذا قرب القرب الشديد كان بمنزلة المشي المقيد » [٦]؛ لاحتياجه إلى جهد عضلي يتمثل بارتفاع اللسان إلى مخرج واحد مرتين متواليتين ، ولصعوبة هذا الأمر يحصل الإدغام والإبدال وما إلى ذلك من ظواهر لغوية تُخفف من الثقل [٧] .

ويمكن أن يكون الثقل الملحوظ في قراءة الشطر الثاني ناشئاً من أمور متعددة :

---

(١)ينظر : المصدر نفسه : ١ / ٩ .
(٢)ينظر : النكت في إعجاز القرآن : ٨٧ .
(٣)النكت في إعجاز القرآن : ٨٧ .
(٤)ينظر : المصدر نفسه : ٨٧-٨٨ .
(٥)المصدر نفسه : ٨٧ .
(٦) المصدر نفسه: ٨٨ .
(٧)ينظر :المصدر نفسه: ٨٨ .

١- ما ذكره العلماء من تنافر الأصوات المكوّنة لكلماته .

٢- تشابه الأصوات المكوّنة للكلمات بحيث يحتاج ذهن القارئ إلى مزيدٍ من التأمّل والتدقيق لتمييز الكلمة التي يقرأها من أختها لشدة الشبه بينهما .

٣- كون الكلمات التي تؤلّف هذا الشطر جميعها على قالب لغوي واحد هو (فعل) بقطع النظر عن الاختلاف اليسير جداً بين بعض حركاتها ، وهو أمرٌ يبدو أن العربية لا تستسيغه وتميل إلى التنويع في الأبنية المكوّنة للكلام .

وجعل ابن جني من شروط التلاؤم أن تتباعد الأصوات بعضها عن بعض في المخرج، وذكر أن أصوات الحلق أقل الأصوات تآلفاً في الكلام [١]، وقد عزا المخزومي هذه المسألة إلى « صلابة عَضَل الحلق إذا قيست بمرونة عَضَل اللسان والشفتين ، فليست عضل الحلق من المرونة بحيث تسمح باجتماع حروفه في كلمة ، ولاسيَّما فيما تقارب فيه المخرجان تقارباً شديداً » [٢] .

وقد ذكر المخزومي أن ابن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ) وافق الخليل فَعَدّ تباعد الأصوات في المخرج شرطاً للفصاحة [٣]، إذ رأى أن الفصاحة تكمن في تجنب تأليف الكلام من أصوات متقاربة المخارج أو مكررة [٤]، ومن الأمثلة التي أستشهد بها قول الشاعر :

لم يضرْها والحمدُ للهِ شيءٌ وانثنت نَحْوَ عزف نفس ذهول [٥]

وذكر أن الشطر الثاني من البيت يثقلُ النطق به بسبب تكرار أصوات الحلق في قوله: (نحو عزف) ، فالحاء والعين حلقيتان وفصل الواو بينهما [٦] ، ويبدو أن هناك ثقلاً في البيت يتلخص بالآتي :

١- تكرار صوت النون مرتين في كلمة (انْثَنت) ، والفصل بينهما بصوتٍ قريب من مخرج النون هو الثاء ممّا يؤدّي إلى إخفاء النون مع إظهار الغنة عند القراءة .

---

(١)ينظر : سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٥ .
(٢)الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٢٨ .
(٣)ينظر : المرجع نفسه : ١٢٩ .
(٤)ينظر : سر الفصاحة : ١٠٧ .
(٥)المصدر نفسه : ١٠٧ .
(٦)ينظر :المصدر نفسه : ١٠٨ .

٢- ورود ثلاث كلمات متجاورة على وزنٍ واحد وهي : (نَحْو عَزْف نَفْس) ، فهذه الكلمات كُلّها على وزن (فَعْل) ، وهذا ما يسبب ثقلاً في النطق.

وذهب ابن سنان الخفاجي إلى أن التنافر إنما يكون في القرب ، ومثّل لذلك بكلمة (ألم)، فبيّن أنها مكوّنة من أصوات متباعدة المخارج ، فالهمزة من أقصى الحلق ، والميم من الشفتين ، واللام من اللثة أي متوسطة بينهما ، وكلمة (أم) و (أوْ) أيضاً [١]، غير أن بعضهم ذكر أن تقارب الأصوات لا يؤدّي بالضرورة إلى التنافر -كما ذهب الخليل - فهناك ألفاظ عربية وأصواتها متقاربة المخارج ولا تنافر فيها ، نحو : الشجر والفم [٢] .

وقد فسر المخزومي ما ذهب إليه الخليل بأن « المسافة بين العين والحاء ، وبين الحاء والهاء - كما يرى الخليل - أقرب بكثير مما هو بين الجيم والشين أو بين الفاء والباء ، كما هو واضح لمن يتذوق الحروف. هذا بالإضافة إلى أن عَضَل اللسان والشفتين أكثر مرونة من عضل الحلق ، فما يتيسر لهما التصويت به لا يتيسر لعضل الحلق التصويت به أحياناً » [٣]. وغير ذلك من الموضوعات البلاغية التي ترتبط بالدرس الصوتي .

أصالة الجهود العربية في مجال الدرس الصوتي أو تأثرها بما سبقها من جهود صوتية لدى الأمم الأخرى :

وقع جدلٌ بين الدارسين حول ما قدّمه الخليل للغة العربية من انجازات علمية ، كان بعضها يُمثل ابتكاراً فريداً لم يقمْ على أساس سابق أو يُنسج على منوال متقدّم ، ويمكن تلخيص انجازاته في أمور ثلاثة :

١- بناء المعجم العربي على أساس صوتي .
٢- ابتكار علم العروض والتأصيل له بشكل متكامل .
٣- انضاج النحو العربي والبلوغ به إلى مرتبة متقدمة .

---

(١)ينظر : المصدر نفسه :١١٢.
(٢)ينظر : السيوطي ،المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ١ / ١٥٤ .
(٣)الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٢٩ .

فإن انجازه هذه الأمور جعلت الباحثين يتساءلون هل تأثر الخليل بالأمم التي سبقت اللغة العربية في الحضارة أم لا، وانقسموا في ذلك على فريقين :فريق أخذ يبحثُ عن حلقة الوصل التي تربطُ الخليل بتلك الأمم وفريق آمن بعبقرية الخليل ومنهم المخزومي .

الفريق الأول: يرى أنّه كان مطلعاً على ثقافة اليونان من خلال التقائه بِحُنْين بن إسحاق الذي وُلِدَ في سنة ١٩٤هـ وتوفي في سنة ٢٦٠هـ[١] [*]، ولعلّ أوّل من ذهب إلى هذا الرأي من القدامى ابن جُلْجُل الطبيب الأندلسي الذي توفي بعد سنة (٣٨٤هـ) ، فذكر أن حُنَيْناً التقى بالخليل في بلاد فارس وتعلم منه اللغة العربية [٢]، وروى أبو بكر الزبيدي (ت٣٧٩هـ) أن ملك اليونان قد أرسل إلى الخليل كتاباً باللغة اليونانية [٣]، « فخلا بالكتاب شهراً حتى فهمه » [٤]، وقد حاول المخزومي الرد على ما رواه الزبيدي في هذا الصدد ، فذكر أن الخليل إذا كان يعرف اللغة اليونانية فَلِمَ يستغرق شهراً في فهم الكتاب ، وإذا كان عكس هذا فلم يستطعْ فهمه حتى لو ظل شهوراً يتأمّلُ فيه [٥] .

وذهب صاعد الأندلسي (ت٤٦٢هـ) إلى أن لقاء الرجلين – الخليل وحُنَيْن – قد حصل في البصرة وليس بأرض فارس [٦]، وبيّن المخزومي أن ابن أبي أُصَيْبعة (ت٦١٨هـ) من الذين عدّوا الخليل متأثراً باليونان [٧]، إذ روى عن سليمان بن حسان أن « حُنَيْناً نهض من بغداد إلى أرض فارس وكان الخليل بن أحمد النحوي بأرض فارس ، فلزمه حُنَيْن حتى برع في اللسان العربي وأدخل كتاب العين بغداد ، ثم اختير للترجمة واؤتمن عليها » [٨]، وذكر المخزومي أن القفطي (ت٦٤٦هـ) وافق ابن أبي أُصيبعة فيما رواه في هذا الشأن إلا في مسألة المكان الذي التقى فيه حُنَيْن بالخليل[٩]، فذهب إلى أن الخليل كان في البصرة، ولازمه حُنَين [١٠] .

---

(٢)ينظر :ابنأبيأصيبعة،عيونالانباءفيطبقاتالاطباء:١٤٨/١، ،وخيرالدينالزركلي،الأعلام: ٣٢٥/٢ ،وعمررضاكحاله ، معجمالمؤلفين:٨٧/٣.

(*) وهذا التأريخ ينفي نفياً قاطعاً ما ذهب إليه هؤلاء .

(٢)ينظر :صاعد الأندلسي ، طبقات الأمم : ٤٧ .

(٣)ينظر : طبقات النحويّن واللغويين : ٥١ .

(٤)المصدر نفسه : ٥١ .

(٥)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ٦٩ .

(٦)ينظر : طبقات الأمم : ٤٧ .

(٧)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ٦٥ .

(٨)عيون الانباء في طبقات الادباء : ٢ / ١٤٦-١٤٧ .

(٩)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ٦٥ .

(١٠)ينظر : أخبار العلماء بأخبار الحكماء : ١١٨ .

ورجّح ابن واصل الحموي (ت٦٩٧هـ) أن يكون الخليل قد نقل العروض من اليونان بسبب ما رآه من مطابقة عمله لعمل اليونانيين في مسألة فك البحور بعضها من بعض[١] .

أمَّا المحدثون فيرى المخزومي أن أوّل القائلين منهم بتأثر الخليل باليونان هو الدكتور أحمد أمين[٢] في قوله : « ذهب حُنَيْن إلى بلاد الروم وأجاد تعلم اليونانية ومن ثم عاد إلى البصرة ولازم الخليل يأخذ عنه » [٣]، وذهب إلى أبعد من ذلك الدكتور إبراهيم بيومي بحسب ما ذكر المخزومي ، إذ جعل حُنَيْن بن إسحاق ملازماً للخليل ولتلميذه سيبويه وتعلم اللغة العربية في سن متقدّمة، لذا كان من السهل – بحسب رأيه – أن يحصل تبادل مع الخليل في بعض القواعد النحوية [٤]، وذكر المخزومي أن الدكتور علي الجارم وقع في وهم ، ذاهباً إلى أن الخليل قد أقتبس العروض من اليونان ، مستدلاً على ذلك بورود كلمة (ميتر) اليونانية في كلام الباقلاني (ت٤٠٣هـ) في معنى (التفاعيل) [٥]، وقد ردَّ عليه المخزومي بأنَّ الباقلاني لم يستعملها وإنما وردت في كلام مروي عن غلام ثعلب لم تثبت صحته [٦]، قال الباقلاني « وحكى لي بعضهم عن أبي عمرو غلام ثعلب ، عن ثعلب : أن العرب تعلم أولادها قول الشعر بوضع غير معقولٍ يوُضع على بعض أوزان الشعر كأنّه على وزن قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزل ، ويسمّون ذلك الوضع الميتر واشتقاقه من المتر وهو الجذب أو القطع يقال مترت الحبل أي : قطعته أو جذبته ولم يذكر هذه الحكاية عنهم غيره » [٧].

وأشار المخزومي إلى أن الدكتور مصطفى نظيف قد جزم في مسألة تأثر الخليل باليونان[٨] في قوله : « ثابت أنّه – يعني الخليل – كان متصلاً بحُنين بن إسحاق ، وأن حُنَيْناً تعلم العربية على الخليل » [٩]، وذكر المخزومي أن شأنه في هذا شان كثير من الباحثين الذين حاولوا أن يثبتوا أن إبداع الخليل وابتكاراته ليست عربية الأصل وإنما استمدها بشكلٍ أو بآخر من الأمم الأخرى ، غير أنّهم لم يجدوا دليلاً يثبت صحة دعواهم ومنهم :البستاني الذي عدّ الخليل

---

(١)ينظر : الدر النضيد في شرح القصيد : ٤٩ .
(٢)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ٦٦ .
(٣)ضحى الإسلام : ١ / ٣٠٤ .
(٤)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ٦٣ .
(٥)ينظر : عبقري من البصرة : ١٠٧ ، نقلاً عنعليالجارم، محضر جلسة السابعة – مؤتمر المجمع ١٩٤٨-١٩٤٩.
(٦)ينظر : عبقري من البصرة : ١٠٨ .
(٧)إعجاز القرآن : ٦٢ .
(٨)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ٦٦ .
(٩)المرجع نفسه : ٦٦ .

ملماً بالثقافة اليونانية [١]، والأُستاذ ماسنيون الذي ذكر أن « نفوذ منطق أرسطو على نحو العرب بدأ من عهد الخليل»[٢].

وذكرالدكتورعمرفروخأنحُنَيْناًولدفيالحيرةسنة ١٩٤هـ، وتعلماللغةاليونانيةفيالروم،وتعلمالعربيةفيالبصرةعلىأشهرأئمةاللغةفيذلكالزمنوهوالخليلبنأحمد [٣]، ولايمكن أنيُخَرّجهذاالأمرعلىأنّالدكتورالمذكوريجهل سُنةوفاةالخليلأوأنّهمنالذينتخفىعليهممثلهذه المفارقات،ولكنلعلّهكانيعنيأنَّهأخذالعربيةعلىالتلاميذالخليلممّنتخرّجعليهوقاممقامهفيالدرساللغوي .

واحتملالدكتورمحمودالسّعرانتأثرالعربأوأخذهمعنالهنود بسبب التشابه الذي لاحظه بينهما في ترتيب الأصوات بحسب أعضاء النطق،غيرأنهاحتماليفتقرُإلىالدليل[٤].

الفريق الثاني: يرى أن الخليل لم يطلعْ على ما أنجزته الأُمم الأخرى من قضايا صوتية أو نحوية أو عرضية ومنهم المخزومي الذي ذهب إلى أنّه لم يعثرْ على أحدٍ ممّن صاحب الخليل أو لازمه كانت له معرفة بالعلوم اليونانية أو اللغة الهندية ، و ذكر أن مجرد التشابه بينه وبين من سبقه لا يُعدّ دليلاً على كونه متأثراً بهم أو ناقلاً عنهم [٥]، « فكثير من أوجه الشبه الشبه بين عاملين ناتج عن تشابه القوانين التي يسير عليها الفكر البشري ، فإذا ما عرضت للفكر العربي حاجة عرضت مثلها لليونان والهنود، فأَدّت إلى وجود النحو العربي أو العروض العربي ، فإن ذلك لا يعني أن ما قام به العرب من أعمال متأثر تأثراً مباشراً أو اقتباساً من أعمال اليونان أو الهنود » [٦] . وفنّد ما ذهب إليه الفريق الأول من خلال تحديد الفارق الزمني الزمني بين وفاة الخليل وولادة حُنَيْن ، فذكر أن الخليل بن أحمد توفي في البصرة سنة ١٧٠هـ ، وبعد مرور أربع وعشرين سنة من هذا التأريخ ولد حُنَيْن بن إسحاق في الحيرة ، الأمر الذي يدل على أن الخليل لم يلتقِ بِحُنَيْنقطّ ، وافترض أنّه إذا أُتيح للخليل أن يطلع على ما للآخرين من علوم فهو قد وظّف ما فهمه على لغة أُخرى ، فتوصّل إلى نتائج تختلف بعض الشيء عن نتائجهم ، وبذلك يكون الرائدَ في علم الأصوات عند العرب [٧]، ونفى آخرون مسألة التقاء الرجلين أيضاً مستندين إلى الفارق الزمني المذكور آنفاً[٨].

---

(١)ينظر : دائرة المعارف : ٧ / ٤١ .
(٨) الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه :٦٨.
(٩)ينظر:العرب والفلسفة اليونانية :١٥٥.
(١)ينظر:علم اللغة مقدمة للقارئ العربي :٩٤-٩٥.
(٥)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه:١٩٢ -١٩٣.
(٦)المرجع نفسه:١٩٢ -١٩٣.
(٧)ينظر : المرجع نفسه :١٩٣,١٤٦,٦٦.
(٥)ينظر:د. رشيدالجميلي،حركةالترجمةفيالمشرقالإسلاميفيالقرنينالثالثوالرابعللهجرة، :٢٦٨-٢٦٩، و جاسمالسعدي، الدراساتالنحويةواللغويةومنهجهاالتعليميفيالبصرةفيالقرنالثالثالهجري:٩٤.

وقدذكرالدكتورأحمدمختارعمرأنّ الخليلاهتدبفطرتهوحسّهاللغويإلىالترتيبالصوتي ، لِمَالاحظهمنمخالفتهللهنودفيالأمورالآتية :

١_افتتحالخليلأبجديتهبالأصواتالصحيحة (الصامتةأوالساكنة)، أمّاالهنودفقدابتدأوابالأصواتالمعتلة (الصائتة) .

٢_جعلالخليلالأصواتالتيتتّصفبالصفيروهي (السين ، والصاد ، والزاي) فيمَرْتَبَةالوسطمنحيثالترتيبالمخرجي،أمّاالهنودفقددرسوهافيآخرالأصواتالصحيحة .

٣–ذكرالخليلأنالياءصوتعلةيخرجُ منالجوفوأن الراءواللامصوتانصحيحانمخرجهماذلق اللسان،فيحينعدّ َالهنودالياءواللاموالراءمنأشباهأصواتالعلة[١].

والذي يظهر ممّا تقدّم أن لكل لغة نظامها وقواعدها الخاصة، وما ينطبق على اللغة العربية لا ينطبق على غيرها، لذا فإن « العلوم عند العرب لا ينبغي لها أن تبحث في سياق الاصالة وإنما في إطار التملك» [٢].

ويُستخلص من هذا الفصل أن الدرسالصوتيعُرفعندالعربمنذالقرنالثانيللهجرةعليدالخليلبنأحمدالذياعتمدعلىالملاحظةالذاتية،ومنثمتابعه ثُلّةمنالنحاةوأهلالمعاجموالقرّاءوأهلالبلاغةوغيرهمحتىتطوّرعمّاكانعليهسابقاً،وشهد تطوراًملحوظاً عندالمحدثينبفضلوسائلالتسجيلالميكانيكي ، وبفضلالدارسينالعرب الذين أكملوا دراساتهمالعليافيالبلدانالغربية،وبفضلترجمةبعضكتبالمستشرقينإلىاللغةالعربيةالتيأسهمتفيتطوّرالدرسالصوتي.

(١)ينظر :البحث اللغوي عند العرب :٢٣٨.
(٢) د . عبدهالراجحي،النحوالعربيوالدرسالحديث: هامشرقم (٢) منص ١٠.

الفصل الثاني

دراسة الصوت اللغوي المنفرد

المبحث الأوّل : مخارج الأصوات

المبحث الثاني : صفات الأصوات

مدخل :

درس المخزومي مخارج الأصوات عند القدامى وبيّن مواضع اختلافهم مع المحدثين في كتابه (الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه) ، فابتدأ بالخليل وجعل من الخطوط العامة التي ذكرها في مقدمة معجمه أساساً لدراسته ، واكتفى بمخارج الأصوات الأصلية التي بيّنها سيبويه في كتابه .

أمَّا الفرّاء فقد اقتصر المخزومي في دراسته على تناول بعض آرائه التي خالف فيها سيبويه في هذا الموضوع ، وجرى الأمر نفسه في كتابه (مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو) ، ولم يُدخل أبن جني ضمن دراسته بسبب ما رآه من متابعته لسيبويه ، فلم يشأ أنْ يكرر الجهود السابقة ، إذ رأى أُصول ما ذكره في كتابه (سر صناعة الإعراب) موجوداً في كتاب سيبويه [١] .

أمَّا صفات الأصوات فقد درسها المخزومي أيضاً إلا أنَّه توسع في بعضها وبخاصّة الجهر والهمس والشدة والرخاوة ، وبعضها جاء في كلامه عرضاً كالانحراف والتكرير ، فحاول البحث جمع كُلّ ما تناوله بالدراسة أو أشار إليه في مبحث مستقل .

ويرى المخزومي أن دراسة مخارج الأصوات وصفاتها لازمة لفهم البنية التركيبية للكلمات يقول في هذا : « فالدارس الذي يُحاول أن يقف على أسرار اللغة ونظمها وظواهرها ستكون محاولته باطلة إذا هو اقتصر في دراسته على ما وصل إليه من مفردات ، فلابدّ أن يرجع بالبحث إلى الوراء ليدرس الأصول التي تتكوّن منها الكلمات ، ويتعرّف خصائصها ، وما ينبني عليها من ظواهر ، وليست تلك الأصول التي تتألف منها الكلمات إلا الأصوات اللغوية التي يُعبر عنها بحروف الهجاء »[٢] .

وقبل الدخول في تفاصيل هذه الدراسة لابدّ من بيان مفهوم المخرج وما يتعلّق به من مسائل وأمور .

---

(١)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١١٠ .
(٢)مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٦٦ – ١٦٧ .

المخرج لغة :

أورد اللغويون معنى واحداً لمفردة المخرج فقال الجوهري (ت ٣٩٧هـ): « المخرج موضع الخروج »[١] .

المخرج اصطلاحاً :

يرجع وضع هذا المصطلح إلى الخليل بن أحمد الذي كان أوَّل من استعمله وجعله رمزاً لمكان خروج الصوت [٢] ، واستعمل مصطلحات أخرى بالمعنى نفسه كالحيز، قال : « اللام والراء والنون في حيّز واحد »[٣] ، وكذلك المدرجة والمبدأ [٤] ، أمَّا سيبويه فقد استعمل مصطلح المخرج في تعيينه مكان حدوث الصوت ، كما استعمل إلى جانبه مصطلحي الموضع والحيز في حديثه عن الموضوعات الصوتية الأخرى كصفات الأصوات وغيرها [٥] ، وقد يبدو أنّه جعل للحيز معنيين : أولهما : يمثل المخرج الواحد ، وثانيهما : يضم أكثر من مخرج، ويؤيّد ذلك أنّه ذكر أن « الظاء والثاء والذال ... من حيّز واحد »[٦] ، وأنّها « أخوات الطاء والدال والتاء ... لأنهن من حيّز واحد »[٧] .

والمخرج مصطلحٌ استعمله العلماء الذين جاءوا بعد سيبويه أيضاً [٨] ، فعرّفه أبو عمرو الداني بأنَّه « الموضع الذي ينشأ الصوت منه »[٩] ، وعرّفه ابن يعيش بأنَّه « المقطع الذيينتهيالصوتعنده » [١٠] .

ويرىالبحثأنابنيعيشلميستعملْالمقطعاستعمالاًاصطلاحياًوإنمااستعملهاستعمالاًلغوياًبحتاًوهواسممكان منالقَطْععلىزنةمَفْعلهذههيحقيقةالأمرومنهاأفادالدكتورعبدالعزيزفيماذكرهبقوله : «فالمقطع لا يعني (الحلق)وإنما هوالمكانالذييحدثفيهاعتراضللهواءالخارجمنالرئتينفينقطعهذاالهواءعندالعارضفيسمّىالمكانمقطعالصوت » [١١].

---

(١)الصحاح ، ١ / ٣٠٩، و ابن منظور ، لسان العرب : ١١٢٥/١٤ .
(٢)ينظر : العين : ١ / ٥١ – ٥٢ .
(٣)المصدر نفسه : ١ / ٥٨ .
(٤)ينظر : المصدر نفسه : ١ / ٥٧ .
(٥)ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٣ – ٤٣٦ .
(٦)المصدر نفسه : ٤ / ٤٦٤ .
(٧)المصدر نفسه : ٤ / ٤٦٤ .
(٨)ينظر : الفرّاء ، معاني القرآن : ١ / ١٧٢ ، ٢/ ٣٥٣ ، و ابن جني ، سر صناعة الإعراب : ١ / ٤٦ .
(٩)التحديد في التجويد والإتقان : ١٠٢.
(١٠) شرح المفصل:١٢٤/١٠.
(١١)المصطلح الصوتي في الدراسات العربية :٥٣.

وقدنقلالدكتورإبراهيمأنيسرأيالمستشرقالألماني (شاده) حينأخذعلىسيبويهذهابهإلىأنالمخرجمكانتولّدالصوت [١])؛لأنّهكانيرىأنّه « الطريقالذييتسربمنهالنفسإلىالخارج »[٢]، وفيالوقتنفسهذكر الدكتورإبراهيمأنيسأنتغييرالمعنىلاداعيَله ، إذْعُرِفمفهومالمخرجلدىسيبويهوشاعبينالدارسينعلىهذا النحو[٣].

وأطلقبعضالمحدثينمصطلحالمخرجعلىالمكانالذييتقاربأويلتقيفيهعضوانمنأعضاءالنطق [٤]،وبعضهم الآخرعلى « مكانالنطق » [٥].

وقد حاول بعض المحدثين تفسير المصطلحات التي استعملها القدامى في هذا الشأن ، فذهب بعضهم إلى أن الخليل كان يعني بالحيّز المخرج نفسه [٦] ، في حين ذهب الدكتور عبد العزيز الصيغ إلى أنّه جعل « الحيّز جزء من المخرج ... فالحلق مخرج يشتمل على حيزين الأول للعين والحاء والهاء والثاني للغين والخاء »[٧] . وهذا مخالف لِمَا يُفهم من كلام الخليل أن الحيّز يرادف المخرج كأصوات الحلق التي رتبت على أساس تسلسلها في النطق ، فذكر أن « أقصى الحروف كُلّها العين ثم الحاء ... ثم الهاء .. فهذه ثلاثة أحرف في حيّز واحد بعضها أرفع من بعض ثم الغين والخاء كُلّهن حلقية »[٨] .

---

(١) ينظر: الأصوات اللغوية:١٠٧.
(٢)المرجع نفسه:١٠٧.
(٣) ينظر :المرجع نفسه :١٠٧.
(٤) ينظر: د. عبدالرحمنأيوب ، العربيةولهجاتها : ١١ ، ود. عليزوين ، مقدمةفيعلماللغةالعربية :٩٢.
(٥) ريمونطحان ، الألسنيةالعربية : ٤٣ ، د. تمّامحسّان ، مناهجالبحثفياللغة : ٨٤ .

(٦)ينظر : د. رشيد العبيدي ، معجم الصوتيات : ٨٨ ، و إبراهيم خليل الرفوع ، الدرس الصوتي عند أبي عمرو الداني : ٥٧ .
(٧)المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : ٥١ .
(٨)العين : ١ / ٥٧ .

عدد المخارج العربية:

إنعددالمخارجمنالمسائلالتيلمتتفقعليهاالقدامىأنفسهموكذلكالمحدثونويمكنتقسيمهاعلىأربعةمذاهب:

١- مذهبالخليلالذييرىأنها تسعة مخارج ، ثمانيةللحروف الصحيحة ومخرج واحد للأحرف المعتلة [١] ، وقدذكرالمخزوميأن « عددمخارجالحروفالصحاحعندهلاتزيدعنتسعة ، وكلمخرجمنهايحتويعلىمقاطعمتقاربةمنفصلبعضهاعنبعض ، لذلكوجدالفرقعندهبينأصواتالحروفالتيتشتركفيحيزواحد ، وكانيُعبرعنهذهالفوارقبينالمقاطع » [٢]، وهويشيرإلىقول الخليل : « بعضهاأرفعمنبعض » [٣]، والملاحظأنّقوله « لاتزيدعنتسعة » يوحيبأنهامنالممكنأنتكونتسعة .

٢- مذهبسيبويهالذييرىأنها « ستةعشرمخرجاً » [٤] ، وبيّنالمخزوميذلكبقوله : «.. وعددالمخارجعندهستةعشرمخرجاًبإضافةالنونالخفيفةمنالخياشم »[٥]،وتابعسيبويهجملةمنالنحاةمنهم : المبرد[٦]، وابنالسّراج[٧]،وابندريد[٨]،والزجاجي[٩]، وابنجني[١٠]وغيرهم .

٣- مذهب بعض القدامى الذين يرون أنها أربعة عشر مخرجاً ، وقد نُسِب إلى قطرب (ت ٢٠٦هـ) ، والفرّاء ، والجرمي (ت ٢٢٥هـ) ، وابن كيسان (ت ٢٩٩هـ)، وابن دريد بدمج

---

(١)ينظر :العين:٥٨/١.
(٢)الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه :١٠٩.
(٣) العين:٥٧/١-٥٨.
(٤)الكتاب:٤٣٤/٤.
(٥)الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه :١١٠.
(٦)ينظر :المقتضب:٣٢٨/١-٣٢٩.
(٧)ينظر:الأصول في النحو :٥٥٦/٣.
(٨)ينظر:جمهرة اللغة :٨/١.
(٩)ينظر :الجمل في النحو :٤١٠-٤١١.
(١٠)ينظر :سر صناعة الإعراب:٤٦/١.

الراء واللام والنون في مخرج واحد وهو طرف اللسان [١] ، والحقيقة أن ابن دريد جعل كل منها في مخرج مستقل ، فقال : « النون تحت حافة اللسان من الشق الأيمن ، واللام قريبة من ذلك ، والراء أدخل بطرف ، إلا أن الراء أدخل بطرف اللسان في الفم »[٢]،وكذلك أن ما نُسِب إلى ابن كيسان يُخالف ما رُوِي عنه في النص الآتي : « النون أدخل في اللسان من الراء ، وفي الراء التكرير ليس في النون ، وارتعاد طرف اللسان بالراء لتكريرها مخالف لمخرج النون ، فهما مخرجان متقاربان .. واللام مائلة الى حافة اللسان عن موضع النون ، تنحرف عن الضاحك والناب والرباعية حتى تخالط الثنايا ، فهذا مخرج ثالث »[٣] .

أمَّا قطرب والفرّاء والجرمي فلم يقف البحث على المصادر الأصلية التي ذكرت فيها آراؤهم .

وممّا ينبغي الإشارة إليه أنَّ المخزومي لم يذكرهذاالمذهب؛لأنهكانمعنياًبالجهودالصوتيةللخليلومدىمطابقتهالماقدّمهتلميذهسيبويهمنجهودفيهذهالد راسة ، وماتوصلإليهالمحدثونبهذاالصدد .

٤- مذهب جمهور المحدثين الذين يرون أنها عشرة مخارج [٤] ، و سيتضح ذلك في الدراسة الآتية بين القدامى والمحدثين ، كما انفرد بعض الدارسين فجعلها تسعة وذلك بدمج مخرجين في مخرج واحد هما : الغاري واللثوي مع شيء من الاختلاف [٥] ، كما جعلها بعضهم الآخر أحد عشر بتجزئة أحد المخارج إلى مخرجين وهو المخرج الغاري إلى لثوي حنكي ووسط الحنك [٦] ، وهؤلاء لا يمكن أن نعدهم مذهباً ندرسه كما هو الحال فيمن عدّها عشرة .

---

(١)ينظر : ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر : ١ / ١٩٨ – ١٩٩ .
(٢)جمهرة اللغة : ١ / ٨ .
(٣)مكي بن أبي طالب القيسي ، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة : ٢١٧ .
(٤)ينظر : ريمون طحّان ، الألسنية العربية : ٤٦/١ ، ود. تمَّامحسّان ، مناهجالبحثفياللغة : ١١،وبرتيلمالمبرج،علمالأصوات : ١١٠ – ١١١ ، و د. رمضان عبد التّواب ، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ٣٠ ، و د. أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي : ٩٧.
(٥)ينظر : جان كانتينو ، دروس في علم أصوات العربية : ٢٢ ، و د. سلمان حسن العاني ، التشكيل الصوتي : ٤٩ .
(٦)ينظر : د. محمود السعران ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ١٩٩ ، و د. كمال بشر ، علم اللغة العام – الأصوات : ٨٩ .

ومن الجدير بالذكر أنَّ المخزومي لم يبيّن هذا المذهب على نحوٍ صريح ، وإنما يُفْهم من خلال حديثه عن الأصوات اللغوية [١] .

مخارج الأصوات

١- الحلق :

ذكر المخزومي أن الخليل جعل الحلق مخرجاً لخمسة أصوات ورتبها على حسب تسلسلها في النطق مبتدئاً بالعين ومنتهياً بالغين [٢] ، وأكد الخليل ذلك بقوله : « وأما مخرج العين والحاء والهاء والخاء والغين فالحلق »[٣] ، وذكر أن « بعضها أرفع من بعض »[٤] ، ورأى المخزومي أن سيبويه ألحق بهذه الطائفة صوتين آخرين هما (الهمزة والألف) فضلاً عن تقسيمه الحلق على ثلاثة أجزاء : (أقصاه ووسطه وأدناه) [٥] في قوله : « فللحلق منها ثلاثة فأقصاها مخرجاً الهمزة والهاء والألف ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء وأدناها مخرجاً من الفم الغين والخاء »[٦]. وقد تبيّن للمخزومي من هذا القول أن سيبويه خالف الخليل حين نَسب الألف والهمزة الى أقصى الحلق وخالفه أيضاً عندما جعل الهاء قبل العين [٧] ، كما تبيّن له من قول الخليل « وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة فإذا رُفِّة عنها لانت فصارت الياء والواو والألف »[٨] أنّه كان على يقين من أنّها تقع في أعمق منطقة من الحلق إلا أنّه اسقطها من الحلق بسبب ما يَلحقها من التغيير [٩] ،

وهو تفسيرٌ مقبول لما يبدو من تناقضٍ واضح في نصه السابق وفي نصه عنها في موضع آخر : « هاوية في الهواء فلم يكن لها حيّزٌ معين تنسب إليه الا الجوف »[١٠] قد يوقع بعض الدارسين في حيرةٍ من موقف الخليل إزاء هذا الصوت بشكل دقيق .

---

(١)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٠ – ١٠٨ .
(٢)ينظر : المرجع نفسه : ٩٩ .
(٣)العين : ١ / ٥٢ .
(٤)المصدر نفسه : ١ / ٥٧ – ٥٨ .
(٥)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ٩٩ .
(٦)الكتاب : ٤ / ٤٣٣ .
(٧)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٠ .
(٨)العين : ١ / ٥٢ .
(٩)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ٩٩ .
(١٠)العين : ١ / ٥٧ .

وذهب أبو الحسن الأخفش (ت ٣١٥ هـ) الى « أن الهاء مع الألف لا قبلها ولا بعدها »[١]، وهو رأي فنّده ابن جني مرجّحَاً رأي سيبويه فقال : « والذي يدل على فساد ذلك وصحة قول سيبويه أنك متى حركت الألف اعتمدت بها على أقرب الحروف منها إلى أسفل فقلبتها همزة ولو كانت الهاء معها لقلبتها هاءً »[٢] ، وقد تابع الدكتور إبراهيم أنيس ما ذهب إليه أبو الحسن من أن لكل صوتين من أصوات الحلق حيزاً معيناً يحلان فيه دون تقديم أحدهما على الآخر ماعدا إخراج الألف من الأصوات الحلقية [٣] .

أمَّا البحث فيرى أن سيبويه قد اعتمد على مبدأ الأسبقية في التدرج بين أصوات الحلق داخل المنطقة الواحدة منه ، فجعل الهمزة تسبق الألف والألف تسبق الهاء والهاء تسبق العين وهكذا ، والذي يدل على ذلك أن ترتيبه إياها ماعدا الهمزة والألف جاء موافقاً لترتيب الخليل الذي صنفها بحسب تسلسلها في النطق .

ويتّضِحُ من تجزئة سيبويه الحلق أنه يشغل منطقة واسعة عند القدامى تمتد من الحنجرة إلى أقصى الحنك ، بينما حصره المحدثون على الفراغ الذي يتوسط بينهما [٤] ، وفي هذا الصدد ذكر المخزومي أن مخرج الهمزة والهاء عندهم الحنجرة أو فتحة المزمار وهي الفراغ الذي يقع بين الوترين الصوتيين الممتدين في الحنجرة من الحلق إلى الأمام ، ويتم إخراج الصوت منها عندما يلتحم الوتران أو تضيّق الفجوة بينهما [٥] .

أمَّا مخرج العين والحاء عند المحدثين فذكر المخزومي أنّه الحلق[٦]، ويتم إخراجهما بتضييق المسافة بين جذر اللسان والجدار الخلفي للحلق [٧] . وأضاف المستشرق الفرنسي جان

---

(١)سر صناعة الإعراب : ١ / ٤٦ .
(٢)المصدر نفسه : ١ / ٤٦ – ٤٧ .
(٣)ينظر : الأصوات اللغوية : ١٠٨ .
(٤)ينظر : د. كمال بشر ، علم اللغة العام – الأصوات : ١٢٤ .
(٥)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٠ ، ١٠٣ .
(١) ينظر: الخليلبناحمدالفراهيدياعمالهومنهجه : ١٠١.
(٧)ينظر :ريمون طحّان، الألسنية العربية :٤٥.

كانتينو بهذا الصدد تسمية أخرى هي (الأدنى حلقية) يعني بها العين والحاء [١]« أي التي تقرع بتضييق أدنى الحلق وبانقباض جداره »[٢] .

وفي ضوء ما تقدَّم رأى المخزومي أن المحدثين خالفوا الخليل في عدّه الهاء قبل العين ، وخالفوه في كون الحاء أبعد من موضع العين ، وخالفوا سيبويه في نفي الألف من أن يكون من فتحة المزمار ، ووافقوه في عدّه العين والحاء من وسط الحلق [٣] .

٢- اللهاة :

ذكر المخزومي أن الخليل وجد أن صوتين ينتجان من مخرج اللهاة وهما القاف والكاف فسمّى كّلاً منهما لهوياً [٤] ، وقد نصّ الخليل على ذلك بقوله : « القاف والكاف لهويتان ؛ لأن مبدأهما من اللهاة »[٥] ، وأشار المخزومي إلى أن الكاف عنده « أبعد عن الحلق من القاف »[٦] ، وهذا ما كان الخليل يَعْنيه بقوله : « الكاف أرفع »[٧] ، ورأى المخزومي أن سيبويه وافق ما ذهب إليه الخليل وحدد مرتكز كُلّ منهما [٨] فجعل « من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف ، ومن أسفل من موضع القاف قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف »[٩] ، ولم يختلفْ الفرّاء عن سابقيه ، إذ جعلهما في مخرج واحد [١٠].

أمَّا المحدثون فقد ذكر المخزومي أن القاف عندهم لهوية كما عند القدامى ، ولكنها أسبق مخرجاً من الغين والخاء على أساس الترتيب التنازلي لمخارج الأصوات[١١] ، ويتم نطقها بأن « يتصل أدنى الحلق بأقصى اللسان »[١٢] ، وأن مخرج الكاف تالٍ لها وهو اللهاة ، ويشترك

---

(١)ينظر : دروس في علم أصوات العربية : ٢٣ .
(٢)المرجع نفسه : ٢٣ .
(٣)ينظر : الخليل بن احمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٠ – ١٠١ .
(٤)ينظر : المرجع نفسه : ١٠١ .
(٥)العين : ١ / ٥٨ .
(٦)الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠١ .
(٧)العين : ٥٨ .
(٨)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠١ .
(٩)الكتاب : ٤ / ٤٣٣ .
(١٠)ينظر : معاني القرآن : ٣ / ٢٤١ .
(١١)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠١ .
(١٢)المرجع نفسه : ١٠١ .

معها في المخرج الغين والخاء [١] ، ويتم نطقها « باتصال مؤخرة اللسان بسقف الحلق المرن » [٢] .غير أن بعضهم قد تابعوا القدامىفيعدّهماالخاءوالغينمنأدنىالحلقوالقافمناللهاة[٣].وضمّبعضهممخرجالخاءوالغينإلىاللهاةوالكافإلىأقصى الحنكالمسمّىالطبق [٤] .ووصف بعضهماآخرمخرجالكافوالغينوالخاء بأنه الطبق ،نسبةإلىاتّصالمؤخرةاللسانبالجزءالرخومنأقصىالحنكعندالنطقبها[٥].

ويظهرممّاتقدّمأنَّالمخزومياستعملمصطلحاللهاةمنبابالتوسعمتابعاًالقدامى؛لأنهذهبإلىالقولبأنالم حدثينوافقواالخليلفيعدّهالكافأرفعمنالقاف[٦] ، وهذاالامرصحيح ، إذإناللهاةأقربإلىالحلقمنالطبق .

أمَّا الخلاف الذي دارَ بين القدامى والمحدثين حول جعل الكاف من مخرج يتلو مخرج القاف فَيُعزى إلى أحد الاحتمالات الآتية :

الاحتمال الأول : أنَّ علماء العربية القدامى قد أدركوا موقع اللهاة فأصابوا في تعيين موقع اللهاة ، وأخطأوا في موقع الغين والخاء ، أو أنّهم لم يحسنوا التشخيص الدقيق لموقع اللهاة فأخطأوا في وصفها [٧] .

الاحتمال الثاني : أن تكون القاف في الأصل صوتاً يختلف عمَّا نعهده اليوم ، ومن المؤشرات على صحته أن القاف من الأصوات المجهورة عند القدامى ، والمهموسة عند المحدثين

---

(١)ينظر : المرجع نفسه : ١٠١ .
(٢)المرجع نفسه : ١٠١ .
(٥) ينظر: د. إبراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية:٨٤-٨٥، وبرتيلمالمبرج ،علم الأصوات:١١٠.
(٦)ينظر :جان كانتينو ، دروس في علم أصوات العربية :٢٣.
(٧)ينظر: د. خليلإبراهيمالعطية ، فيالبحثالصوتيعندالعرب:٢٠،ود.رمضانعبدالتّواب،المدخلإلىعلماللغةومناهجالبحثاللغوي :٥٣-٥٤،ود.فدوىمحمدحسّان ،أثر الانسجامالصوتيفيالبنيةاللغويةفيالقرآنالكريم :٣٢.
(٨)ينظر :الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه :١٠١.
(٩) ينظر : د. كمالبشر ، علماللغةالعام – الأصوات:١١٠.

، وإذا أخذنا بهذا الاحتمال لا نجد فرقاً بينهما وصح وضع القدامى إياها مع الغين والخاء أو مع الكاف [١] .

ويرجّح البحثُ هذا الاحتمال بسبب ما عُرِف عن الخليل من رهافةٍ في الحسّ اللغوي وخبرة عالية في مجال الموسيقى على النحو الذي هداه إلى اكتشاف علم العروض وإلى بناء معجمه بناءً صوتياً وإلى وضع اللَّبنات الأولى في الدرس الصوتي عند العرب .

٣- الشَجْر :

ذكر المخزومي أن الخليل قد أدرك أن ثلاثة أصوات تخرج من الشجر هي : الشين والجيم والضاد فسمّاها شَجْرية [٢] ، إذ قال الخليل عنها بأن « مبدأها من شجر الفم أي مفرج الفم »[٣] ، وذهب المخزومي الى أن سيبويه قد تنبّه إلى صوت آخر يخرج من الشَجْر وهو الياء الصامتة الذي يكون في كلمة (يَقع) ونحوها [٤] ، ويظهر هذا من قوله : « ومن وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء ، ومن أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس مخرج الضاد »[٥]، وقد آثر المخزومي عمل سيبويه؛ لأنه حدد مكان الشجر من الجهاز النطقي ، واحتمل أن تكون الياء الصامتة عند الخليل من الشجر أيضاً[٦] ، واستنتج ذلك من قوله:« الواو والياء إذا جاءتا بعد فتحة قويتا وكذا إذا تحركتا كانتا أقوى» [٧].

وروى السيرافي (ت ٣٦٨هـ) عن الفرّاء قوله : « الواو والياء أختان ، وإنما تآختا كُلّ التآخي ؛ لأن مخرجهما من حروف الفم ، لا يلتقي بهما موضع من الفم كما يلتقي على

---

(١)ينظر : د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : ٨٢ – ٨٤ ، و د. كمال بشر ، علم اللغة العام – الأصوات : ١١٠ .
(٢)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠١ .
(٣)العين : ١ / ٥٨ .
(٤)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠١ ، ١٠٥ ، وقضايا نحوية : ٩٨ .
(٥)الكتاب : ٤ / ٤٣١ .
(٦)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠١ .
(٧)الأزهري ، تهذيب اللغة : ١ / ٥٢ .

غيره »[١]، وذكر أنّ الفرّاء « خالف سيبويه في موضعين : أحدهما : أنَّه جعل الواو والياء مخرجهما واحد من حروف الفم »[٢] ، وظن أنه « أخذ ما ذكره في الواو والياء ... من صاحب كتاب العين »[٣] ، الذي وجد أن الألف والواو والياء أصوات هوائية [٤] .

والحق أن الفرّاء لم يخالف سيبويه في هذا الموضع ، إذ كان سيبويه يتحدث عن الياء الصامتة ، أما الفرّاء فتحدث عن الياء الصائتة التي نسبها الخليل إلى الجوف ، وقد تابع السيرافي فيما ذهب إليه رضي الدين الاسترابادي (ت ٦٨٦ هـ) [٥] ، وتابع الاستربادي بعض المحدثين منهم المخزومي [٦] ، والدكتور محمد حسين آل ياسين [٧] .

أمَّا المحدثون فقدتباينوافيهذاالموضع ،فذكرالمخزوميأنهمخالفواالخليلوسيبويهفعدّواالياءوالجيمبينمقدمةاللسانوالجزءالصلبمنالحنكلذلكيسمونها غاريةوالشينبينطرفاللسانأومقدمتهوبينحافةالأسنانلذلكيسمونهالثوية [٨] ،في حين حددأغلبهممخرجالأصواتالثلاثةبينمقدمةاللسانأووسطهوبينوسطالحنكالأعلىالمسمّىالغار [٩]، ويتّضِح من هذا أنّ المخزومي يوافق ما ذهب إليه أغلب المحدثين في عدّه الغار مخرجاً للياء والجيم ويخالفهم في عدّه الشين من الأصوات اللثوية .

وأضافبعضهمتسميةأخرىلهذهالاصواتهي « الأدنىحنكيةأيالتيتقرعبوضعطرفاللسانعلىأدنىالحنك »[١٠]، واستعمل بعضهم مصطلح (لثوي حنكي) ويعني به الجيم والشين ؛ لأن للثة ومقدمة الحنك الأعلى أثراً في نطقهما ، و (حنكي وسيط) ويعني به الياء ؛ لأن وسط اللسان يتجه نحو وسط الحنك [١١] .

---

(١)شرح كتاب سيبويه : ٥ / ٣٩٢ .
(٢)المصدر نفسه : ٥ / ٣٩٢ .
(٣)المصدر نفسه : ٥ / ٣٩٢ .
(٤)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين : ١ / ٥٧ ، و السيرافي ، شرح كتاب سيبويه : ٥ / ٣٩٢ .
(٥)ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : ٣ / ٢٥٤ .
(٦)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١١٠ ، و مدرسة الكوفة ومنهجها في اللغة والنحو : ١٦٩ – ١٧٠ .
(٧)ينظر : الدراسات اللغوية عند العرب : ٣٩٥ .
(٨)ينظر :الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه :١٠٨.
(٩)ينظر:د.إبراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية : ٤٣ ، ٧٥ – ٧٦ ، ود. رمضانعبدالتّواب ، المدخلالىعلماللغةومناهجالبحثاللغوي : ٣١٧ ، ود. منافمهديالموسوي ، علمالأصواتاللغوية : ٧٧ – ٧٩ .
(١٠)جان كانتينو ،دروس في علم أصوات العربية ٢٣.
(١١)ينظر : د. كمال بشر ، علم اللغة العام – الأصوات : ١٢٠، ١٢٦ ، ١٣٣ .

أمَّا مخرج الضاد عند المحدثين فقد ذكره المخزومي بقوله : « بين أسلَة اللسان أو ما يليها ، وبين حافة الأسنان » [١] ، في حين ذهب أكثرهم إلى أنها صوت أسناني لثوي يتم نطقه بأن يلتقي طرف اللسان بالأسنان العليا ومقدمته باللثة [٢] .

وأشار المخزومي إلى أن التحديد الذي ذكره المحدثون ينطبق على نطقها الآن في بعض الأقطار العربية كمصر والشام ولبنان ، وهو مختلفٌ عن النطق القديم الذي امتازت العرب به [٣] ، مشيراً إلى قول أحد المستشرقين عنها بأنها « الحرف الذي كان العرب يعتبرون النطق به من الصعوبة بمكان بحيث ينكرون على الأجانب المقدرة على النطق به ، ومن أجل ذلك سمّوا أنفسهم الناطقين بالضاد »[٤] ، وذهب إلى مثل ذلك مستشرق آخر [٥] . وذكر المخزومي أن هذا الصوت قد أمّحى وتلاشى ولم يبق له أثر في لهجاتنا ، وأن الضاد في الوقت الحاضر تنطق ظاء أو دالاً مفخمة أو مطبقة [٦] ، وهذا ما أقرّه أغلب المحدثين ، والسبب في ذلك يُعزى– بحسب رأيهم – إلى التطور التاريخي الذي أصابها فكانت الضاد القديمة أقل شدة من النطق الحالي لدى المصريين[٧] ، يضاف إلى ذلك أن هذا الصوت يقع في مخرج يضم أصوات عدة [٨] ، وهذا الأمر يتناقض مع ما ذهب إليه سيبويه من أنها لا نظير لها في العربية ، فإذا أُزيل الإطباق الذي فيها خرجت من كلام العرب ، إذ لا نظير لها تؤول إليه كما تؤول الطاء مع عدم الإطباق إلى الدال والصاد إلى السين وهكذا [٩] .

---

(١)الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٢ .
(٢)ينظر : د. تمّام حسّان ، مناهج البحث في اللغة : ٩٢ ،ود. خليلإبراهيمالعطية ، فيالبحثالصوتيعندالعرب : ٢٠،وبرتيل مالمبرج ،علم الأصوات:١٢٢، و د. رمضان عبد التّواب ، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ٣١ .
(٣)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٢ .
(٤)المرجع نفسه : ١٠٢ نقلاً عن the phonetics of Arabic : هامش ٢٠ .
(٥)ينظر : برجشتراسر ، التطور النحوي للغة العربية : ١٨ .
(٦)ينظر :د. خليل إبراهيم الحماش ، دراسة مقارنة للنواحي الصوتية في كتاب العين والنظرية الحديثة في علم الصوت ، مجلة كلية الآداب، جامعةبغداد ، العددالسادسعشر ، ١٩٧٣م : ٥٠٤ .
(٧)ينظر : د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : ٤٩ – ٥٠ .،ود.رمضان عبد التّواب ،المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي :٦٤.
(٨)ينظر : د. كمال بشر ، علم اللغة العام – الأصوات : ٨٩ ، و د. فدوى محمد حسان ، أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم : ٣١ .
(٩)ينظر : الكتاب : ٤/ ٤٣٦ .

٤- أسلة اللسان :

أشار المخزومي إلى أن الخليل جعل طرف اللسان مخرجاً للصاد والسين والزاي وسمّاها أسلية نسبة إلى هذا الموضع من اللسان [١] ، وقد بيّن الخليل ذلك بقوله : « مبدأها من اسلَة اللسان وهي مستدق طرف اللسان »[٢]،وذكر المخزومي أن سيبويه قد حدد مخرجها [٣] في قوله: « ومن طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج السين والزاي والصاد »[٤] .

وقد حاول المخزومي معرفة أي الرجلين أدقّ في وصفه هذا المخرج ، أهو الخليل أم سيبويه وأيهما أكثر اقتراباً من طبيعته ، فنظر إلى المخرج من جانبين هما : (طرف اللسان وفويق الثنايا) فوجد أن الخليل لم يعين إلا جانباً واحداً من جانبي المخرج ، وأنّ سيبويه قد ركّز على الاثنين معاً ، فهو أكثر تحديداً من أُستاذه في هذا الموضع [٥] . وقد حدد ابنُ جني مخرج هذه الأصوات « مما بين الثنايا والأسنان العليا »[٦] .

وقد تحدّث المخزومي عن آلية حدوث هذه الأصوات عند المحدثين مبيناً أنها لم تبقَ على حالها كما كانت عند الخليل وسيبويه ، إذ رأى أنهم خالفوهما عندما جعلوا « مخرج الصاد بين أسلة اللسان أو ما يليها ، وهو ما يسمّى عندهم «Blade » وبين حافة الأسنان مع ارتفاع مؤخرة اللسان في اتجاه الحنك الأعلى المرن ، ومخرج السين والزاي بين أسلة اللسان والأسنان العليا » [٧]، ومعنى هذا أن طرف اللسان عامل مشترك في إنتاج معظم الأصوات اللغوية عند التقائه بعضو آخر أو عند تقريبه منه كما في نطق السين والزاي والصاد فإن طرف اللسان عند النطق بها يكون متجهاً نحو الثنايا العليا أو السفلى ، فهي أصوات أسنانية لثوية [٨] .

---

(١)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٢ .
(٢)العين : ٥٨/١ .
(٣)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٢ .
(٤)الكتاب : ٤٣٣/٤ .
(٥)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٢ .
(٦)سرّ صناعة الإعراب : ١ / ٤٧ .
(٧)الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٣ .
(٨)ينظر : د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : ٧٤ – ٧٥ ، ١٠٤ ، و د. مناف مهدي الموسوي ، علم الأصوات اللغوية : ٦٦- ٦٨ .

وحصر بعضهم هذه الأصواتبالأسنانوسمّاها « الحروفالأسنانيةالتيتقرعبوضعطرفاللسانعلىالثناياالعلياأوعلىمغارزها » [١]. وبعضهم الآخر باللثة نظراً لاعتماد طرف اللسان على أُصول الثنايا [٢] .

٥- النطع :

ذكر المخزومي أن الخليل وجد أن الأصوات التي تنتج من مخرج النطع ثلاثة هي : الطاء والتاء والدال [٣] ، وقد بيّن الخليل ذلك عندما وصفها بأنها « نطعية ؛ لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى »[٤] ، ورأى المخزومي أن سيبويه قد حدد مخرجها [٥] بقوله : « مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء »[٦] ، والذي يظهر من كلامه انّه خالف أُستاذه في تقديمه الدال على الطاء .

أمَّا المحدثون فرأى المخزومي أنهم خالفوا الخليل وسيبويه إذ « جعلوا الطاء في طائفة والدال والتاء في طائفة أخرى ، جعلوا الطاء في طائفة الضاد بين طرف اللسان وحافة الأسنان مع ارتفاع اللسان نحو سقف الحنك المرن ، وجعلوا التاء والدال في طائفة السين والزاي بين طرف اللسان والأسنان العليا »[٧] ، غير أن بعض المحدثين قد أكدوا صحة ما ذهب إليه سيبويه من أن طرف اللسان يلتقي بالأسنان العليا ومقدمته باللثة عند النطق بها ، فهي أصوات أسنانية لثوية [٨] .

---

(١)جان كانتينو ،دروس في علم أصوات العربية :٢٣.
(٢)ينظر : د. محمود السّعران ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ١٧٥ .
(٣)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٣ .
(٤)العين : ١ / ٥٨ .
(٥)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله منهجه : ١٠٣ .
(٦)الكتاب : ٤ / ٤٣٣ .
(٧)الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٣ .
(٨)ينظر : د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : ١٠٤ ، و د. تمّام حسّان ، مناهج البحث في اللغة :٩٤ – ٩٥.

٦- اللثة :

أشار المخزومي إلى أن الخليل نسب الظاء والذال والثاء إلى اللثة [١] ، والسبب في ذلك بينّه الخليل بقوله : « لأن مبدأها من اللثة »[٢]، وذكر المخزومي أن سيبويه حدد مرتكزها [٣] بقوله« مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء »[٤]، ويُفْهم من هذا أنّه لم يتفق مع أُستاذه في هذا الموضع ، فهي عند الخليل لثوية ، أما سيبويه فقد جعلها أسنانية .

وجعل الفرّاء طرف اللسان مخرجاً لهذه الأصوات ولغيرها كالتاء بسبب كونه عضواً مشتركاً في النطق بها [٥] .

وقد وصف المخزومي عمل سيبويه بأنَّه « قريب جداً مما ذكره المحدثون »[٦] ، وأكَّد الدكتور إبراهيم أنيس ذلك مبيّناً أن اللثة ليس لها أثرٌ في النطق بهذه الأصوات ، فهي كما ذكر سيبويه [٧] « مما بين طرف اللسان واطراف الثنايا »[٨] ، وتسمى أسنانية[٩] ، وما بين الأسنان أيضاً [١٠] .

وذهب المخزومي إلى أن المحدثين خالفوا الخليل وسيبويه فجعلوا « الظاء في طائفة الطاء والصاد ، والثاء والذال في طائفة التاء والدال ، أي أنهم فرقوا بين الظاء وأختيها بارتفاع مؤخرة اللسان نحو سقف الحنك المرن في الظاء دون الثاء والذال »[١١]، وهذا مخالف لما نبّه عليه في موضوع ثانٍ أكمل فيه ما بدأه عن الأصوات اللغوية وهو صفاتها ، فذكر أن الخليل أول من قسم الأصوات إلى مستعلية ومطبقة وأن سيبويه تابعة في ذلك [١٢] . ويمكن القول بأن

---

(١)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٣ .
(٢)العين : ١/ ٥٨ .
(٣)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٣ .
(٤)الكتاب : ٤ / ٤٣٣ .
(٥)ينظر : معاني القرآن : ١ / ١٧٢ .
(٦)الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٣ .
(٧)ينظر : الأصوات اللغوية : ١٠٤ .
(٨)الكتاب : ٤ / ٤٣٣ .
(٩)ينظر : د. عبدالرحمنأيوب ، أصواتاللغة : ٢٠١-٢٠٢،ود. كمال بشر ، علم اللغة العام – الأصوات : ٩٢، و د. كاصدالزيدي ، فقه اللغة العربية : ٤٨٠ .
(١٠)ينظر : د. محمود السّعران ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ٤٧ ، و د. حسن العاني ، التشكيل الصوتي : ٤٩ .
(١١)الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٣
(١٢)ينظر :الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٢١.

القدامى والمحدثين تحدّثوا عن مخارج الأصوات وصفاتها ولكن المحدثين حاولوا تطبيق ما ذكروه على كل صوت بشكل مستقل[١]، ومن هنا يرجّح البحثُأن يكون المخزومي قد نظر إلى هذا في ذهابه إلى أن المحدثين خالفوا الخليل وسيبويه في هذا الموضع وكذلك في عدّه النون صوتاً انفياً كما سنذكر ذلك في المخرج الآتي .

٧- الذلق :

ذكر المخزومي أن الخليل حصر ثلاثة أصوات بطرف اللسان هي الراء واللام والنون [٢] ، وقد عبّر الخليل عنها بأنها أصوات ذلقية[٣] ، وعلل سبب تسميتها قائلاً : « لأن مبدأها ذلق اللسان وهو تحديد طرفي ذلق اللسان »[٤] ، ورأى المخزومي أن سيبويه لم يضعها في مكان واحد ، وإنما جعلها على ثلاثة مناطق [٥] فجعل « من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج اللام ، ومن طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج النون ، ومن مخرج النون غير أنّه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مخرج الراء »[٦] ، ورأى المخزومي أن سيبويه يتفق مع الخليل بأن النطق بهذه الأصوات يعتمد بالدرجة الأولى على طرف اللسان ، مشيراً في الوقت نفسه إلى ما يؤدّيه اللسان من حركات في أثناء النطق بها [٧] ، ونسب الفرّاء هذه الأصوات إلى مخرج واحد أيضاً [٨] .

أمَّا المحدثون فذكر المخزومي أنهم يتفقون مع الخليل وسيبويه في كون طرف اللسان عاملاً مشتركاً في نطقها ، ويخالفونهما في وضع اللسان من الأعضاء الأخرى ، فالراء

والنون عندهم من الأصوات اللثوية التي تنتج عند اتّصال طرف اللسان أو الجزء الذي يليه مباشرة – أي مقدمته – بحافة الأسنان ، واللام عندهم من الأصوات الأسنانية التي تنتج عند

---

(٢)ينظر :د. إبراهيم أنيس الأصوات اللغوية :٤٦،ود.كمال بشر ،علم اللغة العام –الأصوات:١٠١.
(٢)ينظر : المرجع نفسه : ١٠٤ .
(٣)العين : ١١ / ٥٨ .
(٤)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٤ .
(٥)ينظر : المرجع نفسه : ١٠٤ .
(٦)الكتاب : ٤ / ٤٣٣ .
(٧)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٤ .
(٨)ينظر : ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر : ١ / ١٩٨ – ١٩٩ ،وعباس علي إسماعيل ،الظواهر الصوتية عند الكوفيين في ضوء علم اللغة الحديث (رسالة ماجستير):١٣٤.

اتّصال طرف اللسان بحافة الأسنان ، ويخالفونهما أيضاً بأن الهواء يُغيّر مجراه عند النطق بالنون ، إذ يخرج من الأنف بدلاً من خروجه من الفم [١] .والذييتّضِحمنكلامهأنالراءوالنونصوتانلثويانوأناللامصوتأسناني ، غيرأنأغلبالمحدثينعدّواالراءوالنونواللامأصواتاًلثويةً[٢]، تنتجُعندماتّصالطرفاللسانباللثة إلاأنبعضهميسمّيمخرجالنونواللامأسنانياًلثوياً[٣]، بسببباعتماد« طرفاللسانعلىأصولالأسنانالعلياومعاللثة »[٤] .

٨- الشفة :

رأى المخزومي أن هذا المخرج قد حدد عند الخليل بثلاثة أصوات هي : الفاء والباء والميم [٥] ، وقد نصَّ الخليل على ذلك بأن « مخرجها من بين الشفتين خاصة ، لا تعمل الشفتان في شيء من الحروف الصحاح إلا في هذه الأحرف الثلاثة فقط » [٦] .

وقد ذكر المخزومي أنَّ سيبويه خرّج الفاء وأدخل الواو الصامتة إليها [٧] وهي الواو التي في كلمة (طَوْق) وفي كلمة (وَعَد) ونحو ذلك [٨] ، في قوله : « ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العُلى مخرج الفاء ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو » [٩] .

وقارن المخزومي بينهما فوجد أن « عمل سيبويه هنا أصوب من عمل الخليل وإن كان لا يبعد أن تكون الواو عند الخليل كما هي عند سيبويه مع الأحرف الشفوية » [١٠] ، وقد استنتج ذلك من قول الخليل : « ليس غيرها من الحروف الصحاح يخرج من الشفتين » [١١]، وعلّق عليه

---

(١)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٤ .
(٢) ينظر : د.عبدالرحمنأيوب ،أصواتاللغة :٢٠٢-٢٠٣، ود.تمّامحسّان ،مناهجالبحثفياللغة :١٠٤-١٠٦،ود.خليلإبراهيمالعطية ،فيالبحثالصوتيعندالعرب :٢٠، ،ود. أحمدمختارعمر ، دراسةالصوتاللغوي : ٣١٦ – ٣١٧ ..
(٣)ينظر : د. كمالبشر ، علماللغةالعام – الأصوات : ١٢٩ – ١٣٠ ، ود. عبدالصبورشاهين ، أثرالقراءاتفيالأصواتوالنحوالعربي : ٢٢٦ ، ٢٢٨ .
(٤)د. كمالبشر ، علماللغةالعام – الأصوات : ١٢٩ – ١٣٠: ١٢٩-١٣٠ .
(٥)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٥ .
(٦)العين : ١ / ٥٨ .
(٧)الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٥ .
(٨)ينظر : قضايا نحوية : ٩٨ .
(٩)الكتاب : ٤ / ٤٣٤ .
(١٠)الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٥ .
(١١)العين : ١/ ٥٨ .

بقوله : « مما يشعر أن الخليل كان يلاحظ أن الواو من الحروف الشفوية غير أنها من حروف العلة » [١] . وهو ترجيح بمرجح ، فهو يحتمل أن يكون من غير الصحاح يخرج من الشفتين وهي أصوات العلة : الألف والواو والياء والترجيح يقع على الواو ؛ لأن الشفتين تنطبقان عند النطق به من بين الصوتين الآخرين ، الأمر الذي يدل على أن الواو عند الخليل صوت علة سواء أكانت صحيحة أم معتلة ، ولعل السبب في عدم تصريحه بمخرجها يُعْزى إلى اهتمامه بالأصوات الصحيحة أكثر من الأصوات العلة .

أمَّا الفرّاء فيرى المخزومي أنه حذا حذو الخليل في هذا الموضع[٢] ، إذ روي عنه – أي الفرّاء – أنّه « جعل الفاء والباء والميم في مخرج واحد » [٣] .

أمَّا المحدثون فرأى المخزومي أنهم لم يخرجوا عما ذكره سيبويه من أن الفاء شفوية أسنانية يتم نطقها بأن تتجه الشفة السفلى من الأسنان العليا [٤] ، وأن الواو « شفوية محضة لا عمل لغير الشفتين فيها » [٥] . والمخزومي في عدّه الواو صوتاً شفوياً محضاً متأثر بالقدامى ومتابع للذين ذهبوا الى هذا من قبل ؛ لأن التجارب الحديثة أثبتت أن نطق الواو يحتاج إلى استدارة الشفتين وإلى تقريب أقصى اللسان من أقصى الحنك ، فالواو صوت شفوي [٦] ، أو « شفوي حنكي » [٧] ، ولعل بروز استدارة الشفتين عند النطق به هو الذي جعل القدامى يصفونه بالشفوية المحضة[٨].

ونلحظ ممّا تقدّم أن المخزومي لم يشرْ إلى موقف المحدثين من صوتي الميم والباء ولعل ذلك يرجع إلى اتفاقهم مع القدامى على كونهما صوتين شفويين [٩] .

٩- الجوف :

---

(١)الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٢ .
(٢)ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٧٠ .
(٣)ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر : ١ / ١٩٩ .
(٤)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٦ .
(٥)المرجع نفسه : ١٠٦ .
(٦)ينظر : د. ابراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : ٤٤ ، و د. كمال بشر ، علم اللغة – الأصوات : ٨٩ .
(٧)د. محمود السعران ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ١٨٠ .
(٨)ينظر : د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : ٤٤ .
(٩)ينظر : د. عبد الرحمن أيوب ، أصوات اللغة : ١٩٩ ،ود. تمّامحسّان ، مناهجالبحثفياللغة : ١٠٢ ، ود. محمدحسينالصغير ،الصوتاللغويفيالقرآن:١٩. ود. عبدالقادرعبدالجليل ، علمالصرفالصوتي:٩٨،و د. علي زوين ، مقدمة في علم اللغة العربية : ١٠٠.

ذكر المخزومي أن الخليل جمع في الجوف الهمزة والألف والواو والياء وسمّاها جميعاً جوفية وهوائية لعدم ثبوتها على صورة معينة [١] ، وقد ذكر الخليل أنّه نسبها إلى الجوف ؛ « لانّها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ، ولا من مدارج الحلق ، ولا من مدارج اللهاة ، إنما هي هاوية في الهواء ، فلم يكن لها حيّز تُنسْب إليه إلا الجوف »[٢] . أمَّا سيبويه فلم يجعلْ الجوف مخرجاً وإنما ضمَّ الألف اللينة والهمزة إلى أقصى الحلق[٣]، ويرى المخزومي أن نسبة الألف إلى الجوف أدقّ من نسبته الى الحلق ، وأن عمل سيبويه في هذا الموضع يُعَدُّ تسمّحاً كبيراً [٤] . وأمَّا الفرّاء فذكر المخزومي أنّه ذهب مذهب الخليل في كون الواو والياء من مخرج واحد [٥] ، إذ رُوي عنه – أي الفرّاء – أنّه جعل مخرجهما واحداً من منطقة الفم إلا أنَّه لم يحدده بشكل دقيق [٦] .

ويرى المخزومي أن المتقدمين من العرب كالخليل وخالفيه كانت إشارتهم إلى الأصوات اللينة أو المد بسيطة لا تتعدى كون مخرجها الجوف [٧] ، وذكر أنّه « في إطلاق القدماء هذه الأحرف تسمّح ، فلم يعنوا بالتفريق بينها لينة وبينها جامدة ، ولعل ذلك يرجع الى أن الخط العربي لم يُعْنَ إلا بصور الأصوات الصحيحة التي يُسميها المحدثون الأصوات الساكنة consonants » [٨] .

ويمكن القول بأن القدامى قد تنبهوا إلى الفرق بين الحالة التي يكون فيها الواو والياء صوتين صحيحين (صامتين) والحالة التي يكونان فيها صوتي علة (صائتين) [٩] وإن لم يذكروا هذه المسألة على نحوٍ واضح كما ذكروا كثيراً من المسائل والدقائق اللغوية ، فهذا الخليل يقول « الواو والياء إذا جاءتا بعد فتحة قويتا وكذا إذا تحركتا كانتا أقوى » [١٠] ، وأضاف ابن

---

(١)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٦ .
(٢)العين : ١ / ٥٧ .
(٣)ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٣ .
(٤)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٧- ١٠٨ .
(٥)ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٦٩.
(٦)ينظر : السيرافي ، شرح كتاب سيبويه : ٥٥ / ٣٩٢
(٧)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٦ – ١٠٧ .
(٨)المرجع نفسه: ١٠٦ .
(٩)ينظر :الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه: ١٠٦ – ١٠٧ .
(١٠)الأزهري ، تهذيب اللغة : ١ / ٥٢ .

جني العبارة الأتية : « فلحقتا بالحروف الصحاح » [١] . وفي هذه دلالة واضحة على ما ذكرت آنفاً .

أمَّا المحدثون فيرى المخزومي أنهم أدقّ من القدامى في هذه المسألة ، وعنوا بحركات اللسان والشفتين في أثناء النطق بها ، غير أنهم لم يفردوا للجوف مخرجاً شأنهم في هذا شأن أغلب القدماء ، ووصفوا أصوات المد بأنها حركات طويلة قياساً بالحركات التي عدّت أصواتاً صائتة قصيرة [٢] ، وهو أمر أقرّه المحدثون، وذكروا أنها « تحدد بطريق وضع اللسان تجاه الفم وبدرجة ارتفاع اللسان أو هبوطه » [٣] . وذهب المخزومي إلى أنهم يتفقون مع الخليل في عدّه الجوف كُلّه مخرجاً للألف والواو والياء وإن لم يعين موقع كل منهما في الجوف [٤] ، فعند النطق بالألف « ينخفض اللسان إلى أسفل مع انسحاب طرفه قليلاً عن الأسنان السفلى وتتسع مع ذلك فتحة الشفتين » [٥]، ويرمز لها بالرمز (a:) ، وترتفع مؤخرة اللسان ، وتستدير الشفتان عند النطق بالواو ، ويرمز لها بالرمز : (u:) ، أمَّا الياء فيتم نطقها عندما ترتفع مقدمة اللسان نحو سقف الحنك الصلب وهو الغار ، بحيث يوجد فراغ ضيق يسمح بمرور الهواء، وأشار إلى أن الشفتين تكونان في وضع انفراجي غير مستدير عند نطقها ، ويرمز لها بالرمز (: I)[٦]، معتمداً على ما ذكره بعض المحدثين في هذا الشأن[٧].

وقد ذكر المخزومي أن (دانيال جونز)يُعَدُّ أول من استنبط تلك الرموز بوساطة البحوث والتجارب التي قام بها ، فسجلها في اسطوانات في شركة His Masters[٨] .

****

ويبدو أن تحديد سيبويه لمخارج الأصوات بدءاً من الحلق وانتهاءً بالشفتين قد لاقى قبولاً لدى النحاة الذين جاءوا بعده [١] .

---

(١)سر صناعة الإعراب : ١ / ٢٠.
(٢)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٦ – ١٠٧ ، و قضايا نحوية : ٩٨ .
(٣)د. كمال بشر : علم اللغة العام – الأصوات : ٩٧.
(٤)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٧ .
(٥)المرجع نفسه : ١٠٧-١٠٨ .
(٨)ينظر : المرجع نفسه : ١٠٧-١٠٨ ، نقلاً عن كيردنر : ٤١ ، ٤٣ .
(٩)ينظر : د. إبراهيمأنيس ، الأصواتاللغوية : ٣٧ .
(٨)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٨ .

موقف المخزومي ممّا خالف فيه سيبويه الخليل:

خالف سيبويه الخليل في بعض المسائل الصوتية ، ويمكن إيجازها بالنقاط الآتية :

١- أصوات الحلق عند الخليل خمسة وهي (العين والحاء والهاء والخاء والغين)، وعند سيبويه سبعة وهي (الهمزة والألف والهاء ، والعين والحاء ، والخاء والغين) .

٢- وجد الخليل أن العين تقع في أعمق مكان من الحلق ، بينما جعل سيبويه الهاء تتقدم عليها في العمق ، لذا نَسب العين إلى وسط الحلق .

٣- قدّم الخليل الأصوات الأسلية وهي (السين والصاد والزاي) على الأصوات النطعية وهي (الطاء والتاء والدال) ، وذهب سيبويه إلى عكس ذلك . [٢]

حاول المخزومي إيجاد تفسير لهذا الاختلاف ، فرأى أن طريقة تعيين مخرج الصوت عند كليهما واحدة ، وهي تسكينه ، ولكن الوسيلة التي أفاد كل منهما للنطق بالساكن مختلفة ، يقول : « ومنشأ * الاختلاف بين الخليل وسيبويه – فيما نرى – هو اصطناع كل منهما مقياساً لتذوق الحروف يختلف عن مقياس صاحبه ، وإذا لاحظنا مقياس كل منهما وجدنا ترتيب الحروف بحسبه سليماً » [٣] ، فمقياس الخليل هو الهمزة المفتوحة [٤] ، وقد ورد توضيح ذلك في النص الآتي : « وكان إذا أرادَ أن يَذُوقَ الحرفَ فَتَحَ فاهُ بألفٍ ،ثم أظْهَرَ الحرفَ ، نحو أَبْ أَتْ أَحْ أَعْ » [٥] ، أمَّا سيبويه فلم يذكرْ المقياس الذي اعتمده للتوصل إلى النطق بالساكن ، ولكن مطابقة كلامه لما جاء في سر صناعة الإعراب تدل على أن المقياس الذي استعمله هو الهمزة المكسورة ، واستنتج المخزومي ذلك ، فقال : « أما سيبويه فقد أصطنع الهمزة المكسورة ، ولم يصرحْ بهذا ، ولكني استنتج ذلك ممّا ذكره ابن جني » [٦] ، وهو يشير إلى قول ابن جني الآتي : « وسبيلك إذا أردت اعتبار صدى الحروف أن تأتي به ساكناً لا متحركاً ؛ لأن الحركة

---

(١)ينظر : المبرد ، المقتضب : ١ / ٣٢٨ – ٣٣٠ ، وابن السّراج ، الأصول في النحو : ٣ / ٤٠٠ – ٤٠١، و ابن جني ، سر صناعة الاعراب : ١ / ٤٦ – ٤٨ .

(٢)ينظر : العين : ١ / ٥٨ ،و الكتاب : ٤ / ٤٣٣ ، والخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١١ .

(*)وقد رسمت كلمة (منشأ) بالواو هكذا (منشؤ) ويبدو أنّه خطأ مطبعي .

(٣)الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١١٠-١١١ .

(٤)ينظر : المرجع نفسه : ١١١ .

(٥) ابن منظور، لسان العرب:٢٧٧٢/٣١ .

(٦)الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١١١ .

تُقلق الحرف عن موضعه ومستقره ، وتجذبه إلى جهة الحرف التي هي بعضه ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله » [١] .

وقد تابع أستاذنا الدكتور مناف الموسوي ما ذهب إليه المخزومي بأن الهمزة المكسورة هي التي استعملها سيبويه للتوصل إلى النطق بالصوت الساكن [٢] .

ويتبيّن ممّا تقدَّم أن الاختلاف بين الخليل وتلميذه سيبويه لا يعدو كونه خلافاً منهجياً ، فلكل منهجه الذي ارتضاه في ترتيب الأصوات ، وفي هذا الصدد يقول المخزومي : « ورجح عندي أن يكون كسر الهمزة معتبراً عند سيبويه أيضاً هذا الاتفاق بين ترتيب الحروف عند سيبويه وترتيبها عند ابن جني ، ومن هنا جاء الاختلاف بين الخليل وسيبويه في ترتيب الحروف . وأنت إذا جربت أن تتذوق الحروف باصطناع الهمزة مفتوحة مرة ومكسورة أُخرى وجدت وجهة النظر عند كل منهما سليمة» [٣]. ويرى البحث أن هذا الافتراض ممّا يحتاج في إثباته أو نفيه إلى مختبر صوتي يُعين الوقوف على الحقيقة ، وعند افتقارنا إلى هذا المختبر لا يمكن لنا أن نجزم بصحة ما توصل إليه المخزومي أو عدمها .

ولعلنا نستطيع القول بأن اختلاف الخليل وسيبويه في هذه المسألة يعود الى نشأة كل منهما ، فالخليل عربي الأصل كما هو معروف ، وسيبويه فارسي الأصل ، فمن الممكن أن يكون لأصله الفارسي دخل في إيثاره الكسر على الفتح في الهمزة التي توصل بها إلى النطق بالأصوات الساكنة ، ولعل اللهجة الفارسية تميل إلى الكسرة، الأمر الذي يؤدّي إلى استخفافهم لها نتيجة اعتيادهم عليها . وقد ذكر الدكتور أحمد لواساني أن الكسرة في اللغة الفارسية حركة خفيفة [٤] .

يضاف إلى هذا أن الهمزة التي قبل الحروف المفردة هي همزة وصل وأكثر همزات الوصل في العربية مكسورة [٥] فلعل سيبويه كسرها–على وفق رأي المخزومي– لهذا السبب .

---

(١)سر صناعة الإعراب : ١ / ٦ .
(٢)ينظر :علم الأصوات اللغوية : ١٥٦ .
(٣)الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١١١ .
(٤)ينظر : المدخل إلى اللغة الفارسية : ١٤ .
(٥)ينظر : ابن جني ، الخصائص : ١ / ٢٨ .

المبحث الثاني

صفات الأصوات

١- المجهور والمهموس :

ذهب المخزومي إلى أن الخليل لاحظ أن الأصوات اللغوية ليست جميعها ذات طابع واحد في كيفية خروج النفس معها [١]، « ففي بعضها يظل النفس جارياً لا يعوقه عائق، ولا يجد المتكلم صعوبة في جريانه ، وفي بعضها يتعثر النفس ويقف عند مدرجة معينة من مدارج الفم

(١)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١١٣ ، وعبقري من البصرة : ٣٧ .

فلا يتأتى للمتكلم أن يتابع نفسه » [١]، ووصف الأصوات التي يجري معها النفس بأنها مهموسة وهي عشرة أصوات هي: الهاء والحاء والخاء والكاف والشين والسين والتاء والصاد والثاء والفاء ، وماعدا هذه الأصوات وصفها بأنَّها مجهورة ؛ لأن النفس يتوقف ولا يظل جارياً عند النطق بها [٢]، راجعاً إلى ما ذكره ابن منظور في قوله: « المهموس عنده حرف لانَ مخرجه دون المجهور ، وجرى مع النفس فكان دون المجهور في رفع الصوت » [٣](*) .

ورأى المخزومي أن تقسيم الخليل في هذا الموضع مبني على « ما أحسّ في أثناء تذوقه الحروف من وقوف النفس وجريانه وارتفاع الصوت وانخفاضه » [٤] .

وذهب المخزومي إلى متابعة سيبويه للخليل في تقسيمه الأصوات بحسب الجهر والهمس [٥] في قوله : « المجهور حرف أُشبع الاعتماد في موضعه ومُنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت ... أمَّا المهموس فحرف أُضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه » [٦] .

أمَّا الضابط الذي استعمله سيبويه في التفريق بين المجهور والمهموس فقد بيّنه بقوله : « إذا اعتبرت فرددت الحرف مع جري النفس، ولو أردت ذلك في المجهور لم تقدر عليه»[٧]. فالذي يميز المجهور من المهموس هو جريان النفس مع المهموس وعدم جريانه عند النطق بالصوت المجهور .

وقد أشار المخزومي إلى أن سيبويه وافق الخليل في عدّه الاصوات المهموسة عشرة ، وأضاف الى الأصوات المجهورة ثلاثة أصوات هي الألف والواو والياء فأصبحت تسعة عشر صوتاً [٨] ، ويتّضِح هذا من قول سيبويه : « فأما (المجهور) فالهمزة ، والألف ، والعين ،

---

(١)الخليلبنأحمدالفراهيديأعمالهومنهجه : ١١٣ .
(٢)ينظر : المرجع نفسه : ١١٣ ، و عبقري من البصرة : ٣٧ .
(٣)لسان العرب : ٥١ / ٤٥١٥ .
(*)ومن الملاحظ أن ابن منظور لم ينسبْ هذا القول إلى أحدٍ ، ولكن ذكر في سياق كلامه كلمة (قال) ولم يصرحْ بالقائل ، وكذلك لم يشر في مقدمة معجمه إلى أي عالم تنسب إليه عندما يستعملها . ويبدو أنَّ المخزومي فهم من قوله أنَّه كان يعني بها الخليل في هذا الصدد .
(٤)الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١١٤ .
(٥)ينظر : المرجع نفسه : ١١٤ .
(٦)الكتاب : ٤ / ٤٣٤ .
(٧) الكتاب : ٤ / ٤٣٤ .
(٨)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١١٥

والغين، والقاف ، والجيم، والياء، والضاد ، واللام ، والنون ، والراء ، والطاء ، والدال ، والزاي ، والظاء ، والذال ، والباء ، والميم ، والواو . فذلك تسعةَ عشر حرفاً ، وأمَّا المهموسة فالهاء ، والحاء ، والخاء ، والكاف ، والشين ، والسين ، والتاء ، والصاد ، والثاء، والفاء ، فذلك عشرةُ أحرف » [١] .

وقد أشار المبرد إلى المجهور والمهموس بقوله : « منها حروف إذا رددتها في اللسان جرى معها الصوت وهي المهموسة ، ومنها حروف اذا رددتها ارتدع الصوت فيها وهي المجهورة » [٢] .

وأوضح ابن دريد سبب تسمية كل منها بقوله : « وإنما سُميّت مهموسة لأنّه اتسع لها المخرج فخرجت كأنها متفشية » [٣] ، و « سُميّت مجهورة لأن مخرجها لم يتسع فلم تسمع لها صوتاً » [٤] ، والذي يُفْهم من هذا أن الصوت المهموس ينسل إلى الخارج بسبب اتساع المخرج أو تضييقه ، وأن المجهور ينحصر في مخرجه بسبب عدم اتساعه .

ولم يخرجْ أكثر العلماء عن تعريف سيبويه كابن السراج [٥] ، والزجاجي [٦] وغيرهما ، بينما أضاف علماء التجويد معنى آخر جاء على لسان أحمد بن مصطفى (ت٩٦٨هـ) المعروف بـ (طاش كبرى زاده) في قوله : « إن النفس الخارج الذي هو وظيفة حرف ، إن تكيف كلّه بكيفية الصوت حتى يحصل صوت قوي كان الحرف مجهوراً ، وإن بقي بعضه بلا صوت يجري مع الحرف كان الحرف مهموساً »[٧] ، ويتّضِح من هذا التعريف أن قوة المجهور تُعْزى إلى تكيفه بكيفية النفس ، أي تستغل فيه كمية الهواء الخارجة عند محاولة النطق به ، بينما يجري جزء من النفس مع الصوت المهموس إلى الخارج [٨] .

ومن الملاحظ أن ضابط القدامى لم يبقَ مستعملاً عند المحدثين بفضل الأجهزة الحديثة التي أعانتهم على تتبع حدوث الصوت انطلاقاً من الرئتين إلى الشفتين ، فلاحظوا أن هناك أثراً

---

(١)الكتاب : ٤ / ٤٣٤ .
(٢)المقتضب : ١ / ٣٣٠ .
(٣)جمهرة اللغة : ١ / ٨ .
(٤)المصدر نفسه : ١ / ٨ .
(٥)ينظر : الاصول في النحو : ١ / ٥٥٧ .
(٦)ينظر : الجمل في النحو : ٤١٣ .
(٧)د. غانم قدوري الحمد ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ١١٩ ، نقلاً عن المقدمة الجزرية ١١ ظ .
(٨)ينظر : المرجع نفسه : ١١٩ .

يُسمْع عند النطق بأحدهما وهو ما يُسمَّى بالرنين أو الاهتزاز ، لذا بنوا على ضوئه تعريفهم للمجهور والمهموس ، فذكر المخزومي أن « الصوت المجهور عندهم هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان والصوت المهموس هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق به » [١] ، وذكر الدكتور إبراهيم أنيس أن الذبذبات تحدث مع المجهور ومع المهموس ، ولكن أثرها يكون ضعيفاً مع المهموس إذا قورن بنظيره ، وهذا الأمر لم يكن مُتاحاً لسيبويه الإطّلاع عليه[٢] .

وقدّم المخزومي تعريفاً للمجهور والمهموس يكاد يتفق فيه مع سيبويه ، ذكر أن « المجهور وهو الذي يمتنع النفس عن الجريان عند النطق به » [٣] ، وأن « المهموس وهو الذي يظل النفس عند النطق به جارياً لا يعوقه شيء » [٤] . ويبدو أن السبب في إعراض المخزومي عن تعريف المحدثين للمجهور والمهموس على الرغم من عرضه المقياس الذي اعتمدوه في تحديد المجهور المهموس ، أن تعريف سيبويه يُعدُّ تعبيراً دقيقاً بقي معتمداً في الدرس اللغوي منذ أن أطلقه سيبويه في القرن الثاني للهجرة إلى العصر الحديث ، ومن المؤشرات على صحته أن المحدثين على الرغم من تقديمهم تعريفاً آخر لم يقللّوا من قيمته أو يثبتوا خللاً فيه ، وإلى مثل هذا أشار الدكتور إبراهيم أنيس حين ذكر أن سيبويه كان على معرفة تامة بطبيعة المجهور والمهموس إلا في دور الوترين الصوتيين معهما [٥] .

أمَّا الأصوات المجهورة عند المحدثين فهي– كما ذكر المخزومي – ستة عشر هي :« الباء والجيم والدال والذال والراء والزاي والضاد والظاء والعين والغين واللام والميم والنون يضاف إليها من أصوات اللين الألف والواو والياء » [٦] ، وأمَّا المهموسة فهي أثنى عشر هي : « التاء والثاء والحاء والخاء والسين والشين والصاد والطاء والفاء والقاف والكاف والهاء » [٧] .

ولمعرفة رنين الصوت ذكر المخزومي تجربتين:

---

(١)الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١١٤ .
(٢)ينظر : الأصوات اللغوية : ٢٢ .
(٣)في النحو العربي قواعد وتطبيق : ٧
(٤)المرجع نفسه : ٨
(٥)ينظر : الأصوات اللغوية : ١١٧ .
(٦)الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١١٥ .
(٧)المرجع نفسه: ١١٥ .

١- نضع أصابعنا فوق آذاننا وننطق بالصوت فنحسّ برنة الذبذبات الصوتية في تجاويف الرأس عند النطق بالصوت المجهور .

٢- نضع أصابعنا فوق ذلك البروز الذي يقع في الجهة الأمامية من الحنجرة والمسمّى بـ (تفاحة آدم) وننطق بالصوت وحده فنحسّ بالرنين الذي لا نحسّ به عند النطق بالأصوات المهموسة [١] .

وقد سبقه الدكتور إبراهيم أنيس في هذا الشأن ، وأضاف عليه تجربة أُخرى هي:

٣- نضعأكفنافوقجباهناوننطقبالصوتالمجهورفنحسّبذلكالرنينأيضاً .

وينبغي فيالحالاتالسابقةجميعاًالنطقبالصوتموضعالتجربةبشكلمستقل مجرداً من الأصوات السابقة واللاحقة[٢].

وقد رأى المخزومي أن المقياس الذي اعتمده الخليل وسيبويه في تحديد المجهور والمهموس وهو جريان النفس من عدمه قد أثبت صحته على الرغم من أن المحدثين استحدثوا

مقياساً آخر وهو اهتزاز الوترين الصوتيين وعدمه إلا في بعض الأصوات ، إذ إنَّهم خالفوا الخليل بإضافة أصوات اللين الثلاثة الألف والواو والياء إلى الأصوات المجهورة ، مع أنَّه لم يضعها موضع التجربة ، وجعل لها مخرجاً خاصاً بها وهو الجوف ، وخالفوا الخليل وسيبويه في إخراج القاف والطاء من طائفة المجهورة وإدخالها في طائفة المهموسات [٣] ، الأمر الذي دفع بعض المحدثين إلى القول بأن القاف والطاء من الأصوات التي أصابها التطور التاريخي، فتغيّر نطقها عن السابق [٤] ، وذكر المخزومي أنّهم خالفوهما أيضاً في عدم إدخال الهمزة إلى « إحدى الطائفتين ؛ لأنها ليس لها مدرجة بين اخواتها من الحروف السواكن ، لأن مخرجها فتحة المزمار نفسها ، ومن هنا نرى أن عمل سيبويه في هذا قد أصاب من التوفيق أكثر ممّا أصاب عمل الخليل » [٥] .

---

(١)ينظر : المرجع نفسه: ١١٤ .
(٥) ينظر : الأصواتاللغوية : ٢٢ – ٢٣.
(٣)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١١٤ .
(٤)ينظر : د. ابراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ٦٣ .
(٥)الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١١٥ .

والهمزة من الأصوات التي اتفق القدامى على جهرها في حين دارَ خلاف بين المحدثين حول ذلك ، فذهب أغلبهم إلى أنها صوت مهموس [١] ، واستبعد آخرون أن تكون صوتاً مهموساً أو مهجوراً [٢] ؛ « لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقاً تاماً ، فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين،ولا يسمح للهواء بالمرور الى الخارج إلا حين تنفرج فتحة المزمار ، ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة » [٣] .

ويبدو للبحث أن المخزومي كان يميل الى هذا الرأي ؛ لأنّه لم يُدخلها في تصنيفه للأصوات بحسب الجهر والهمس [٤] .

٢- الشديد والرخو :

لاحظ المخزومي في أثناء دراسته لجهود الخليل التي تتصل بالجانب الصوتي أَنَّه رأى أن بعض الأصوات شديدة ممّا يحتاج عند الوقف عليها إلى أن تُضْغط وتُحْفر ، وهي عنده ثمانية هي : (الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والدال والتاء والباء) فأطلق عليها جميعاً (أصوات القلقلة أو الشديدة أو المحقورة) ، وذهب الى أن سيبويه تابع الخليل فيما ذهب إليه ودرسها في موضوع الشدة [٥].

أَمَّا مصطلح الرخاوة فقد رجّح أن الخليل هو الذي وضعه على الرغم من تصريحه بأنه لم يعثرْ على نص بهذا الصدد ، يقول في هذا « يقابل الحروف الشديدة عند علماء العرب في الصفة الحروف الرخوة ، ولم أعثر للخليل على كلام فيها إلا ما ذكره سيبويه ممّا أكاد أعتقد أَنّه

---

(١)ينظر : جانكانتينو ، دروسفيعلمأصوات العربية :٣٣،ود. تمّام حسّان ، مناهج البحث في اللغة : ٩٧ ،وبرتيلمالمبرج ، علم الأصوات:١٢٦، و د. رمضان عبد التّواب ، المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ٥٦،ود. محمد حسين الصغير ، الصوت اللغوي في القرآن : ٤٥ .

(٢)ينظر : د. ابراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : ٨٧ ، و د. محمود السَّعران ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ١٣٢ ، ود. كمال بشر ، علم اللغة العام – الأصوات : ١١٢ ، و د. عبده الراجحي ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٩٥ ، و د. عبد القادر عبد الجليل ، علم الصرف الصوتي : ٨٤ ، و كاصدالزيدي ، فقه اللغة العربية : ٤٦٢ ، ود. أحمدمختارعمر ، دراسةالصوتاللغوي :٣٠٤.

(٣)د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : ٨٧ .

(٤)ينظر : في النحو العربي قواعد وتطبيق : ٧ – ٨ .

(٥)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١١٦ ، و عبقري من البصرة : ٣٧ – ٣٨ .

للخليل ؛ لأن وضع المصطلحات الخاصة من عمله وممّا هو أشبه بعقله » [١] ، وذكر أن الخليل لاحظ أن بعضها « إذا وقف عليه أمكن إجراء الصوت معه ، وهي الحروف الرخوة ، وهي عنده : الهاء والحاء والغين والخاء والشين والصاد والضاد والزاي والسين والظاء والثاء والذال والفاء » [٢] .

وقد بيّن سيبويه مفهوم الشديد والرخو بقوله : « الشديد الذي يمنع الصوت أن يجري فيه هو : الهمزة ، والقاف ، والكاف ، والجيم ، والطاء ، والتاء ، والدال ، والباء ، وذلك أنك لو قلت ألحج ثم مددت صوتك لم يجرِ ذلك ، ومنها الرخو وهي : الهاء والخاء ، والغين ، والشين ، والصاد ، والضاد ، والزاي ، والسين ، والظاء ، والتاء ، والذال ، والفاء ، وذلك اذا قلت الطسْ وانقضْ ، واشباه ذلك أجريت فيه الصوت إن شئت » [٣] ، ويُفْهم من هذا أن معيار الشديد والرخو هو الوقف على الصوت عند النطق به ، فالصوت الرخو عند محاولة النطق به نلاحظ أنه ينزاح الى الخارج ، كما في نطق السين من كلمة (الطسْ) ، أما الشديد فإنه يبقى في موضعه ولا يخرج ، كما في نطق الدال من كلمة (مجدْ) .

وقد تابع سيبويه في تفسيره للشديد والرخو مَنْ جاء بعده من العلماء كالمبرد [٤]، وابن السَّراج [٥] ، وابن جني [٦] .

وقد ذكر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) أن « الشدة أن يحصر صوت الحرف في مخرجه والرخاوة بخلافها » [٧] ، وهذا ما أقرّه الدرس الحديث كما سيتضح .

وافق المحدثون ما لاحظه القدامى بشأن مفهوم هاتين الصفتين من انحباس الهواء وعدم انحباسه ، فذهب المخزومي إلى أن الهواء يتسرب بشكل خفيف بعد انفصال العضوين ، يقول : « أمَّا المحدثون فيسمون هذه الحروف انفجارية ، وقد يسمونها stops ، والحروف الانفجارية عندهم تخرج بعد توقف الهواء في بعض المواضع باتصال العضوين ثم اندفاع الهواء بانفجار

---

(١)الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١١٦ .
(٢)عبقري من البصرة : ٣٧ – ٣٨ .
(٣)الكتاب : ٤ / ٤٣٤-٤٣٥ .
(٤)ينظر : المقتضب : ١ / ٣٣٠
(٥)ينظر : الأصول في النحو : ١ / ٥٥٧ .
(٦)ينظر : سر صناعة الاعراب : ١ / ٦٠ .
(٧)المفصل في صنعة الإعراب : ٥٢١ .

خفيف بعد انفصال العضوين » [١] .

ولكنالمحدثينوصفواعمليةإنتاجالأصواتالشديدةبأنيلتقيعضوانمنأعضاءالنطقالتقاءمحكماً ، يمنعمرورالهواءالخارجمنالرئتين ، وفجأةينفرجذلكالالتقاءفينطلقالهواءالمنحبسبقوةوكأنهانفجار [٢].

أمَّا الأصوات الشديدة أو الانفجارية عند المحدثين فأشار المخزومي إلى أنها تسعة أصوات هي«الهمزة والباء والتاء والدال والطاء والضاد والكاف والقاف والجيم القاهرية »[٣]، ولهذه الأصوات تسميات أخرى منها الوقفية بسبب حبس الهواء فترة قصيرة من الزمن [٤] ، والآنية نسبة إلى المدى الزمني الذي يستغرقه الصوت الشديد في أثناء النطق به [٥].

فلا خلاف بين القدامى والمحدثين في صوت الضاد ، فقد عرفنا في المبحث الأول أن الضاد التي ننطق بها الآن إنما هي تطور للضاد التي وصفها القدماء بالرخاوة ، وذهب المخزومي إلى هذا بقوله : « أما الضاد التي ذكرها كيردنر في طائفة الحروف الشديدة فليست هي الضاد العربية الأصلية التي ذكرها سيبويه في طائفة الحروف الرخوة ، لأن الضاد الأصلية تختلف في نطقها عن هذه التي ذكرها كيردنر مع الطاء ، فإنها تنطق عند العرب القدماء جانبيه .... وعلى هذا فلا يؤخذ على الخليل وسيبويه أنهما أدخلاهما في طائفة الحروف الرخوة بينما أدرجها المحدثون في طائفة الحروف الشديدة » [٦] .

وهوبهذايصّوبماذهباليهاالخليلوسيبويهمنحيثمخرجهاوصفتها .

وقد خالف المحدثون علماء العربية القدامى في درجة الشدة لصوت الجيم ، إذ جعل القدامى درجته تفوق شدة الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة [٧] ، وتقع في مَرَتبة أدنى من ذلك عند المحدثين ، ويُعْزى ذلك الى بطء انفصال العضوين ، لذا وصفه الدكتور إبراهيم أنيس

---

(١)الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١١٦ ، نقلاً عن . 129.The phonetics of English IDA

(٦)ينظر : د. إبراهيمأنيس ، الأصواتاللغوية : ٢٥-٢٦ ، ود. كمالبشر ، علماللغةالعام – الأصوات: ١٠٠ ، ود. غانمقدوريالحمد ، المدخلإلى علم أصواتالعربية : ١٠٩

(٣)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١١٦ .

(٤)ينظر : د. مناف مهدي الموسوي ، علم الأصوات اللغوية : ٤٦ .

(٥)ينظر : برجشتراسر ، التطور النحوي للغة العربية : ١٣ ، و د. عبد العزيز الصيغ ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : ١٢٠ .

(٦)الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١١٧ .

(٧)ينظر : سيبويه ، الكتاب : ٤ / ٤٣٤ .

بأنه قليل الشدة اذا قورن بفئة الأصوات الشديدة [١] ، وسُمّي أيضاً صوتاً مركباً يجمع بين الشدة والرخاوة [٢] .

أمَّا الأصوات الرخوة أو الاحتكاكية عند المحدثين فقد عرّفها المخزومي بأنها التي تتكوّن بحدوث فجوة ضيقة بين عضوي المخرج تسمح للهواء بالمرور منها ، ونظراً لضيق هذه الفجوة يحتك الهواء بجدران المخرج في أثناء النطق بها ، وينتج عن ذلك ما يُسمّى بالحفيف [٣] .

وقد ذكر المخزومي أن الأصوات الرخوة عند المحدثين ستة عشر صوتاً هي : « الواو والفاء والثاء والذال والسين والزاي والظاء والصاد والظاء القاهرية (أو الزاي المطبقة) والشين والجيم السورية والخاء والغين والحاء والعين والهاء » [٤] .

ويتّضِح ممّا تقدّم أن العين من الأصوات التي تحتوي على صفتي الشدة والرخاوة عند الخليل وسيبويه [٥]، وهي التي لا تتصف بصفة الأصوات الشديدة من الغلق التام لمجرى الهواء ، ولا بصفة الرخوة من ترك فجوة يخرج منها الهواء ، بل توسط أمرها بين الاثنين [٦]، وتقع عند المحدثين ضمن الأصوات الرخوة ، ولعل السبب في ذلك يُعْزى الى « ضعف ما يسمع لها من حفيف اذا قورنت بالغين » [٧] .

٣- المستعلي والمنخفض والمطبق والمنفتح :

وقد ذكر المخزومي أن الخليل قسم الأصوات اللغوية بحسب ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى وعدم ارتفاعه الى طائفتين : الأولى وتُسمّى المستعلية وهي التي يرتفع اللسان عند النطق بها الى الحنك الأعلى وتشمل (الطاء والظاء والصاد والضاد والقاف) ، وأمَّا الطائفة الثانية وتُسمّى المنخفضة فهي التي لا يتحقق معها هذا الأمر ، وهي عند الخليل تسعة أصوات[٨] ،

---

(١)ينظر : الأصوات اللغوية : ٧٦ .
(٢)ينظر : د. تمّام حسّان ، مناهج البحث في اللغة : ١٠٣ .
(٣)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١١٧ .
(٤)المرجع نفسه : ١١٧ .
(٥)ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٥ ، و د. مهدي المخزومي ، عبقري من البصرة : ٣٨ .
(٦)ينظر:الانباري ، أسرار العربية : ٤٢٤ .
(٧)د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : ٨٥ .
(٨)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٢١ ، وعبقري من البصرة : ٣٩ .

ويتّضِح هذا من قول الخليل الذي أورده الأزهري : « ومنها خمس شواخص وهي (ص ، ض ، ظ ، ط ، ق) وتسمّى المستعلية ، منها تسعة مختفضة وهن : ك ج ش د ت ذ ث » [١] .

ورأى المخزومي أنَّه كان « لسيبويه تسمية أُخرى ، فما سمّاه الخليل مستعلياً سمّاه سيبويه مطبقاً مع إخراج القاف من هذه الطائفة ، وما سمّاه منخفضاً سمّاه سيبويه منفتحاً ، وتعليله للإطباق والانفتاح هو ما يعلل به الاستعلاء والانخفاض عند الخليل فبعد أن يذكر سيبويه المطبقة أدرج كل ما عداها في المنفتحة » [٢] . فقد أطلق سيبويه مصطلح الإطباق على أصوات أربعة هي : الصاد والضاد والطاء والظاء ، وما سوى ذلك من الأصوات أطلق عليها مصطلح الانفتاح [٣] ، وبيّن السبب في ذلك بقوله : « لأنك لا تطبق لشيء منهن لسانك ترفعه الى الحنك الأعلى » [٤] ، ورأى أن العضو المسؤول عن حدوث الإطباق هو اللسان فعند النطق بهذه الأصوات الأربعة يتخذ اللسان موضعين الأول : موقع الصوت منه كأن يكون أوله أو مقدمته أو وسطه ، والثاني : الجزء الخلفي منه لذلك يكون اللسان مقعراً بسبب انحصار الصوت بين الموضعين ، أمَّا الأصوات المنفتحة فقد تتطلب الموقع الأول فقط أي (موقع الصوت من اللسان) [٥] .

ويمكن القول بأن المخزومي قد نظر الى الحركة الموحدة للسان مع الإطباق والاستعلاء وهي ارتفاعه إلى الحنك الأعلى ، وقد ذكر ابن جني أن الصاد والضاد والطاء والظاء أصوات مطبقة مستعلية بسبب ارتفاع مؤخرة اللسان معها [٦] .

وذكر ابن يعيش أن « الاستعلاء ارتفاع اللسان إلى الحنك أطبقت أم لم تطبق » [٧] .

وقد عرّف المخزومي الإطباق والانفتاح بأنهما «صفتان مختلفتان ، ينبني أولهما على انطباق وسط اللسان على سقف الفم ، وتضييق الفُرْجة التي يمرّ منها الهواء ، وثانيهما ينبني

---

(١)تهذيب اللغة : ١ / ٥١ .
(٢)الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٢١ .
(٣)ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٦ .
(٤)المصدر نفسه : ٤ / ٤٣٦ .
(٥)ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٦ ، و د. عادل نذير الحساني ، التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث قراءة في كتاب سيبويه : ١٥٠ .
(٦)ينظر : سرّ صناعة الإعراب : ١ / ٦٢ .
(٧)شرح المفصل : ١٠ / ١٢٨ .

على انفراج ما بينها » [١] ، وذكر أن المنطبق « هو : الطاء والظاء والصاد ، والضاد ، والقاف ، والمنفتح : ما عداها » [٢] .

يُفهم ممّا تقدّم أن لانحصار الصوت بين الموضعين أثراً بالغاً في تقعير اللسان [٣]، لذلك بيّن المحدثون حدوث الإطباق بأن « ينطبق اللسان على الحنك الأعلى متخذاً شكلاً مقعراً، كما يرجع الى الوراء قليلاً » ، [٤] وذهب الدكتور كمال بشر الى أنّه ارتفاع اقصى اللسان وطرفه مع اتخاذ وسطه شكلاً مقعراً [٥] ، وخلاف ذلك الانفتاح فهو « عدم رفع مؤخرة اللسان نحو الحنك الأقصى ، وتأخره نحو الجدار الخلفي للحلق عند النطق بالصوت » [٦] .

ويُعَدُّ الإطباق أحد الأسباب المؤديّة الى التفخيم [٧] ، وعليه يكون التفخيم « الأثر السمعي الناشئ عن هذا الإطباق » [٨] . أمَّا السبب الآخر في حدوثه فهو التحليق ، ويُعرَّف بأنّه « قرب مؤخرة اللسان من الجدار الخلفي للحلق ، نتيجة لتراجع اللسان بصفة عامة» [٩].

أَمَّا الأصوات التي تتوافر فيها ازدواجية الإطباق والتفخيم فهي أربعة وهي (الصاد والضاد والطاء والظاء) يُضاف إليها الراء واللام حين ترتفع مؤخرة اللسان نحو الحنك المرن ، ورجوعه نحو الجدار الخلفي عند النطق بهما [١٠] .

ورأى المخزومي في دراسته لجهود الخليل الصوتية أنّه لم يشرْ الى اللام المفخمة ، وإنما تحدَّث عن المرققة واصفاً مخرجها وصفتها [١١] .

٤- المذلق والمصمت :

---

(١)في النحو العربي قواعد وتطبيق : ٩ .
(٢)المرجع نفسه : ٩ .
(٣)ينظر : د. خليل إبراهيم العطية ، في البحث الصوتي عند العرب : ٥٥ .
(٤)د. ابراهيم أنيس ، الاصوات اللغوية : ٦٢ .
(٥)ينظر : علم اللغة العام – الأصوات : ١٠٢ .
(٦)د. عادل نذير الحساني ، التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث قراءة في كتاب سيبويه : ١٥٤ .
(٧)ينظر : د. مناف الموسوي ، علم الأصوات اللغوية : ٤٦ .
(٨)برتيلمالمبرج ، علم الأصوات : ١١٧ .
(٩)د. تمّام حسّان ، مناهج البحث في اللغة : ٩٠ .
(١٠)ينظر : د. محمود السّعران ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ١٤٢ .
(١١)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٤ .

أشار المخزومي إلى أن الخليل قد أطلق الذلاقة على ستة أصوات ، ثلاثة منها أصوات الذلق والثلاثة الأخرى أصوات الشفتين [١] ، وفي هذا يقول الخليل :« اعلم أن الحروف الذلق والشفوية ستة وهي : ر ل ن ، ف ب م ، وإنما سُميّت هذه الحروف ذلقاً ؛ لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين معاً ، وهما مدرجتا هذه الأحرف الستة » [٢] .

وقد تحدّث المخزومي عن موقف ابن جني من هذه الصفة قائلاً : « وكان ابن جني يسمّي هذه الأحرف حروف الذلاقة أيضاً للاعتبار الذي أخذ به الخليل » [٣] ، مستشهداً بقول ابن جني الآتي : « ومنها حروف الذلاقة وهي ستة الراء واللام والنون والفاء والباء والميم ؛ لأنه يعتمد عليها بذلق اللسان وهو صدره وطرفه » [٤] .

وربط الرضي الاستراباذي خفة هذه الأصوات بالفصاحة التي تتمثل بالانسجام الصوتي داخل الكلمة الواحدة [٥] .

أمَّا المحدثون فقد تباين موقفهم من هذه الصفة ، فذهب المخزومي إلى أن الذلاقة تعني السهولة والخفة ، فإن سهولة النطق بهذه الأصوات الستة ناشئة من مرونة عضل اللسان والشفتين ، وترتب على ذلك كثرة استعمالها في الكلام [٦]، في الوقت الذي رأى فيه الدكتور إبراهيم أنيس أن الذلاقة متأتية من شيوع هذه الأصوات على اللسان العربي بغض النظر عن ميزاتها الصوتية [٧]، وهذا يعني أنّه عكس الأمر، فرأى أن الشيوع هو الذي أدّى إلى السهولة، بينما ذهب المخزومي إلى أن السهولة هي التي أدّت إلى الشيوع ، ويبدو أن موقف الدكتور إبراهيم أنيس فيه ضعف ، أمَّا موقف المخزومي فيه قوة ، إذ إن السهولة أتت من موقعين لا يحتاج أداؤهما النطقي إلى تكلّفٍ وبذل جهد وهما طرف اللسان والشفتان .

وذكر الدكتور صبحي الصالح أن الذلاقة صفة عموم ، إذ تشمل الأصوات التي تنتج من طرف اللسان وهي: اللام والراء والنون ومن الشفتين معاً وهي: الفاء والباء والميم [٨] .

---

(١)ينظر : المرجع نفسه : ١١٨ ، و عبقري من البصرة : ٣٨ .
(٢)العين : ١/ ٥١ .
(٣)الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١١٩ .
(٤)سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٤ .
(٥)ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : ٣ / ٢٦٢ .
(٦)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١١٨ ، و عبقري من البصرة : ٣٨ .
(٧)ينظر : الأصوات اللغوية : ١٠٥ .
(٨)ينظر : دراسات في فقه اللغة : ٢٨٤ .

وذهب الدكتور كمال بشر إلى أن اللام وأخواتها وكذلك الميم أكثر الأصوات الصامتة وضوحاً ، أمَّا الفاء وأختها فلا يحتاج انتاجها إلى جهد ، لذلك صحّ للقدامى إطلاق الذلاقة على أصوات هاتين المجموعتين [١] .

وذكر المخزومي أن الخليل كان يسمي الأصوات الأخرى بالأصوات الصتم أو المصمتة [٢] ، مستشهداً بقول الخليل : « فمهما جاء من بناء اسم رباعي منبسط مُعرى من الحروف الذلق والشفوية فإنه لا يعرى من أحد حرفي الطلاقة أو كليهما ، ومن السين والدال أو أحدهما ، ولا يضرُّ ما خالفَ من سائر الحروف الصتم » [٣] .

ويرى المخزومي أن السبب الذي جعل الخليل يطلق مصطلح الإصمات على هذه الأصوات يكمن [٤] في قوله: « وإنما سميّن مصمتة لأنها أصمتت فلم تدخل في الأبنية كُلّها ، وإذا عريت من حروف الذلاقة قلّت في البناء ، فلست واجداً في جميع كلام العرب خماسياً بناؤه بالحروف المصمتة خاصة ولا كلاماً رباعياً كذلك » [٥]، باستثناء بعض المفردات منها :« العسجد والقسطوسوالقداحسوالدعشوقةوالهدعةوالزهزقة » [٦] .

وذكر ابن دريد رواية منقولة عن الأخفش الأوسط يوافق فيها الخليل في هذه المسألة ، ويوافقه أيضاً في كون الذلاقة ضد الإصمات ، لخفة الأولى ، وثقل الثانية في النطق [٧] .

امَّا ابن جني فرجّح المخزومي أن يكون قد تابع الخليل في تعليله هذه التسمية [٨] ، وهو يشير الى قوله : « لأنها أُصمتت أن تبنى منها كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلاقة » [٩] .

وقد أشار المخزومي إلى رأي الاسترابادي في هذه الصفة في محاولته معرفة المعنى اللغوي للإصمات وعلاقته بالمعنى الاصطلاحي له [١٠] ، إذ فسر الاسترابادي هذه التسمية

---

(١)ينظر : علم الأصوات : ٣٦٦ – ٣٦٧ .
(٢)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١١٩، وعبقري من البصرة : ٣٨ .
(٣)العين : ١ / ٥٤ .
(٤)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١١٩ .
(٥)الأزهري ، تهذيب اللغة : ١ / ٥١ .
(٦)العين : ١ / ٥٣ .
(٧)ينظر : جمهرة اللغة : ١ / ٧ .
(٨)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١١٩ .
(٩)سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٥ .
(١٠)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١١٩-١٢٠ .

أقرب إلى طبيعة الدرس الصوتي ، إذْ قال : « الشيء المصمت الذي لا جوف له فيكون ثقيلاً ، سُميّت بذلك لثقلها على اللسان ، بخلاف حروف الذلاقة » [١] .

٥- الصحيح والمعتل :

اقتضت طبيعة الأصوات اللغوية أن تقسم على فئتين هما : الأصوات الصحيحة (الصامتة) والمعتلة (الصائتة) ، وقد ذكر المخزومي أن الخليل جعل الفئة الأولى تتألف من الأصوات الصحاح وهي خمسة وعشرون صوتاً ، وهي (العين والحاء والهاء والغين والقاف والكاف والجيم والشين والضاد والصاد والسين والزاي والطاء والتاء والدال والظاء والذال والثاء والراء واللام والنون والفاء والباء والميم) ، أمَّا الفئة الثانية فقد جعلها تتألف من الأصوات المعتلة وهي بحسب رأيه أربعة أصوات هي : (الهمزة والالف والواو والياء) والسبب في ذلك يُعْزى إلى تغيّرها وإحلال بعضها محل بعض [٢] ، مشيراً الى قوله : « في العربية تسعة وعشرون حرفاً منها خمسة وعشرون صحاح لها أحياز ومدارج ، وأربعة أحرف هوائية وهي الواو والياء والألف اللينة » [٣] .

على حين ذهب ابن جني إلى أن الهمزة صوت صحيح ؛ لأن الهواء لا يجري بحرية عند النطق كما يجري عند النطق بأصوات المد الثلاثة (الألف والواو والياء) [٤] ، وأمَّا الأنباري فقد وافق الخليل حين وصف الهمزة بالاعتلال ، يقول : « ... المعتلة أربعة أحرف الهمزة ، وحروف المدّ واللين وهي الألف والياء والواو ... ومعنى المعتلة أنها حروف تتغير بانقلاب بعضها إلى بعض بالعلل الموجبة لذلك ، ولذلك سُميّت معتلة » [٥] .

وقد ذكر المخزومي أن الخليل : « قد انفرد – فيما أظن – باعتبار الهمزة أحد حروف العلة ، فغيره يخرج الهمزة منها ، ويقصر الاعتلال على الثلاثة الباقية » [٦] ، وذهب إلى أن

---

(١)شرح شافية ابن الحاجب : ٣ / ٢٦٢ .
(٢)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٢١ – ١٢٢ ، و عبقري من البصرة : ٣٩ – ٤٠ .
(٣)العين : ١ / ٥٧ .
(٤)ينظر : سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٢ .
(٥)أسرار العربية : ٤٢٣-٤٢٤ .
(٦)الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٢٢ .

الهمزة ليست بمستوى اعتلال أصوات المد الثلاثة (الألف والواو والياء) ؛ لأن لها مخرجاً محدداً عند الخليل وسيبويه وكذلك عند المحدثين [١] .

ويبدو أن المخزومي درس اعلام مرحلة الخليل والمرحلة التي تلّتها المتمثلة بتلاميذه وتلاميذهم الى زمن ابن جني ؛ لأن ما بعده يمثل مرحلة ومساراً جديداً [٢] .

أمَّا موقف المخزومي من الهمزة فهو يَعدّها صوتاً صحيحاً ، وأن طبيعة اللغة هي التي فرضت تسهيلها بالحذف كما في كلمة (بُراء) التي أصلها (بُرَاء اء) ، وبالقلب إلى ألف كما في كلمة (راس) التي أصلها (رأس) ، والى واو كما في (بُوس) التي أصلها (بؤس) ، والى ياء كما في (ذيب) التي أصلها (ذئب) ، ويرى أن من وصفها بالاعتلال قد نظر الى هذه المسألة [٣] . وهو بهذا لم يتفقْ مع رأي الخليل على الرغم من إعجابه به واقتناعه بكثير من آرائه .

وذكر المخزومي أن « من الصفات التي لها علاقة بظاهرة الإبدال : الصحة والاعتلال ، وحروف الهجاء بالنظر الى هذا نوعان (١) : صائتة أو معتلة (٢) وصامتة أو ساكنة ، أو صحيحة ، فالصائتة منها – وهي التي يسميها الصرفيون بأحرف العلة – هي : الألف ، والواو ، والياء ، الصامتة منها –وهي التي يسميها الصرفيون ساكنة أو صحيحة – هي ماعدا هذه الاصوات الثلاثة ، وهي ستة وعشرون صوتاً » [٤] .

أمَّا الدارسون المحدثون فيرون أن الذي يحدد الصحيح (الصامت) من المعتل (الصائت) هو وجود العائق من عدمه ، فإذا اعترض النفس عائق سواء كان كلياً كما في نطق التاء أو الدال أو جزئياً من شأنه أن يسمح بمرور النفس من فجوة ضيقة كما في نطق العين والحاء فعندئذ ينتج الصامت ، وأمَّا إذا خرج النفس من دون أن يلاقي ذلك العارض فعندئذ ينتج الصائت .

---

(١)ينظر : المرجع نفسه : ١٠٩ .
(٢)ينظر : المرجع نفسه : ١٢١ – ١٢٢ .
(٣)ينظر : في النحو العربي قواعد وتطبيق : ١٠ .
(٤)المرجع نفسه : ٩ .

وفي ضوء هذين التعريفين فالمحدثون يرون أن تعريف الصامت ينطبق على جميع أصوات اللغة العربية باستثناء أصوات المد الطويلة والقصيرة (الحركات) التي تُعَدّ أصواتاً صائتة[١] .

(١)ينظر : د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : ٢٨ ــ ٢٩ ، و د. محمود السّعران ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ١٢٤ ، ١٢٥ ، و د. هادي نهر ، علم الأصوات النطقي دراسات وصفية تطبيقية : ٣٢ .

الفرق بين أصوات المد الطويلة والقصيرة:

وصف علماء العربية القدامى هذه الأصوات وصفاً يبيّن ماهيتها، إذ ذكر المخزومي أن الخليل كان أول من التفت اليها [١]، مستشهداً بقوله : « الفتحة من الألف ، والكسرة من الياء ، والضمة من الواو » [٢]، وذهب إلى هذا المعنى مَنْ جاء بعده من العلماء كسيبويه [٣] ، والفرّاء [٤]وغيرهما .

ورأى أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) أن الفتحة والضمة والكسرة حروف ، ولكنها تختلف عن الألف والواو والياء في مقدار الصوت فقال : « وهذا الذي يسميه أهل العربية حركة حقيقية أنه حرف ، فالفتحة كالألف ، والضمة كالواو ، والكسرة كالياء في أنَّهنَّ حروف كما أنَّهنَّ ، إلا أن الصوت بهنَّ أقل من الصوت بالألف وأختيها ، وقلة الصوت بهن ليس يخرجهنَّ عن أن يكن حروفاً ؛ لأن من الحروف ما هو أكثر صوتاً من حروف ، كالصاد والنون الساكنة ، فكما أن النون عندنا حرف ، وإن كان أقل صوتاً من الصاد كذلك يجب أن تكون هذه عندنا حروفاً ، وإن كان الصوت بهنَّ أقل من الصوت بما هنَّ منه » [٥] .

وقد أيَّد المخزومي ما ذهب إليه القدامىبقوله : « ليستالحركاتإلاأصواتاًلينةلاتختلفعنالألفوالواووالياء ، إلامنحيثالكمّ ، فالفتحةبعضالألف ، والضمةبعضالواو ، والكسرةبعضالياء » [٦]؛لأنالزمنالذييستغرقفينطقالألفيعادلزمنفتحتينوكذلكالواووالياءإذاقورنتابالضمةوالكسرة [٧]، وأكَّد المحدثون ذلك أيضاً من أَنه لا فرق بين أصوات المد الطويلة والقصيرة إلا في الكمّ ، فالقصيرة بعض الطويلة [٨] .

---

(١)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٦ – ١٠٧ .
(٢)سيبويه ، الكتاب : ٤ / ٢٤٢ .
(٣)ينظر : المصدر نفسه : ٤ / ١١٤ – ١١٥ .
(٤)ينظر : معاني القرآن : ٢ / ٢٧ .
(٥)المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات : ٤٩ – ٥٠ .
(٦)الخليلبنأحمدالفراهيديأعمالهومنهجه : ١٠٦ – ١٠٧.
(٧)ينظر :المرجع نفسه :١٠٧، وجانكانتينو ، دروسفيعلمالأصواتالعربية : ٢٤٥-٢٤٦.
(٨)ينظر : د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : ٣٩ ، ود.محمدالمبارك ، فقهاللغةوخصائصالعربية : ١٨٠، و د. كمال بشر ، علم اللغة العام – الأصوات : ٨٣ ، ود. رمضانعبدالتّواب ، المدخلالىعلماللغةومناهجالبحثاللغوي : ٩٦ ،و د. عبد الحق محمد الحجي ، الإعلال في كتاب سيبويه في هدى الدراسات الصوتية الحديثة : ٤٣٧.

٦- المكرر :

خصَّ علماء العربية القدامى والمحدثون التكرير بالراء العربية ، إذ ذهب المخزومي الى أن الراء التي ذكرها الخليل بن أحمد هي الراء المكررة [١] ،وممّا يؤيد ذلك قول سيبويه : « ومنها المكرر وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام ، فتجافى للصوت كالرخوة ، ولو لم يكررْ لم يجرِ الصوت فيه وهو الراء » [٢] ، والذي يظهر من هذا أن الراء صوت شديد لا يظل النفس جارياً عند النطق به ، وبسبب تكرار صعود طرف اللسان الى اللثة فإن الصوت ينزاح الى الخارج كالرخو في الحركة الإضافية التي يؤديها اللسان بعد انفصال العضوين ، ونظراً لهذه الحركة وصفه المبرد بأنّه « حرف ترجيع » [٣] ، وبيّن ابن جني سبب حدوث التكرير بقوله : « ذلك أنك اذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير » [٤]. فعندالنطقبهايطرقطرفاللساناللثةطرقاتسريعةالواحدةتلوالأخرى[٥].

وذكر المخزومي أن للراء عند المحدثين ثلاثة أنواع هي : الراء المكررة والراء نصف المكررة والراء الاحتكاكية ، غير أن النوعين الآخرين لم يوجدا في العربية [٦] ، فالراء المكررة سبق التعريف لها ، أمَّا نصف المكررة فهي فرع من المكررة أي أنها حركة خفيفة يقوم بها اللسان نحو اللثة كما في نطق الراء من كلمة (مرسي) ، وأمَّا الاحتكاكية فقد عرّفها برتيلمالمبرج بأنها التي لا يصاحب نطقها إقفال مجرى الهواء بل يبقى فراغ ضيق يخرج منه [٧] .

٧- الخفي :

رأى المخزومي وهو يدرس النتاج الصوتي للخليل أنه لاحظ أن بعض الأصوات أخفى صوتاً من بعض فاستعمل مصطلح الخفاء ووصف به التاء [٨] ، يقول الخليل في هذا : « لأن الدال لانت عن صلابة الطاء وكزازتها وارتفعت عن خفوت التاء » [٩] ، وبيّن ابن جني ذلك

---

(١)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٥ .
(٢)الكتاب : ٤ / ٤٣٥ .
(٣)المقتضب : ١ / ٣٣٢ .
(٤)سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٣ .
(٥) ينظر: د.محمود السعران ،علم اللغة مقدمة للقارىء العربي:١٤٢.
(٦)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٥٢ .
(٧)ينظر : علم الأصوات : ٩٨ .
(٨)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٢٠ .
(٩)العين ١ / ٥٣ ــ ٥٤ .

بقوله : « الطاء والتاء هما أقوى من الدال ، وذلك لأن جرس الصوت بالتاء والطاء عند الوقوف عليهما أقوى منه وأظهر عند الوقوف على الدال » [١] . وقد فسر المخزومي المراد من القوة بأن التاء أقل وضوحاً في السمع من الدال والطاء ؛ لذلك فهي أخفى من هذين الصوتين[٢] ، وهذا ما نصّ عليه ابن جني في قوله المذكور آنفاً ، وذكر المخزومي أن الخليل عبّر عن الخفاء بمصطلح الهتة واصفاً به الهمزة والهاء [٣] في قوله « أما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة فإذا رُفِّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف » [٤] ، و « لولا هتة في الهاء ... لأشبهت الحاء » [٥] . ويبدو أن الخليل قد استعمل مصطلح الهتة في قوله « مهتوتة مضغوطة » استعمالاً لغوياً وهو « شبه العصر للصوت » [٦] ، ومنه أفاد أحد الباحثين في تفسير الهتة بانطباق الوترين الصوتيين عند النطق بالهمزة ، وأن الترفيه هو التخفيف من الانطباق [٧] .

أمَّا مصطلح الهتة الذي وصف به الهاء فيرى المخزومي أنه استعمله استعمالاً اصطلاحياً وهو الحفيف ، إذ إن الهاء أضعف من الحاء في الحفيف [٨] ، وهذا يعني أن الأصوات الرخوة تتفاوت في درجة حفيفها واحتكاكها بحسب ضيق المجرى [٩] .

وذكر المخزومي أن سيبويه كان يعني بالخفاء اتساع المخرج الذي يُلحظ في الألف والواو والياء [١٠] التي يقول عنها سيبويه « وهذه الثلاثة أخفى لاتساع مخرجها » [١١] .

وأشار المخزومي الى أن ابن جني قد استعمل مصطلح الخفاء أيضاً غير أنه قصره على التاء [١] ، والحقيقة أن ابن جني حصر هذا المصطلح بالهاء، إذ يقول : «من الحروف المهتوت وهو الهاء وذلك لِمَا فيها من الضعف والخفاء» [٢].

---

(١)الخصائص : ١ / ٥٤ ـ٥٥.
(٢)ينظر : الخليل بن احمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٣٩ .
(٣)ينظر : المرجع نفسه : ١٣٩
(٤)العين : ١ / ٥٢ .
(٥)المصدر نفسه : ١ / ٥٧ .
(٦)ابن منظور ، لسان العرب : ٥١ / ٤٦١٠ .
(٧)ينظر : د. أحمد محمد قدورة ، أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين : ٤٤ .
(٨)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٠٠ ــ ١٢٨ .
(٩)ينظر : د. إبراهيم أنيس ، الاصوات اللغوية : ٢٦ ــ ٢٧ .
(١٠)ينظر : الخليل بن احمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٢٠ .
(١١)الكتاب : ٤ / ٤٣٦ .

وتعرض المخزومي لرأي ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) مبيناً أنه كان يعني به التاء [٣] ، إذ قال الاسترابادي : « والمهتوت التاء لخفائها » [٤] .

ويتّضِح ممّا تقدّم أن الدرس الحديث يوافق ما ذهب اليه القدامى في كثير من المواضع بدءاً من كيفية حدوث كل صوت من الأصوات اللغوية وانتهاءً بما يمتلكه من صفات كالجهر والهمس والشدة والرخاوة ، إلا في بعض الصفات التي يجدها البحث متداولة في دراسات المتقدمين هي : الذلاقة والإصمات والخفاء ، أمّا المحدثون فلم يستعملوها ، غير أنهم عملوا على تعليل إطلاق القدامى هذه التسميات محاولين الوصول الى معنى او مقاربة تقترب من طبيعة الدرس اللغوي .

(١)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٢٠ .
(٢)سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٤ .
(٣)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٢٠ .
(٤)شرح شافية ابن الحاجب : ٣ / ٢٥٨ .

الفصل الثالث

دراسة الصوت اللغوي المُؤْتلف

المبحث الأوّل : الإدغام

المبحث الثاني : الإبدال

المبحث الثالث : الهمز

المبحث الرابع: القلب المكاني

مدخل :

لم يقتصرْ المخزومي في دراسته للأصوات اللغوية على الصوت بوصفهِ وحدةً منفردةً لها مخرجها وصفتها الخاصة بها ، بل درسهُ أيضاً بوصفهِ وحدةً مركَّبةً تتمثل بالظواهر اللغوية التي تنتجُ من تجاور الأصواتِ بعضها مع بعض كالإدغام والإبدال وكان يرى أن معرفة خصائص الصوت اللغوي مهمة وتكمن أهميتها في معرفة النتائج الي تترتب على ضوئها ، يقول : «ولن تكون هذه الدراسة مجدية لو اقتصر الدارس على دراسة المخارج وحدها، أو معرفة الصفات وحدها ، فثمرة هذه الدراسة هي هذه النتائج العلمية التي تتمخض عنها مراقبة تآلفها بعضها من بعض ، وملاحظة ما ينشأ من هذا التآلف من ظواهر لغوية»[١].

وقد حاول البحث أن يقف على كل ما تناوله المخزومي في هذا الفصل .

(١)في النحو العربي نقد وتوجيه : ٣٦ .

الإدغام لغة :

استعملتْ العرب مادة (دغم) بمعنى دَخَلَ في أربعة مواضع متقاربة هي : إدخال اللجام في فمِ الفرس[١]، و« كسر الأنف إلى باطنه»[٢] ، وغشيان الحرّ والبرد للقومِ[٣]، وتغطية شيء كالأناء[٤] .

ويَتَّضِحُ من التأمّل فيها أنَّ المعنى المشترك بينها هو«إدخال شيءٍ في شيء »[٥]، ومنه أُخذ «الإدغام في الحروف»[٦] ، الذي يعني «إدخال حرف في حرف»[٧].

الإدغام اصطلاحاً :

فقد عرَّفه سيبويه بأن تدخل الصوت الأول في الآخر؛ لأن النطق بالصوتين المتماثلين أو المتقاربين لا يخلو من ثقلٍ، فيحصل الإدغام من أجل التخفيف منه[٨]، كما عرّفه آخرون بأن تصل صوتاً ساكناً بصوت مثله من غير فصلٍ بينهما بحركةٍ أو وقفٍ ، فيرتفع اللسان إلى موضعهما مرة واحدة [٩].

ويرى ابن جني أن الإدغام إنما هو «تقريب صوت من صوت»[١٠]، ومثَّل لذلك بكلمة (قطَّع)، إذ رأى أن الوقفة التي في الصوت الأوّل قد تزول إذا اتّحد في الثاني وأُدغم فيه، ولو لم يُدغَمْ فيه لأحسّ المتكلم بوقفةٍ عليه تمتاز بشدة ممازجتها واتّصالها في الثاني، لذا فإن جذبه إليه وإدغامه فيه أصوب من فصله عنه[١١]، وذهب أبو عمرو الداني إلى نحوٍ من هذا بقوله: إن «الإدغام تخفيف وتقريب ... وإنما أدغمت العرب والقرّاء طلباً للتخفيف ، وكراهة للاستثقال بأن

---

(١)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين : ٤ / ٣٩٥ .
(٢)المصدر نفسه : ٤ / ٣٩٥ .
(٣)ينظر : ابن فارس ،مقاييس اللغة : ٢ / ٢٨٥ .
(٤)ينظر : ابن منظور ، لسان العرب : ١٦/ ١٣٩١ .
(٥)ابن فارس ، مقاييس اللغة : ٢ / ٢٨٥ .
(٦)المصدر نفسه : ٢ / ٨٥ .
(٧)ابن منظور ، لسان العرب : ١٦/ ١٣٩١ .
(٨)ينظر : الكتاب : ٤ / ١٠٤ ، ٤١٧ .
(٩)ينظر : ابن السراج ، الأصول في النحو : ٣ / ٤٠٥ ، و أبو علي الفارسي ، التكملة : ٤١٦ ، و ابن يعيش، شرح المفصل : ١٠ / ١٢١ .
(١٠)الخصائص : ٢ / ١٣٩ .
(١١)ينظر :المصدر نفسه : ٢ / ١٤٠ .

يزيلوا ألسنتهم عن موضعٍ ثم يعيدوها إليه إذ في ذلك من التكلّف ما لا خفاء فيه»[١]، وقد استشهد بتشبيه الخليل بمشي المقيد وإعادة الحديث مرتين، الأمر الذي يدعو لتقليل الجهد العضلي[٢].

أمَّا المحدثون فعرّف المخزومي الإدغام بأنّه«فناء أحد الصوتين في الآخر »[٣]،وذكرأنّه «لايفنىصوتفيصوتإلاإذاكانتصفةأحدهماتخالفصفةالآخر،جهراًوهمساً،أوانطباقاًوانفتاحاً،أوشدةورخاوة،أ وغيرذلك، ونعنيبفناءصوتفيآخر : اتّحادالصوتينصفةومخرجاً ، كاتّحاداللاموالشينفيقولنا : (الشّمس) ، وكاتّحادالنونوالياءفيقولنا : (منيَّعمل) »[٤]، وهو تعريفٌ يقتصرُ على إدغام المتقاربين فقط ، إلا أنَّ الدكتور إبراهيم أنيس قد جعل معنى كلمة فناء تشمل إدغام المتجانسين أيضاً في قوله: «قد يترتب على تجاور صوتين متجانسين أو متقاربين أن أحدهما يفنى الآخر، وهو ما اصطلح على تسميته في كتب القراءات بالإدغام ....والإدغام بنوعيه عبارةعنفناءالصوتالأولفيالثانيبحيثينطقبالصوتينصوتاًواحداًكالثاني »[٥].

وذكر المستشرق الألماني (برجشتراسر) أن الإدغام «اتّحاد الحرفين في حرف واحد مشدد تماثلا أو اختلفا، نحو : آمنَّا، وادّعى »[٦] .

وذكر المخزومي أن الهدف من الإدغام هو الخفة وتحقيق الانسجام الصوتي، ورأى أن الخليل كان موفقاً كُلّ التوفيق في إدراك هذا وكذلك سيبويه وقد نصّا على ذلك بقولهما[٧] : «ليكون العمل من وَجْه واحد »[٨]، وذكر أنّه أمرٌ أقرّه المحدثون ، فقد عقد المستشرق والتر ريمان فصلاً في التأثير الذي ينتج من تآلف الأصوات بعضها من بعض، وبيّن فيه عدّة وجوهٍ للتأثير منها ما أشار إليها الخليل كتقليل الجهد العضلي[٩].

---

(١)ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر : ١ / ٢٧٥ .
(٢)ينظر : المصدر نفسه: ١ / ٢٧٥ .
(٣)عبقري من البصرة :٤٤.
(٤)المرجع نفسه :٤٤.
(٥)ينظر :الأصوات اللغوية :١٧٤-١٧٥.
(٦)التطور النحوي للغة العربية : ٢٩ .
(٧)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٣٩-١٤٠ .
(٨)الكتاب : ٤ / ٤٦٨ .
(٩)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٣٩ .

وأمَّا ابن جني فذهب المخزومي إلى أنّه فسر ظاهرة الإدغام تفسيرا يعتمد على القوة والضعف في الأصوات ، قائلاً : «إن ظاهرة الإدغام مبنيَّة على أن لبعض الحروف تأثيراً في بعض، يدعو إليه الاستعمال وما يتطلَّبه من اقتصادِ في المجهود العضَليّ ، وانسجام في الموسيقى اللُّغوية ،وقد تنبّه القدماء من فقهاء اللُّغة إلى هذا التأثير المتبادل بين الحروف، ولكنهم فسروه بما لا يتفق مع ما وصل إليه الدرس الحديث، فاعتبروا بعض الحروف قوياً وبعضه الآخر ضعيفاً ، وقالوا : إن للحروف القوية تأثيراً في الحروف الضعيفة ما أجتمع حرفان : قوي وضعيف »[1]، والمخزومي لم يحددْ مفهوم القوة والضعف عند ابن جني ومدى تطابقهما مع الدرس الحديث ، فعلينا أولاً أن نُبيِّن دلالة كُل منهما عنده قبل أن نعمد إلى تحديد قربه أو بعده عن نتائج الدرس الصوتي الحديث، ونستطيع من خلال التأمّل في الأمثلة التي سنوردها لهذين المفهومين أنّه يعني بالقوة الجهر والشدة والانطباق والاستعلاء والصفير والتكرير والاستطالة والتفشي، وأنه يعني بالضعف الهمس والرخاوة والترقيق والانفتاح، نحو: اصّبر الذي أصله (اصطبر) من (اصتبر) ، فإن التاء أُبدلت طاء ؛لأنها غير مستعلية ثم أُدغمت الطاء في الصاد ؛لأن الصاد من أصوات الصفير، فهي أقوى من الطاء في هذه الصفة ، لذا لا يصحّ العكس ؛لأنّه سيؤدي إلى فقدانها على الرغم من كون الطاء صوتاً شديداً، والصاد رخواً [2]، وغير ذلك من الأمثلة التي سنوردها في هذه الدراسة .ومن هنا نستطيع القول بأن ما توصل إليه ابن جني قد أقرّه الدرس الحديث على الرغم من الاختلاف في التعبير عن المعنى بينه وبين المحدثين .

(١)مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٧٥ .
(٢)ينظر : سر صناعة الإعراب : ١ / ٢١٧-٢١٨ .

أنواع الإدغام :

ينقسم الإدغام على أنواع عدّة، فينقسم على وفق التماثل والتقارب على ثلاثة أنواع هي :

١- إدغام المتماثلين : هو أن يلتقي صوتان متماثلان سواء كان الأول منهما ساكناً أو متحركاً[١] .

٢- إدغام المتقاربين : هو أن يتجاور صوتان متقاربان في المخرج أو في الصفة[٢] .

٣- إدغام المتجانسين : هو أن يجتمع صوتان من مخرج معين يحمل كُلٌّ منهما صفة تخالف صفة الآخر [٣].

لقد ذكر المخزومي هذه الأنواع الثلاثة غير أنّه لم يستعمل مصطلح (إدغام المتجانسين) بشكل مباشر كما استعمل المصطلحين الآخرين وإنما يُفهم من خلال عرضه لمواضع الإدغام، وعبّر عن إدغام المتماثلين وإدغام المتقاربين بوصفين هما : الإدغام الكلي، والتماثل الكلي[٤].

وينقسم على وفق الغرض على نوعين :

١- الإدغام الأكبر : ويراد به إدغام المتماثلين وإدغام المتقاربين[٥] .

٢- الإدغام الأصغر : وهو «تقريب الحرف من الحرف وادناؤه منه من غير إدغام يكون هناك»[٦]. وهو ما أطلق عليه المخزومي (التماثل الجزئي)[٧].

كما ينقسم على وفق حركة الصوت الأول على نوعين هما :

١- إدغام كبير : وهو «ما كان الأول من الحرفين فيه متحركاً سواء أكانا مثلين أم جنسين أم متقاربين » [١]، وعلل ابن الجزري(ت ٨٣٣هـ) سبب وصفه بالكبير بقوله :« لكثرة

---

(١)ينظر : ابن السراج ، الاصول في النحو : ٣ / ٤٠٥ .
(٢)ينظر : ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، ١ / ٢٧٨ .
(٣)ينظر : المصدر نفسه : ١ / ٢٧٨.
(٤)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه ، ١٤٠ -١٤١، ومدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٧٢ ، وفي النحو العربي قواعد وتطبيق : ٦ .
(٥)ينظر : ابن جني ، الخصائص : ٢ / ١٤٠ .
(٦)المصدر نفسه : ٢ / ١٤٠ .
(٧)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٤٠ .

وقوعه إذْ الحركة أكثر من السكون، وقيل لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه، وقيل لما فيه من الصعوبة ، وقيل لشموله نوعي المثلين والجنسين والمتقاربين»[٢]، ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن «هذا النوع من الإدغام يتطّلب عمليات صوتية معقدة قبل أن يتحقق» [٣]، وهو كلام يُثير عدّة تساؤلات منها : ما تلك العمليات التي وصفها بالتعقيد؟ ما نوعها؟ هل هي إسكان الأوّل ومن ثم اتّحاده في الثاني؟ وغير ذلك ممّا لا يجد البحث إجابةً عليه ، ولعّل شموله ثلاثة أنواع من الإدغام هو السبب في وصفه بالكبير.

ويُلحظ عند المخزومي في ثلاثة مواضع هي : إدغام التاء في السين، والراء في مثلها، ولام المعرفة فيما يُدْعى بالأصوات الشمسية[٤] .

٢- الإدغام الصغير : و« هو الذي يكون الأول منهما ساكناً»[٥]، وقد ورد عند المخزومي في ستة مواضع هي : إدغام الطاء في التاء، والتاء في الطاء، والذال في التاء، والراء في اللام، ولام بلْ في الراء، والثاء في السين [٦].

وكذلك ينقسم بحسب طبيعة فناء الصوت المُدغم على نوعين هما :

١- إدغام ناقص : وهو الذي لا يحدث فيه اندماج أحد الصوتين في الآخر اندماجاً تاماً بل يبقى للصوت المدغم أثر يُشعر به يكون إما غنة وإما إطباق[٧] . وقد ورد عند المخزومي في موضع واحد هو إدغام الطاء في التاء[٨] .

٢- إدغام كامل : وهو الذي لا يبقى فيه أثر للصوت المدغم بل يَفْنى فيه فناءً تاماً، ويُسمّى أيضاً إدغاماً بلا غُنّة [١]، ويشمل جميع مواضع الإدغام التي تناولها المخزومي باستثناء إدغام الطاء في التاء[٢] .

---

(١)ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر : ١ / ٣٧٤ .
(٢)المصدر نفسه : ١ / ٤٧٤-٤٧٥ .
(٣)في اللهجات العربية : ٦٢ .
(٤)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٤٠-١٤١ ، ومدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٧٤ .
(٥)ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر : ١ / ٢٧٥ .
(٦)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٣٨ ، ١٤١ .
(٧)ينظر : د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : ١٧٥ ،و د. غانم قدوري ، المدخل إلى أصوات العربية : ٢٣٤.
(٨)ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٧٢ .

وقسمّه المحدثون أيضاً تقسيماً آخر بحسب جهة التأثير على ثلاثة أنواع هي :

١- إدغام تقدمي أو مقبل : إذا أثر الصوت الأول في الثاني.[٣]. وقد جاء عند المخزومي في ثلاثة مواضع هي : إدغام التاء في الطاء، وتأثير السين بالقاف إذا جاءت بعدها ، والصاد بالدال إذا اتّصلت بها[٤].

٢- إدغام رجعي أو مدبر : إذا أثر الصوت الثاني في الأول [٥]. وقد ورد عند المخزومي في المواضع الآتية : إدغام الراء في اللام، واللام في الراء، والذال في التاء، والتاء في الطاء ، والطاء والدال والتاء وكذلك الذال والثاء والظاء في السين والصاد والزاي ،وتاء افتعل بفائها إذا كانت دالاً أو ذالاً أو زياً أو طاءً أو ظاءً أو صادً ، وإدغام لام المعرفة فيما يُدعى بالأصوات الشمسية [٦].

٣- إدغام متبادل : إذا انقلب الصوتان إلى صوت ثالث مخالف لهما[٧] . لم يرد هذا النوع عند المخزومي .

ويُفهم ممّا تقدّم أن المخزومي قد ذكر أربعة أنواع من الإدغام هي الآتي :

١- إدغام المتماثلين .

٢- إدغام المتقاربين .

٣- إدغام المتجانسين .

٤- الإدغام الأصغر .

---

(١)ينظر : د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : ١٧٥ ، ود. رشيدعبدالرحمنالعبيدي ، معجمالصوتيات : ٣١،و د. غانم قدوري ، المدخل إلى علم أصوات العربية : ٢٤ .

(٢)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٣٨-١٤٠-١٤١ ، ومدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٧١ – ١٧٢ – ١٤٧ .

(٣)ينظر : د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : ١٦٩ ، و د. كمال إبراهيم بدري ، علم اللغة المبرمج الأصوات والنظام الصوتي مطبقاً على اللغة العربية : ٨٣ .

(٤)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٣١ ، ومدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٧٤ .

(٥)ينظر : د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : ١٦٩ ، و د. مناف مهدي الموسوي ، علم الأصوات اللغوية : ١٣٩ .

(٦)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٤٠-١٤١، ومدرسة الكوفة ومنهجها في اللغة والنحو : ١٧١-١٧٢ .

(٧)ينظر : برجشتراسر ، التطور النحوي للغة العربية : ٣٠ .

١- إدغام المتماثلين :

عرّف علماء العربية القدامى هذا النوع من الإدغام بأن يلتقي صوتان متماثلان سواء كان الأول ساكناً أو متحركاً ، فإن كان متحركاً تحذف حركته وتدغمه في الثاني [١].

أمّا المخزومي فقد عرّف الإدغام بأنّه «ظاهرة لغوية تقوم في العربية على أساس من اجتماع حرفين متماثلين متحركين، نحو : (مَدَدَ) مثلاً، فقد تجاور فيه صوتان متماثلان متحركان وتحقيقهما يقتضي اللسان أن يرتفع إلى موضع الدال مرتين متعاقبتين، فيثقل ذلك عليه ، فَتُسكّن الدال الأولى ، وتنضم إلى الدال الثانية، لتكون حركة اللسان بهما واحدة »[٢]. واضحٌ من هذا أَنَّه قدّم لنا خلاصة لهذا الموضوع استقاها من جهود السابقين .

حالات إدغام المتماثلين

لإدغام المتماثلين ثلاث حالات :

١- واجب .
٢- جائز .
٣- ممتنع .

أولاً : يكون الإدغام واجباً فيما يأتي :

١- إذا كان الأوّل ساكناً والثاني متحركاً ، نحو قوله تعالى ﴿ ﴾ في قوله (ں ں) تماثلت النون الساكنة في آخر (ں) مع النون المتحركة في أول كلمة تلتها مباشرة وهي (ں) فحصل الإدغام بسبب النزوع إلى التيسير والتخفيف الذي يسير على وفقها الأداء الصوتي بشكل عام[٤] .

٢- اذا تحرك المثلان وكانا في كلمة واحدة ، نحو قوله تعالى ﴿ ﴾ ففي قوله : (ۋ) دالان متحركان ؛ لأنه من (وَدَدَ) فأسقطوا

(١)ينظر : ابن السراج ، الأصول في النحو : ٣ / ٥٤ .
(٢)في النحو العربي قواعد وتطبيق : ٦٠ .
(٣)البقرة : ٦١ .
(٤)ينظر : سيبويه ، الكتاب : ٤ / ٤٧٢ .
(٥)البقرة : ١٠٥ .

حركة الأولى وأدغموها في الثانية من أجل أن يرتفع اللسان بهما مرة واحدة إلى اللثة والأسنان العليا [١]. وقد أشار المخزومي إلى هذه الحالة من الإدغام بقوله : «فإذا جاءت كلمة عينها ولامها من جنس واحد، وهُما متحركان استثقلوا، فحذفوا حركة الاول منهم ا، وأدغموه في الثاني ، لئلا يستعملوا ألسنتهم في مخرج معين، ثم يعودوا إليه ، وليتحرك اللسان بعد الإدغام مرة واحدة ؛لأن الحرف المثقل المكوَّن من حرفين ساكن ومتحرك عندهم بمنزلة الحرف الواحد»[٢] .وهذا الشيء هو المتعارف عليه عند الدارسين من القدامى والمحدثين[٣].

ثانياً : يكون الإدغام جائزاً فيما يأتي :

١- إذا كان المثلان متحركين واقعين في كلمتين متجاورتين[٤]، نحو قوله تعالى چ ں ڻڻ ۀۀچ[٥] ففي قوله (ںڻ) تماثلت الميم المضمومة في آخر كلمة (أعلم) مع الميم المفتوحة في أول كلمة تلتها مباشرة وهي (ما) ، أو كانا في كلمة واحدة عبارة عن جزءين ، نحو: (مكّنني) الجزء الأول (مكّن) والثاني (ني) ، وبهذه الحالة يجوز إدغام الأولى في الثانية فتقول :مكنّي ؛لأن النون الأولى لا تشرط أن يماثلها ما بعدها[٦] .

٢- إذا كان المثلان ياءين تحريك ثانيتهما لازم ، نحو: عَيّ الذي أصله (عَيِيَ)، أمَّا إذا كانت حركة المثل الثاني عارضة أي للإعراب فعندئذ يمتنع الإدغام ، نحو: لن يُحيىَ ، أظهرت الياءين، والدليل على ذلك[٧] قوله تعالى چ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ چ[٨] .

٣- إذا كان المثلان في صدر الفعل ، نحو: اتّرسّ الذي أصله (تَتَرَّسَ) فأُدغمت التاءان ووضعت في أوّله همزة وصل للتوصل إلى النطق بالتاء الأولى التي أصبحت ساكنة، وكذلك الحال في فعل الأمر، أمَّا في حالة الفعل المضارع واسم الفاعل فإن الإدغام يحصل بغير حاجة

---

(١)ينظر : ابن السراج ، الأصول في النحو : ٣ / ٤٠٥ .
(٢)الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٧٤ .
(٥)ينظر:د.عبد الصبور شاهين ،المنهج الصوتي للبنية العربية: ٢٠٥.
(٤)ينظر : سيبويه ، الكتاب : ٤ / ٤٣٧ .
(٥)البقرة : ٣٣ .
(٦)ينظر : ابن جني ، المُنْصِف شرح لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني : ٢ / ٣٣٧ .
(٧)ينظر : سيبويه ، الكتاب : ٣٩٥-٣٩٧ .
(٨)القيامة : ٤٠ .

إلى همزة الوصل ؛لأن الكلمة ستكون مبدوءة بحرف المضارعة في المضارع وبالميم المضمومة في اسم الفاعل [١].

٤- إذا سُبق الأول من المثلين حرف مد، نحو: رادّ الذي أصله (رَادد) ، بسبب كون المد في الإدغام بمنزلة المتحرك[٢].

٥- إذا كان المثلان تاءين في صيغة (افتعل) ،نحو: اقْتَتَل، فتنقل حركة التاء الأولى إلى الساكن قبلها وهو القاف ، وتسقط همزة الوصل لتحريك الساكن وتُدغم التاءان فتقول : (قتّل)[٣].

ثالثاً : يكون الإدغام ممتنعاً فيما يأتي :

١- إذا تحرك الأوّل وسُكِن الثاني بسبب التقاء الساكنين عند محاولة الإدغام ، نحو قوله تعالى چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ چ[٤] فكلمة (ﮕ) فيها لامان الأولى مفتوحة والثانية ساكنة ، وهذا خلاف لأصل الإدغام وهو إسكان الأول وتحريك الثاني [٥].

٢- إذا وَردت ثلاثة أصوات متماثلة وكان الأول منهما مدغماً في الثاني فإنّه يمتنع أن يدغم الثاني في الثالث سواء كانت هذه الأصوات في كلمة واحدة كقوله تعالى چﭣ ﭤ چ[٦]، أو في كلمتين متجاورتين كقولنا : (عدوٌّ وجيد) ، والواو في هذا المثال ونحوه تعامل معاملة الأصوات الصحيحة ، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الياء[٧] .

٣- إذا كان أحد الصوتين المتماثلين مضافاً على الكلمة لغرض إلحاقها بوزن آخر، نحو مهدد، وهو أسمٌ من اسماء النساء، إنما جيء بالدال الثانية للإلحاق (مهد) بالفعل الرباعي (مهدد) ، فيمتنع الإدغام ؛لأنَّه يبطل غرض الإلحاق[٨]، ولم يضف المخزومي شيئاً آخر على ما

---

(١)ينظر : سيبويه ، الكتاب : ٤/٤٧٥ ، والرضي الاسترابادي ، شرح شافية ابن الحاجب : ٣ / ٢٣٩ – ٢٤٠ .
(٢)ينظر : سيبويه ، الكتاب : ٤ / ٤٣٧ .
(٣)ينظر : ابن يعيش ، شرح المفصل : ١٠/ ١٢٢ ، والسيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : ٣ / ٤٤٥ .
(٤)الانعام : ٥٦ .
(٥)ينظر : ابن يعيش ، شرح المفصل : ١٠/١٢١ .
(٦)البقرة : ٢٦٧ .
(٧)ينظر : سيبويه ، الكتاب : ٤ / ٤٤٢ .
(٨)ينظر : ابن يعيش ، شرح المُفصل : ١٠/ ١٢٢-١٢٣ .

ذكره القدامى ولم يزد عليه الدارسون المحدثون ، إذ بيّن أن العرب امتنعت عن الإدغام في هذه الحالة حرصاً على التماثل بالوزن كإلحاق جلبب بدحرج[١].

٤- اذا كان إدغامهما يؤدّي إلى «لبسٍ نحو سُرُر وطَلَل وجدد فإنّه لا يدغم المثلان هنا وإن كانا أصلين مثلهما في شَدَد ومَدَد من قبل أن الإدغام فيها يحدث لبساً واشتباه بناء ببناء إذ لو أُدغمت لم يعلم المقصود منهما ألا ترى أنك لو أدغمت فقلت طلّ وسرّ لم يعلم هل هو فعل مثل طنب وقد أدغم أو هو على فعل أصلاً نحو : جبَّ ودرّ وكذلك جدد ولم يكن مثل هذا اللبس في نحو شدّ ومدّ لأنّه ليس في زنة الأفعال الثلاثية ما هو على زنة فعْل ساكن العين فيلتبس به»[٢].

٥- إذا كان الأول من المثلين مسبوقاً بساكن غير لين، نحو: (ابْنَ نوح) بسبب اجتماع صوتين ساكنين هما :الباء والنون الأولى في المثال السابق[٣]، غير أن أبا عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ) أدغم في قراءته[٤] قوله تعالى﴿ڳ ڳ ڳ﴾[٥]، وأجاز الفرّاء ذلك أيضاً[٦]. وقد ذكر المخزومي أن ما ذهب إليه الفرّاء من جواز إدغام المثلين وإن كان قبل الأول ساكناً غير لين من المسائل التي خالف فيها البصريين ، ورأى أنّه – أي الفرّاء – قد استند فيما ذهب إليه إلى قراءة أبي عمرو الذي كان يؤثر الإدغام فيها وفقاً لمنهج الكوفيين من الأخذ بالشاهد الواحد[٧] .

٧- إذا تصدر المثلان في أول الاسم ، نحو : (دَدَن) (*)[٨] .

٨- إذا كان المثلان همزتين فإنّه يمتنع إدغامهما وإن كانا في كلمتين متجاورتين، نحو :(قرأ آية) عند البصريين ؛لأنّه ليس من مذهبهم أن تجتمع همزتان فتحققا[٩] ، وذكروا «أن ابن أبي إسحاق كان يحقّق الهمزتين وأناسٌ معه ، وقد تكلّم ببعضه العرب،وهو رديءٌ ،فيجوز

(١)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٧٤ .
(٢)ابن يعيش ، شرح المفصل : ١٠ / ١٢٣ .
(٣)ينظر : سيبويه ، الكتاب : ٤ / ٤٣٨ ، وابن السراج ، الأصول في النحو : ٣ / ٤١٠-٤١١ .
(٤)ينظر : أبو عمرو الداني ، التيسير في القراءات السبع : ١٢٩ .
(٥)البقرة : ١٨٥ .
(٦)ينظر : الأيام والليالي والشهور : ١٢ .
(٧)ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في اللغة والنحو : ١٧٤-١٧٥ .
(*)«الدَّدَان الرجلُ الذي لا غناه عنده» ابن منظور ، لسان العرب : ١٥/ ١٣٤٥ .
(٨)ينظر : بهاء الدين عبد الله بن عقيل ، شرح ابن عقيل ، ٤ / ٢٤٩ ، والسيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : ٣ / ٤٣٣ .
(٩)ينظر : سيبويه ، الكتاب : ٤ / ٤٤٣ .

الإدغام في قول هؤلاء وهو رديء» [١] ، غير أن الفرّاء قد أجاز ما منعه البصريون في هذا الصدد[٢].ويرى المخزومي أن اختلاف البصريين والكوفيين في هذه المسألة لا يعدو كونه اختلافاً لهجياً ؛لأن كثيراً من أئمة النحاة كانوا من القرّاء كأبي عمرو بن العلاء والكسائي (ت١٨٩هـ) والفرّاء وغيرهم بسبب كون الإدغام في القراءات تابعاً للهجات معينة لدى القرّاء انفسهم بقطع النظر عن انتمائهم إلى مدرسة نحوية بعينها ، وهذا ما يؤدّي إلى تأثير ذلك على آرائهم النحوية ويمدّهم بمصدر من مصادر الخلاف في الدرس النحوي[٣].

٩- إذا اتّصل بالمثل الثاني ضمير رفع متحرك ، نحو : مَددنا[٤].

٢- إدغام المتقاربين :

يحصل إدغام المتقاربين عند القدامى بأن يلتقي صوتان متحدان أو متقاربان في المخرج أو في الصفة فيؤثر أحدهما في الآخر ليكونا من مخرج وصفة واحدة فيدغما[٥] ؛لأن «إعادة اللسان إلى موضع قريب ممّا رفعته عنه كإعادته إلى نفس الموضع الذي رُفع عنه»[٦]. ومعنى هذا أن إدغام المتقاربين ذو معنى واسع يشملُ هذا النوع من الإدغام ونوعاً آخر وهو إدغام المتجانسين ، وهذا ما نبّه عليه أبو بكر بن الجزري عندما ذكر أن المتجانسين هما «ما اتفقا

(١)المصدر نفسه : ٤ / ٤٤٣ .
(٢)ينظر : أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ٤ / ١٥٥ .
(٣)ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في اللغة والنحو : ١٧٤-١٧٥ .
(٤)ينظر : بهاء الدين عبد الله بن عقيل ، شرح ابن عقيل : ٤ / ٢٥٣ .
(٥)ينظر : سيبويه : ٤ / ٤٤٦-٤٧٦ ، و ابن السراج ، الأصول في النحو : ٣ / ٤١٣-٤٢٣ .
(٦)ابن يعيش ، شرح المفصل : ١٣٨/١٠ .

مخرجاً واختلفا صفة كالدال والطاء»[١] ، وأن المتقاربين هما « ما تقاربا في المخرج أو في الصفة كالدال والسين »[٢] .

أمَّا المخزومي فلم يستعملْ إدغام المتجانسين، شأنه في ذلك شأن المتقدمين من العلماء، وعرّف المتقاربين بأنّه عبارة عن التقاء صوتين يحمل أحدهما صفة تضادّ صفة الصوت الثاني كالجهر والهمس والشدة والرخاوة، أو التقاء صوتين متقاربين في المخرج[٣] . وهو بهذا يوافق ما ذهب إليه ابن الجزري في تعريفه لهذا النوع من الإدغام .

وتابع المحدثون ما ذهب إليه أبو بكر بن الجزري في تعريفه–المذكور آنفاً –لهذين النوعين من الإدغام[٤].

أمَّا مظاهر إدغام المتقاربين التي ذكرها المخزومي فهي الآتي :

١– لام المعرفة فيما يُدْعى بالأصوات الشمسية : تُدغَمُ لام المعرفة في ثلاثة عشر صوتاً منها أحد عشر من طرف اللسان[٥] وهي : «النون، والراء ، والدال ، والتاء ، والصاد، والطاء ، والزاي ، والسين ، والظاء ، والثاء ، والذال »[٦]، ومنها صوتان قد اتّصلا بطرف اللسان وهما: الشين لتفشيهما ، والضاد لرخاوتها ، واللام تُدغم في هذه الأصوات لكثرة استعمالها في الكلام،ولقرب مخرجها منها ، فما قَرُبت منه أُدغمت فيه وما بَعُدت عنه أظهرت معه[٧] ، نحو : قوله تعالى چےۓچ[٨]، أظهرت اللام عند الهمزة من كلمة (ے)،وكذلك الحال فيما يخص الحاء من كلمة (ے)؛فَبَعُد مخرجها منهما، فمخرج الهمزةوالحاءالحلقومخرجاللاماللثة[٩].

وذكرالمخزوميأنلامالمعرفةتَفْنىفناءًتاماًفيالأصواتالشمسية ،إذتقلبهاإلىصوتمماثللهاوتدغمفيها[١٠].

وقدأقرّالدرسالحديثمانصَّعليهالقدامىمنكونواللامأكثرالأصواتالصامتةشيوعاًفيالكلام،إذلوحظأننسبةشيوعها

(١)النشر في القراءات العشر : ١ / ٢٧٨ .
(٢)المصدر نفسه : ١ / ٢٧٨ .
(٣)ينظر : عبقري من البصرة : ٤٢-٤٣ ، وفي النحو العربي قواعد وتطبيق : ٨-٩ .
(٦) ينظر: د.عبد الصبور شاهين ،أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي :٢٤٢.
(٥)ينظر : سيبويه ، الكتاب : ٤ / ٤٥٧ .
(٦)المصدر نفسه : ٤ / ٤٥٧ .
(٧)ينظر : سيبويه ،الكتاب: ٤ / ٤٥٧ .
(٨)آل عمران : ١٤ .
(٣)ينظر : أبوبكرمحمدبنالقاسمابنالأنباري ،إيضاحالوقفوالابتداءفيكتاباللهعزوجل : ١٢٣.
(٤)ينظر : فيالنحوالعربيقواعدوتطبيق : ٧ ، وعبقريالبصرة : ٤٤ .

١٠٠٠/١٢٧

منالأصواتالصامتة،وأناالأصواتالشمسيةماعداصوتالشينتتصفبالتقاربفيالمخرج،فتنحصرمخارجهابينأوّلا لسانبمافيهطرفهوبينالثناياومافيهاأُصولها، أمَّاالشينفَيُعزىأمرهاإلىاحتماليناحدهما: أنهاأقربأصواتالحنكإلىهذهالأصوات،والآخر : أنصفةالتفشيهيالتيتقربهامنمخرجاللام[١].

٢- اللام في الراء : تُدْغَمُ اللام في الراء ، نحو:هرّأيت في قولنا : (هَلْ رأيت)[٢]؛ لأن الراء « أقرب الحروف إلى اللام وأشبهها بها، فضارعتا الحرفين اللذين يكونان من مخرج واحد »[٣]، ويجوز الإظهار والإدغام أفضل، وكان أهل الحجاز يؤثرون الإظهار فيقولون :هلْ رأيت[٤]، ونحو قوله تعالىچچ چ چ چ چ[٥] فاللام «تدخل في الراء دخولاً شديداً ، ويثقل على اللسان إظهارها فأُدغمت»[٦]، وذكر ابن يعيش أن إدغام اللام في الراء أقوى من إدغامها بغيره من أصوات المجموعة الشمسية ؛لأنّه أقرب الأصوات إليها [٧]، وذكر أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) أن إدغامها في الراء أجود[٨]؛لأنك «أبدلت من الأول حرفاً أقوى من الأوّل بكثير، ويحسن الإدغام لذلك»[٩] .

وقد أيَّد المحدثون ما ذهب إليه القدامى في هذا الشأن، إذْ رأى المخزومي أن الراء أقوى من اللام فلما جاورتها تأثرت بها وأُدغمت فيها[١٠]، وذكر الدكتور خليل إبراهيم العطية أن المتكلم يلجأ إلى إدغام اللام في الراء «تخلصاً من زيادة حبس الهواء في مخرج الصوت»[١١]، فالراء صوت شديد كالرخو نتيجة تكريره ، يسمح بمرور الهواء إلى الخارج أكثر ممّا يسمح به صوت اللام وإن كان شديداً منحرفاً.

---

(٥)ينظر : د. إبراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية :١٨٧.
(٢)ينظر : سيبويه ، الكتاب : ٤ /٤٥٧ .
(٣)المصدر نفسه : ٤ / ٤٥٧ .
(٤)ينظر : المصدر نفسه :٤ / ٤٥٧ .
(٥)المطففين : ١٤ .
(٦)الفرّاء ، معاني القرآن : ٢ / ٣٥٤ .
(٧)ينظر : شرح المُفصل : ١٠ / ١٤١ .
(٨)ينظر : تقريب المقرب : ٩٢ .
(٩)المصدر نفسه : ٩٢ .
(١٠)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٣٨ .
(١١)التفكير الصوتي عند ابن دريد والكوفيين : ١٠٣ .

٣- الراء في اللام : يرى سيبويه أن الراء لا تُدْغم في اللام ؛لأنّها صوت مكرر والتكرير يُعدّ بمثابة زيادة الصوت فإن إدغامهما يؤدّي إلى فقدان هذه الصفة[١]، غير أن أبا عمرو بن العلاء قرأ قوله تعالى چچچ[٢]بإدغام الراء في اللام ؛ لأن اللام تدغم في الراء ، لذلك فلم يجدْ بأساً من إدغام الراء فيها[٣]، وقد ذكر المخزومي أن الكسائي والفرّاء تابعا أبا عمرو فيما ذهب إليه[٤]، من أَنَّ الراء إذا أُدغمت في اللام صارت لاماً ، والنطق باللام أسهل من النطق بالراء بسبب تكريرها وكون اللام بعدها ، فضلاً عن ذلك أن تكرار صعود طرف اللسان إلى اللثة فيه ثُقْل فكأنهما راءان واللام من موضع قريب من الراء فيصير كالنطق بثلاثة أصوات من جنس واحد ، لذا يُفضّل الإدغام[٥]، ولم يخالف سيبويه جملة من العلماء ، فقد رأى أبو إسحاق الزجاج أن أبا عمرو لم يدغم الراء في اللام إلا وقد سَمِع ذلك عن العرب[٦]، وقد ذكر ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) أن اللام تدغم في الراء وهي لام هل وبل وقل، لذا رجّح أن يكون أبو عمرو قد نظر إلى ذلك فيما أجازه[٧]، وعزا ابن جني ما ذهب إليه أبو عمرو إلى «القرّاء ولا قوة له في القياس »[٨]، ورأى الزمخشري أن «مدغم الراء في اللام لاحن مخطئ خطأً فاحشاً »[٩]، واحتمل أبو بكر الأنباري (ت٥٧٧هـ) أن يكون أبو عمرو قد أخفى الراء في اللام فتوهم الراوي أنّه إدغام [١٠]، وحاول أبو حيان الأندلسي الرد على مثل هذه الآراء ، فذكر أن «رؤساء الكوفة أبا جعفر الرواسي والكسائي والفرّاء رَوَوْا ذلك عن العرب ورأسان من البصريين وهما أبو عمرو ويعقوب قرآ بذلك ورواياه فلا التفات لما خالف ذلك»[١١].

أمَّا موقف المحدثين من هذه المسألة فيرى المخزومي أنّه يتفق مع ما ذهب إليه أبو عمرو ويعقوب من البصريين ، والكسائي والفرّاء من الكوفيين من جواز إدغام الراء في اللام عند مجاورتها لها على الرغم من أن ذلك يؤدّي إلى فقدان الصفة المختصة بالراء وهي التكرير ، وأن

---

(١)ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٤٨ .
(٢)آل عمران : ٣١ .
(٣)ينظر : أبو عمرو الداني ، التيسير في القراءات السبع : ١٤٠ .
(٤)ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٧١ .
(٥)ينظر : ابن يعيش ، شرح المفصل : ١٠ / ١٤٣ .
(٦)ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٥ / ١٦٧ .
(٧)ينظر : الحجة في القراءات السبع : ٨٠ .
(٨)سر صناعة الإعراب : ١ / ١٩٣ .
(٩)الكشاف : ٣٥٧/١.
(١٠)ينظر : أسرار العربية : ٤٢٦ .
(١١)البحر المحيط : ٢ / ٤٤٩ .

الذي حداهم إلى هذا التجويز اتّحاد هذين الصوتين في الصفة والمخرج[١]، مستشهداً بما ذكره الدكتور إبراهيم أنيس من أن كلاً منهما متوسط بين الشدة والرخاوة ومن الأصوات اللثوية[٢] .

٤- تُدغَمُ التاء والدال والطاء وكذلك الظاء والثاء والذال في أصوات الصفير وهي :(السين والصاد والزاي) ، نحو : ذهبسّلمى في قولنا : (ذهبت سلمى) ، وقَسَّمعت في قولنا : (قد سمعت) ، وغير ذلك ،والسبب في ذلك يُعزى إلى قرب المخرجين ، فإنَّ كليهما من الثنايا وطرف الثنايا وطرف اللسان[٣]. وقد أشار المخزومي إلى أن هذه الأصوات الستة تتحد في أصوات الصفير اتّحاداً كلياً [٤]، وهوأمرٌأثبتهالقدامىوالمحدثون[٥].

٥- الذال في التاء : تُدْغَمُ الذال في التاء إذا جاءت بعدها ؛لأنهما من حيز واحد، فالذال من طرف اللسان وأطراف الثنايا، والتاء من أُصولها[٦]، نحو قوله تعالى چ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ چ[٧]، بيّن المخزومي أن كلمة (ڤ) تقرأ بإدغام الذال في التاء (عتّ) ؛لأن رفع اللسان إلى مخرجيهما مرتين متعاقبتين لا يخلو من ثُقْل لتيسير عملية النطق أدغمت الذال في التاء، مشيراً إلى رأي الفرّاء[٨]في قوله : «أدغمت الذال أيضاً عند التاء ، وذلك أنهما متناسبان في قرب المخرج ، والتاء والذال مخرجهما من طرف اللسان ، وكذلك الظاء تشاركهما في الثقل، فما أتاك من هذه الثلاثة الأحرف فأدغم، وليس تركك الإدغام بخطأ، وإنما هو استثقال »[٩]، ويبدو أن الثقل ناشئ من بذل اللسان جهداً في النطق بهذه الأصوات ، بسبب كونه عضواً مشتركاً في نطقهما ، «والذي حدث أن مخرج الذال قد انتقل إلى الوراء قليلاً ، فصادف نطق التاء ، وتمّ الإدغام »[١٠].

---

(١)ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٧١ ، ١٧٣.
(٢)ينظر : د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : ١٨٤ .
(٣)ينظر : سيبويه ، الكتاب : ٤ / ٤٦٣ – ٤٧٤ .
(٤)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٤٠-١٤١ .
(٩) ينظر: د .عبد العزيز الصيغ ،المصطلح الصوتي في الدراسات العربية :٢٣٩.
(٦)ينظر : سيبويه ، الكتاب : ٤ / ٤٧٤ .
(٧)غافر : ٢٧ .
(٨)ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٧٢ .
(٩)معاني القرآن : ١ / ١٧٢ .
(١٠)د. علي الجندي ، اللهجات العربية في التراث : ١ / ٢٩٧ .

٣- إدغام المتجانسين : وهو التقاء صوتين متحدين في المخرج ومختلفين في الصفة[١].وقد ورد عند المخزومي في موضعين هما :

١- التاء في الطاء:تُدْغم التاء في الطاء نحو:يطّوّعون الذي أصله(يتطوعون)؛لأنهما متقاربان في المخرج [٢]،ولأن «التاء مهموسة والطاء مجهورة ، والمجهور أقوى صوتاً من المهموس»[٣]، وفي هذا الشأن رُوي عن الفرّاء قوله :« فلم يقولوا اتّلع واتّلم في اطّلع واطّلم لئلا يلبس باتّعد واتّزن هكذا قاله الفرّاء فأبدلوا من التاء طاءً لأنها من مخرجها ... فأدغموا الطاء في الطاء وصار الإدغام ههنا لازماً لسكونه» [٤]،ويتّضِحُ من هذا أن العرب أدغمت التاء في الطاء منعاً من التباس باب (اطّلع) بباب (اتّعد) ، وأن العلاقة بينهما تتمثل في فاء الفعل ، فإن فاء اطّلع طاء ، وفاء اتّعد واتّزن واو ، وهو رأيٌ فنّده السيرافي ، إذ رأى أنّه –أي الفرّاء – جعل الفرق بين هذين البابين مجملاً ولم ينظرْ إلى صفات الأصوات ذاتها وما يتعلّق بها من أحكام من إدغامها بغيرها وإدغام غيرها فيها ، كالصاد التي يجوز إدغام الطاء فيها ، ولا يصح العكس[٥]. بينما أيَّد المخزومي ما ذهب إليه الفرّاء بقوله : « والفرّاء هنا – في أكثر الظن – على حقٍّ في منعه الإدغام في التاء، حتى تصبح الطاء تاءً، لئلا تلتبس باتّزن واتّعد، والعرب يُغايرون أحياناً بين مواضع من كلامهم ، وإن اشتركت هذه المواضع في نظام واحد ،كأنَّهم كانوا ينتبهون إلى ما يحدث توحيدها في الحكم ،من التباس صفة بأخرى ،وكأن الكوفيين كانوا قد شعروا بهذا ، فعلّلوا حذف الواو في نحو (يعد) ، وثبوتها في (يَوْجل) بالتعليل نفسه الذي علل به الفرّاء ، من كراهية إدغام الطاء في التاء في اطّلع ،وكانوا يرون أن ثبوت الواو في يوجل إنما هو للفرق بين المتعدي واللازم »[٦].

والحقيقة أن الفرّاء لم يمنع إدغام الطاء في التاء وإنما العرب امتنعت عن ذلك، وشبّه المخزومي الاختلاف بين اتّلع واتّعد بحذف الواو في يعد وثبوتها في يَوْجل ، ويبدو أن ما حدث في الشكل الأول لا علاقة له بالشكل الثاني ؛لأن الإدغام – كما هو معروف – اتّحاد صوتين

(١)ينظر : ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر : ١ / ٢٧٨ .
(٢)ينظر : سيبويه ، الكتاب : ٤ / ٤٦٠ .
(٣)ابن جني ، المحتسب في تبيّن شواذ القراءات : ١ / ٥٩ .
(٤)ابن يعيش ، شرح المُفصل : ١٠ / ١٤٩ .
(٥)ينظر : ما ذكره الكوفيون من الإدغام ،مجلة المورد، العددالثانيعشر ، ١٩٨٣ م.: ١٤٠ -١٤١ .
(٦)مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٧٤ .

وليس حذف أحدهما ، ويمكن القول بأن العربية قد حرصت على فاء الافتعال إذا كانت صوتاً صامتاً نحو : اطّلع الذي أصله (اطتلع) ، واطّلب الذي أصله (اطتلب) ، وهانَ عليها أن تضحي بفاء الافتعال إذا كانت واواً ، نحو : اتّحد الذي أصله (اوتحد) ، واتّزن الذي أصله (او تزن) ، وقد ذكر الدكتور عبد الصبور شاهين أن إظهار الواو في هذا الموضع فيه ثُقْل على اللسان، لذلك يُضْطر إلى إسقاطه والتعويض عنه بصوت التاء [١] .

٢- الطاء في التاء : أجاز سيبويه إدغام الطاء في التاء مع الإطباق ومن غير إطباق ، نحو : انقتّو أمًا في قولنا : (انْقُطْ توأماً) ؛لأن كلاً منهما صوت أسناني لثوي ومن الأصوات الشديدة[٢]، وقد ذكر المخزومي أن الطاء تدغم في التاء إذا تلتها مباشرة ، معززاً ذلك برأي الفرّاء [٣] في تفسير قوله تعالى چ چ[٤] ذكر أن « العرب إذا لقيت الطاء التاء، فسكنت الطاء قبلها صيّروا الطاء تاءً ،فيقولون : أحتّ »[٥] ، وأن بعض العرب يقلب التاء طاءً فيقول : احطّ[٦] . ويبدو أن العربية تميل إلى إظهار الضمير لِمَا له من وظيفة معنوية في الجملة وهي: الفاعلية والخطاب ، وإدغامه بما قبله يؤدي إلى فقدانها، لذا أُدغمت الطاء في التاء ، وأنَّ الذين قالوا :احطّ قد تساهلوا في أمره وهم بعض العرب .

ويرى أبو عمرو الداني أن القياس في مثل هذه الحالة أن تدغم الطاء في التاء مع المحافظة على الإطباق ويجوز ذهابه[٧]. غيرأنابنالحاجبرأىأنالنحاةقدتخيلواحدوثالإدغامفينحو : (احطت

)؛لأنالصفةلاتتحققإلابوجودالموصوف،وإنماالشدةتتقاربهمااستطاعاللسانأنيعملحركةنطقيةواحدةعنالنطقة بالصوتين

،وذكرأنّهإذاصحّالقولبأنالطاءتدغمفيالتاءفهذايعنيأنهناكطاءأخربغيرالطاءالتينتحدثعنها،وهذاالأمرأيضاً

(١)ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية : ٢١١ .
(٢)ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٦٠ .
(٣)ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : : ١٧٢ .
(٤)النمل : ٢٢ .
(٥)معاني القرآن : ٢ / ٢٨٩ .
(٦)ينظر : المصدر السابق : ٢ / ٢٨٩ .
(٧)ينظر : التحديد في الإتقان والتجويد : ١٣٨.

يُعَدّمؤشراًعلىعدمحدوثالإدغاملأنّهسوفيؤدّيإلىالتقاءالساكنين
،وإنماالشدةتقاربهمايرتفعاللسانإلىمكانهمامرةواحدةمنغيرتَمهل ،فهوإخفاءيُسمّىبالإدغاملشبههبه[١].

وتابع أبا عمرو الداني عبد الوهاب القرطبي (ت٤٦٢هـ) ؛لأن من أحكام الإدغام إذا كان للصوت المدغم صفة تزيد على ما أُدغم فيه يمتنع أن يكون الإدغام كاملاً ، لذا تقلب الطاء تاء مع بقاء هذه الصفة وهي الاطباق وهو ما يُسمّى بالإدغام الناقص[٢] .وهذا يعني أن نطقهما يكون بين الإدغام والإظهار.

وفسر الدكتور هادي نهر إدغام الطاء في التاء بأن قوة الطاء تذهب وتزول بفضل ما للتاء من وظيفة نحوية وهي الدلالة على الفاعل في كلمة (احطت)[٣].

٤- الإدغام الأصغر : وهو تحويل صوت إلى صوت آخر تحت تأثير صوت ثالث يكون موافقاً له ممّا يؤدّي أحياناً إلى الإدغام[٤] ،وقد عدّ المخزومي هذا النوع من الإدغام مرادفاً لعنوانين هما : (التماثل الجزئي) و(الإدغام الجزئي) ،إذْ استعملهما للتعبير عن بعض حالات التأثر والتأثير بين الأصوات [٥]، وهي الآتي :

١- أن تتأثر تاء افْتَعل بالزاي وبالذال والدال قبلها، كما تتأثر بالطاء وبالظاء وبالضاد والصاد قبلها ، فتقلب في الحالة الأولى دالاً، نحو : ازدهر الذي أصله (ازتهر) ، وادّرك الذي أصله (ادترك) ، وادّخر الذي أصله (ادتخر) ؛لأن التاء صوت مهموس والزاي والذال والدال أصوات مجهورة ، والمجهور أشد وضوحاً سمعياً من المهموس، وتقلب في الحالة الثانية طاءً ، نحو: اضطهد الذي أصله (اضتهد) ، واطّرد الذي أصله (اطترد) ؛لأن التاء صوت مرقق غير مستعلٍ ، والطاء وأخواتها أصوات مطبقة مستعلية[٦] . وإلى هذا ذهب المخزومي بقوله : « وللحرف القوي تأثير في الضعيف حتى إذا قُدّم عليه فما يزال يؤثر في الضعيف حتى يزحزحه عن مخرجه ويحوّله إلى حرفٍ أقرب ما يكون من مخرجه ، ليكون عمل اللسان واحداً ، كما كان

---

(٤)ينظر : الإيضاحفيشرحالمفصل :٥٠٨/٢-٥٠٩.
(٢)ينظر : عبد الله بن محمد الحسيني المعروف بنقرة كاره ، شرح الشافية في التصريف : ٢١٤ – ٢١٥ .
(٣)ينظر : علم الأصوات النطقي دراسات وصفية تطبيقية : ١١٥-١١٦ .
(٤)ينظر : ابن جني ، الخصائص : ٢ / ١٤١ .
(٥)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٤٠ .
(٦)ينظر : ابن جني ، الخصائص : ٢ / ١٤١-١٤٢ ، والرضي الاسترابادي ، شرح شافية ابن الحاجب : ٣ / ٢٢٦ – ٢٢٧ .

ذلك في تاء الافتعال إذا وقعت بعد» [1] الأصوات السبعة المذكورة آنفاً[2].وإبدالتاءافتعلدالاًفيالحالةالأولىوطاءفيالحالةالثانيةاتفقعليهاالقدامىوالمحدثون[3].

٢- أن تتأثر السين بالقاف بعدها فتقلب صاداً ، نحو: صبقت الذي أصله: (سبقت) ، والصويق الذي أصله (السويق) [4]، ويرى سيبويه أن السبب في ذلك هو أن القاف « من أقصى اللسان ، فلم تنحدر إنحدار الكاف، وتصعّدت إلى ما فوقها من الحنك الأعلى ... فلما كانت كذلك أبدلوا من موضع السين أشبه الحروف بالقاف ليكون العمل من وجه واحد وهي الصاد»[5] ؛لأنها يتوفر فيها الإطباق فيرتفع اللسان إلى الحنك الأعلى متخذاً شكلاً مقعراً عند النطق بها[6].

وأضاف المخزومي سبباً آخر ، إذ رأى أن صلابة عَضَل اللهاة – مخرج القاف – لم تسمح باجتماع القاف والسين في كلمة واحدة ، إذْ إن اجتماعهما يُوْلِدِ ثقلاً في النطق ، ولتيسير عملية النطق تُبدل السين صاداً ؛لأنَّها أشبه الأصوات بالقاف ، وممّا يؤيد ذلك أن قبائل العرب قد اختلفت في النطق بالسين في هذا الوضع ، فبعضهم آثروا تحقيقها ، وبعضهم الآخر آثروا تسهيلها بإبدالها صاداً[7]، مستشهداً بقول الخليل : «كُلّ صادٍ قبل القاف إنْ شئت جعلتها سيناً لا تبال متصلة كانت أو منفصلة ، بعد أن تكون في كلمة إلا أن الصاد في بعض الأحيان أحسن والسين في مواطن أخرى أجود »[8] .

٣- أن تتأثر الصاد في حالة السكون بالدال إذا اتّصلت بها، نحو :مزدر الذي أصله (مَصْدَر)، والتزدير الذي أصله (التَصْدِير)؛لأن الصاد تتصف بالهمس والدال بالجهر ،ولتقريب الصاد من الدال أبدلت زاياً ؛لأنها توافقها في المخرج وفي الصفير[9]،وأشار المخزومي إلى ذلك أيضاً[10] .

وممّا ينبغي الاشارة إليه أن الإدغام في الحالات السابقة وفي نحوها لم يكن مقصوداً لذاته ، وإنما حصل بسبب اجتماع صوتين متماثلين بعد التحويل [11].

---

(١)الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٣٨ .
(٢)ينظر : المرجع نفسه: ١٣٨ .
(٦)ينظر:د.رمضان عبد التّواب ،التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه :٣٣,٣٥، وجرجي شاهين عطيه ،سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان :٧٧-٧٨.
(٤)ينظر : ابن جني ، الخصائص : ٢ / ١٤٢ – ١٤٣ .
(٥)الكتاب : ٤ / ٤٧٩ – ٤٨٠ .
(٦)ينظر : المصدر نفسه: ٤ / ٤٨٠ .
(٧)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٣١ .
(٨)العين : ١ / ١٢٩ .
(٩)ينظر : ابن جني ، الخصائص : ٢ / ١٤٤ ، ابن يعيش ، شرح المفصل : ١٠ / ١٢٧ .
(١٠)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٤٠ .
(١١)ينظر : ابن جني ، الخصائص : ٢ / ١٤١ – ١٤٢ .

وقدذكر المخزومي أنإبدالصوتبآخر تحتتأثير صوتثالثليسمقصوراً علىاللغةالعربيةفحسب ،وإنماهوحالةلغويةعامةتوجدمصاديقهافياللغاتالانسانيةبشكلٍعامإذاماتوفّرتالأسبابالموضوعيةلها، وقدكانترؤيتهلهذهمنطلقةًمندراستهبعضحالاتالإبدالالتيلوحظتفياللغتينالعربيةوالانجليزية ،كالحالاتالتيتقدّمذكرهاممّاوقعفيهالابدالفياللغةالعربية ،وكأثيرصوتال (p) في (v) إذاجاءقبلهفينحو (Five Pens) إذتقرأالـ (F) : (v)[1]، والظاهرأنالمسافةبينالـ (P) و (V) قريبةجداًممّايُضطراللسانإلىإبدال (V) بصوتتشتركالشفتانفينطقهوهو (F) ولاسيَّماأنّهصوتمهموسرخو.

المبحث الثاني

الإبدال لغة :

فسر اللغويون مفردة (بَدَل) بمعنى واحد وهو (التغيير المطلق) فقال الخليل : « البَدَل : خَلَف من الشيء ،والتبديل : التغيير»[2] ، وذكر ابن فارس أن « الباء والدال واللام أصلٌ واحد ، وهو قيام الشيء مقام الشيء الذاهب» [3] .

الإبدال اصطلاحاً :

هو وضع صوت مكان صوت آخر مطلقاً ،سواء كان المُبْدل والمبدل منه صوتين صحيحين أو معتلين أو أحدهما صحيح والآخر معتل بحسب ما يرى سيبويه [4] ، ويُشْترط التقارب المخرجي بين المُبْدل والمبدل منه، فلا ينقلب صوت شفوي – على سبيل المثال – إلى صوت حلقي ؛لبعد مخرجيهما ، وقد صرّح بهذه الحقيقة أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) عندما ذكر

---

(٦)ينظر : الخليل بن احمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٣٨ ، ومدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٧٦.

(٢)العين : ٨ / ٤٥ .
(٣)مقاييس اللغة : ١ / ٢١٠ ، وينظر : الأزهري ، تهذيب اللغة : ١٤ / ١٣٢ ، والجوهري ، الصحاح : ٤ / ١٦٣٢ ، وابن منظور ، لسان العرب : ٣ / ٢٣١ .
(٤)ينظر : الكتاب : ٤ / ٢٣٧ .

أن أصل الإبدال بين الأصوات إنمّا هو فيما تقارب منها [١]، وتابعه فيما ذهب إليه بعض القدامى [٢].

وعرّف ابن يعيش الإبدال بأن « تقيم حرفاً مقام حرف إما ضرورة وإما استحساناً وصنعة »[٣]، وهذا لا يضيف شيئاً على ما ذكره سيبويه إلا في معرفة الدافع من حدوث هذه الظاهرة .

وذهب أبو حيان الأندلسي إلى أنّه جعل صوت مكان صوت آخر من الكلمات شريطة أن يحدث بين الأصوات الصحيحة أنفسها أو بينها وبين المعتلة[٤] .

(١)ينظر : ابن جني ، سر صناعة الإعراب : ١ / ١٩٧ .
(٢)ينظر : المصدر نفسه : ١ / ١٩٧ ، وابن سيده ، المخصص : ١٣ / ٢٧٤ .
(٣)شرح المُفصل : ١٠ / ٧ .
(٤)ينظر : تقريب المقرب : ١٢٢ .

أما المخزومي فقد عرّف الإبدال بأنّه تغيير صوت إلى صوت آخر[١]، ذاكراً أن الغرض منه هو « تقريب أحد الصوتين من الآخر »[٢] ، تيسيراً لعملية النطق وتحقيقاً للانسجام الصوتي ، ويرى أن الإبدال يحصل بين أصوات صحيحة فقط أو بين أصوات صحيحة ومعتلة أو بين معتلين ويُسمّى هذا القسم إعلالاً[٣]. ويَظهرُ من هذا أنّه يساوي بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي موافقاً المتقدمين من العلماء كسيبويه وغيره، وذهب إلى مثل ذلك بعض المحدثين فاستعملوا مصطلح الإبدال من باب التوسع ، فشمل الإعلالأيضاً [٤]. بينما أقرّ البعض الآخر ما ذكره أبو حيان الأندلسي في دراستهم لهذه الظاهرة [٥].

أنواع الإبدال :

ينقسم الإبدال على نوعين : إبدال قياسي وهو الذي يُعَدُّ ضرباً من المماثلة ، وإبدال سماعي .

١- الإبدال القياسي : وهو مبنيٌّ على ضوابط معينة يُشترط تحققها بين الصوتين، ولم يستعمل المخزومي هذه التسمية ولكنه ذكر بعض الأصوات التي تبدل بهذا الشكل[٦]، وسيتضح ذلك في هذه الدراسة .

وقد اختلف العلماء في الأصوات التي تبدل بهذا الشكل ، فمنهم مَن عدّها أحد عشر صوتاً هي : الهمزة ، والألف ، والواو ، والتاء ، والدال ، والطاء ، والميم ، والجيم ، والهاء ، والنون[٧]، ومنهم مَن أسقط النون والجيم فجعلها تسعة أصوات [٨]، وأضاف بعضهم اللام فعدّها اثنى عشر صوتاً[٩]، وعدّها آخرون خمسة عشر صوتاً بإضافة السين والصاد واللام والزاي[١].

---

(١)ينظر : في النحو العربي قواعد وتطبيق : ٤ .
(٢)عبقري من البصرة : ٤٤ .
(٣)ينظر : المرجع نفسه : ٤٤ ، وفي النحو العربي قواعد وتطبيق : ٤٠ .
(٤)ينظر :د. علي بهاء الدين ، المدخل الصرفي تطبيق وتدريب في الصرف العربي : ١٧٧ ،و أدماطربيه ، الإبدالمعجمودراسة : ١
(٥)ينظر : عبدالصبورشاهين ، المنهجالصوتيللبنيةالعربية : ١٦ .
(٦)ينظر :في النحو العربي قواعد وتطبيق :٤-٥.
(٧)ينظر : سيبويه ، الكتاب : ٤ / ٢٣٧ ، والمبرد ، المقتضب : ١ / ٦١ ، وابن السّراج ، الاصول في النحو : ٣ / ٢٤٤ .
(٨)ينظر : ابن هشام الأنصاري ، أوضح المسالك إلى ألفية إبن مالك : ٣١٤ ، وبهاء الدين عبد الله بن عقيل ، شرح ابن عقيل : ٤ / ٢١٠ .
(٩)ينظر : هبة الله بن علي بن محمد الحَسَنيَّ العلويّ ، أمالي ابن الشجري : ٢ / ١٨٢ .

٣- الإبدال السماعي : ذكر المخزومي أن الإبدال ظاهرة لغوية يختصُ بها قوم أو قبائل معينة دون غيرها، ومن ذلك ما شاع في قبائل من لهجات كالعنعنة والشنشنة والاستنطاء وغيرها[٢]، وهو ما يُعرف بالإبدال السماعي ، وهو «ما يُبْدل من غيره شيوعاً من غير اضطرار إليه في التصريف بأن يشيع عند قومٍ مقصوراً على السماع ، وذلك ما أشارت إليه الروايات اللغوية معزواً لقومٍ أو لقبائل مخصوصة دون غيرهم »[٣]، ويرى المخزومي أن ما تؤثره القبيلة من لهجة مبني على قربها أو بعدها من الحضارة [٤]، فاليمن كانت تؤثر إبدال الكاف شيناً وتُسمّى هذه الظاهرة (الشنشنة)، وقبائل أخرى كبني سعد وتميم وطيّء كانت تؤثر إبدال الياء جيماً في الوقف ، وكذلك قبائل بني سعد وبكر وهذيل والأزد وغيرهم كانوا يؤثرون إبدال العين الساكنة نوناً قبل الطاء كما في الفعل (أعطى) فيقولون: (أنْطى) ، وسُميّت هذه الظاهرة (الاستنطاء)، وتميم وقيس من القبائل التي كانت تؤثر إبدال العين همزة وهو ما أُطلق عليه (العنعنة) نحو : عَنّك الذي أصله (أنّك)[٥] .

وقد ذكر المخزومي أن بعض الكلمات يحدث فيها إبدال على نحو لهجي – سماعي – بسبب كون الصوتين المُبْدل والمبدل منه متقاربين في المخرج [٦]، مستشهداً بقول الفرّاء الآتي في تفسير قوله تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ[٧] : «نُزعت وطويت ،وفي قراءة عبد الله قشطت بالقاف ، وهما لغتان .والعرب تقول : القافور والكافور، والقُفّ والكُفّ ، إذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات ، كما يقال : جَدَف وجَدَث »[٨]، والذي يُفْهم من القسم الأول من هذا النص أن إبدال الكاف من القاف لغة من لغات العرب ، وهو رأيٌ رجّحه أبو إسحاق الزجاج ،إذ ذكر أن القشط والكشط بمعنى واحد وهو القلع وإبدال أحدهما من الآخر معروف عند العرب [٩]، بينما ذهب ابن جني إلى أن كلاً من قشط وكشط أصل وليست إحداهما فرعاً أو تطوّراً عن الأخرى ، فقريش

---

(١)ينظر : الزمخشري ، المفصل في صنعة الإعراب : ٤٧٦ .
(٢)ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٧٦-١٧٧ .
(٣)د. أحمد علم الدين الجندي ، اللهجات العربية في التراث : ١ / ٣٤٨ .
(٤)ينظر : مدرسة الكوفة منهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٧٦ .
(٥)ينظر : ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلاهما:٥٦ ، والسيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها : ١ / ١٧٦ ، و د. مهدي المخزومي ، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٧٧ ، و د. صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة : ٦٩ .
(٦)ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٧٧ .
(٧)التكوير : ١١ .
(٨)معاني القرآن : ٣ / ٢٤١ .
(٩)ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٥ / ٢٩١ .

تنطق بالكاف (كشطت) ، وقيس وتميم تؤثران النطق بالقاف (قشطت)[١]. وأيَّده الدكتور أحمد علم الدين الجندي ذاكراً أن قريشاً من بيئة حضرية فآثرت الصوت المهموس على المجهور في الوقت الذي كانت فيه تميم وقيس تؤثران النطق بالصوت المجهور ؛لأن هاتين القبيلتين من البيئة البدوية التي تميل إلى الشدة [٢]، وذكر الدكتور محمد إبراهيم الحمد أن تغيير القاف أو الكاف في هاتين الكلمتين يرجع إلى اختلاف اللهجات [٣].

ويشير القسم الثاني من قوْل الفرّاء المذكور آنفاً إلى أنّ التاء تبدل من الثاء في هذه الكلمات بسبب تقاربهما في المخرج، وذكر ابن جني أنَّ جدثاً كثيرة التصرف في الكلام ، إذ يقال جَدَثٌ وجَدَثْتُ وأجْداث ، ولم يُقل مثل هذا مع جَدَف ، ونَسب الإبدال في هذا الموضع إلى تميم [٤].

أما مواضع الإبدال التي تعرّض إليها المخزومي فهي الآتي :

١- تُبْدل الدال من التاء إذا كانت فاء (افْتَعل) وما تصرّف منها زاياً أو دالاً أو ذالاً؛لأن الدال توافق الزاي والذال في الجهر والانفتاح ، ومحافظة على جهر هذين الصوتين حوّلت التاء إلى صوتٍ من مخرجها يماثل هذين الصوتين في الجهر وهو الدال ، نحو :مُزْدان الذي أصله (مزتان)، وادّعى الذي أصله (ادتعى)، ومُدّكر الذي أصله (مُذتكر) فهو على وزن (مُفْتَعل)[٥]، ، وقد ذكر المخزومي أن تجاور صوتين مختلفين في الجهر والهمس في كلمة واحدة يولّد ثقلاً واضحاً عند النطق بهما ، لذلك يُضْطرّ اللسان إلى إبدال التاء بصوت آخر من مخرجها ويكون أشبه الأصوات بالزاي والذال وهو الدال[٦].وهوأمرٌتعارفعليهالدارسون[٧].

٢- تُبْدل الطاء من التاء إذ كانت فاء (افْتَعل) وما تصرّف منها أحد الأصوات المطبقة وهي (الصاد والضاد والطاء والظاء)؛بسبب إطباقها واستعلائها وكون التاء صوتاً منفتحاً غير مستعل ، ولتجانس أصوات الكلمة وليكون عمل اللسان من وجه واحد تبدل التاء

---

(١)ينظر : سر صناعة الإعراب : ٢٧٧ .
(٢)ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٢ / ٤٦٣ .
(٣)ينظر : فقه اللغة : ٢٤٨ .
(٤)ينظر : سر صناعة الاعراب : ٢٤٨ – ٢٤٩ .
(٥)ينظر : سيبويه ، الكتاب : ٤ / ٢٦٧-٢٦٩ ، وابن يعيش ، شرح المفصل : ١٠ / ٨٤ .
(٦)ينظر : في النحو العربي قواعد وتطبيق : ٨ .
(٢)ينظر:جرجي شاهين عطيه ،سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان:٧٧.

بصوت يوافق هذه الأصوات في الاطباق والاستعلاء ويكون من مخرجها وهو الطاء ،نحو : واطّلب الذي أصله (اطتلب) ، واضطلم الذي أصله (اضتلم)[١].

وقد فسّر المخزومي الإبدال في هذا الموضع تفسيراً لا يختلف عمّا سبق بأنّه يصعب على اللسان تحقيق صوتين متتاليين أحدهما مطبق والآخر منفتح ، فَيُضْطرّ إلى جرّ التاء إلى مخرج صوت قريب منها يتوافر فيه الإطباق والاستعلاء وهو الطاء[٢] .

٣- تُبْدل الهمزة من الواو في كل كلمة ابتدأت بواوين وكانت الواو الأولى مضمومة ؛لأن العرب تستثقل النطق بهما معاً ، أمَّا إذا كانت الواو الأولى مفتوحة فإنّها تبدل تاء، فَشُبِّهَتْ بواو (وَحَدَ) أي الواو التي تكون جزءاً من الكلمة ،ومن ذلك قولهم :تولج ،فرأى الخليل أن وزنها (فَوْعل) وأصلها (وَوْلج) من (وَلج) بمعنى (دَخَل) ، فأبدلوا الواو الأولى تاء فصارت (تَوْلج) ، وذهب إلى أن (فَوْعل) أولى من تفعل ، إذْ لا يوجد في كلام العرب ما هو على هذه الصيغة اسماً ، أمّا فَوْعل فكثير[٣].

وقال سيبويه : «سألت الخليل عن بناء فُعْل من وأيت ، فقال : ووْي كما ترى ،فسألته فيمن خفف الهمزة فقال :أُوى كما ترى فأبدلوا من الواو همزة ، فقال : لابد من الهمزة ؛لأنّه لا يلتقي واوان في أول الحرف»[٤]، وقد نظر المخزومي إلى ما ذكره سيبويه في النصّ السابق على ضوء تحقيق الهمزة وتسهيلها المعروفين في لهجات القبائل العربية ، فرأى أن العربي الذي لهجة قبيلته تميل إلى التحقيق يقول:(ووْي) أمَّا العربي الذي تميل لهجة قبيلته إلى التسهيل فيقول: (أوي) ، وقد اضطُرّ هذا العربي إلى إبدال الهمزة من الواو الأولى بعد تسهيل الهمزة ، وأصل هذه الكلمة هو (وُوْي) ، فأدّى اجتماع هاتين الواوين إلى إبدال الهمزة من الأُوْلى [٥]؛لأن «وجود واوين في أوّل الكلمة كافٍ في الإبدال سواء أكانت الواوان متحركتين كما في وُوَيصِل أم كانت ثانيتهما ساكنة كما في وَوْلج ، ووْي » [٦].

---

(١)ينظر : سيبويه ، الكتاب : ٤ / ٢٣٩-٢٤٠ ، وابن السراج ، الاصول في النحو : ٣ / ٢٧١-٢٧٢ ، وابن جني ، التصريف الملوكي : ٣٩-٤٠ .
(٢)ينظر : في النحو العربي قواعد وتطبيق : ٩ .
(٣)ينظر : سيبويه ، الكتاب : ٤ / ٣٣٣ .
(٤)المصدر نفسه : ٤ / ٣٣٣ .
(٥)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٤٤ .
(٦)المرجع نفسه : ١١٤ .

وقد ذهب أبو عثمان المازني (ت٢٤٩هـ) إلى أن العربي في مثل هذه الحالة يجوز له النطق بكلا الوجهين مخالفاً الخليل فيما ذهب إلية من وجوب الإبدال فيها [١].

٤- تُبْدل التاء من الواو إذا كانت – الواو – فاءً للكلمة ، نحو: اتّقاد الذي أصله (اوْتِقاد) وهو افتعال من (وَقَد) ،واتَّعظ الذي أصله (اوتعظ) وهو افتعل من (وَعَظ) ، وقد علل القدامى الإبدال في هذا الموضع بأن الواو قد يصيبها الضعف هنا ممّا يؤدّي إلى إبدالها بما يماثل ما بعدها ولاسيّما إذا سبقت بكسرة أو وقعت بعد مضموم[٢]، وإلى هذا ذهب المخزومي أيضاً ، إذ ذكر أن الواو تُصبح تاءً في كل كلمة ابتدأت بواو مضمومة ، نحو : تُجاه الذي أصله (وجاه) ، وفي كل كلمة كانت فاؤها واواً على وزن (افْتَعل) نحو :اتّصل الذي أصله (اوْتَصَل) من (وَصَل) [٣] .بينما ذهب الدكتور عبد الصبور شاهين إلى أن ما حدث في هذا الموضع لا يُعَدّ إبدالاً وإنما هو عبارة عن إسقاط الواو والتعويض عنها بالتاء التماس الخفة[٤].

٥- تُبْدل الهاء من الهمزة ؛لأنها أخف منها في النطق ، فالهاء صوت رخو والهمزة صوت شديد ، ويحدث هذا الإبدال في نحو: هَرَقْت الذي أصله (أرَقْت)[٥]، وقد ذكر المخزومي – وهو بصدد دراسة جهود الكوفيين – أن إبدال الهمزة هاءً من المسائل التي نصّ عليها الكوفيون [٦]، مستدلاً على ذلك بما حكاه اللّحياني «هردت الشيء : أي أردته ، أُهر يده بفتح الهاء ، كهرقتهأُهريقه »[٧] ، وبما ذهب إليه ابن السكيت (ت٢٢٤هـ) من أن (هيا) أصلها أيا و (هياك) أصلها إياك[٨] .

وقد ذكر المخزومي أن السبب الذي يدعو الدارسين إلى عدّ بعض الكلمات هي الأصل لكلمات أُخرى على نحو ما يحدث في (أيا ،وإيّاك) وعدّها أصلاً لـ (هيّا ، وهيّاك) هو شيوع

---

(١)ينظر : أبو حيان الاندلسي ، ارتشاف الضرب من لسان العرب : ١ / ١٢٥ .
(٢)ينظر : سيبويه ، الكتاب : ٤ / ٣٣٤ ، وابن جني ، التصريف الملوكي : ٣٥ .
(٣)ينظر : في النحو العربي قواعد وتطبيق : ٥ .
(٦)ينظر :المنهج الصوتي للبنية العربية :٢١١.
(٥)ينظر : سيبويه ، الكتاب : ٤ / ٢٨٥ .
(٦)ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٧٨ .
(٧)رضي الدين الاسترابادي ، شرح شافية ابن حاجب : ٣ / ٢٢٣ .
(٨)ينظر : الإبدال : ٨٨-٨٩ .

استعمال الكلمتين الأوليين وكثرة تداولهما في الكلام[١]، مستنداً إلى ما ذكره الرضي الاستربادي في هذا الشأن[٢].

٦- تُبْدل الياء من الواو إذا اجتمعتا في كلمة واحدة وكانت الأولى منهما ساكنة ،فإن الواو تبدل ياءً وتدغم فيها سواء تقدمت الياء أو تأخرت ، نحو : (الحَوْي) ويبدو هذا المثال واضحاً في (الحيوان) ، و (الطَوْي) ويبدو هذا المثال واضحاً في (طَوْيت) ، إذ ظهرت الواو إلى جانب الياء في كلا المثالين [٣]، وقد بيّن المخزومي أن الكوفيين ذهبوا إلى أن إبدال الواو ياءً في هذا الموضع قاعدة ثابتة لا يجوز الخروج عليها إلا في ثلاثة أمثلة أوردها الفرّاء[٤] بقوله : « يوم وأيام، والأصل : أيْوام ، ولكن العرب إذا جمعت بين الياء والواو في كلمة واحدة ، وسبقت إحداهما بالسكون ، فلبوا الواو ياءً وأدغموا وشددوا ، من ذلك قولهم :كويته كيّاً ، ولويته ليّاً ... وهذا قياس لا انكسار فيه إلا في ثلاثة أحرف نَوادر ،قالوا : ضَيْوان ، وهو السِّنَّور البَرّيّ ،... وقالوا رَجاء بن حَيْوة . وقالوا :خيْوان ، لحيّ من [هَمدان] فجاءت هذه النوادر ، لم يدغموا الواو في الياء في هذه الثلاثة الأحرف ، فلا يقولون : « ضيِّن » ولا « حيّة » ولا « خيّان »[٥].

ويرى المخزومي أن تعليل الكوفيين في هذا الصدد فيه دلالة واضحة على كونهم قد تابعوا الخليل عندما وجد أنّ العرب تستثقل اجتماع الواو والياء في موضع واحد ، فمالوا إلى تخفيف هذا الثقل بإبدال الواو ياءً إذا كانت بعدها أو قبلها ياء ، وكانت الأولى منهما ساكنة ، ولم يميلوا إلى إبدال الياء واواً ؛لأن الياء أخف من الواو[٦]، وأيّد المخزومي ما ذهب إليه القدامى أيضاً [٧].

وذهب إلى أن الإبدال من الظواهر اللغوية التي تنبّه إليها الخليل بن أحمد، فأشار إليها في أقواله التي يُلحظ فيها أن الإبدال عنده لا يتحقق إلا في حالتين :

---

(١)ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٧٨ .
(٢)ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : ٣ / ٢٢٣ .
(٣)ينظر : سيبويه ، الكتاب : ٤ / ٣٣٤ ، والأزهري ، تهذيب اللغة : ١ / ٥٢ ، ابن السّراج ، الاصول في النحو : ٣ / ٢٦٢ .
(٤)ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٧٣ .
(٥)الأيام والليالي والشهور : ١ – ٢ .
(٦)ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٧٣ .
(٧)ينظر : في النحو العربي قواعد وتطبيق : ٥ .

١- التقارب أو المشابهة بين صوتين متصلين أو متجاورين ، وتشمل هذه الحالة الإدغام بنوعيه (الكلي والجزئي) .

٢- التطور التاريخي ، إذ ينتقل الصوت عن مخرجه إلى مخرج صوت قريب منه سواء كان بعده أو قبله ، ويتمثل بالإبدال في المواضع الآتية [١]:

١- إبدال الألف هاءً في مهما ، إذ رأى الخليل أن أصلها (ما)[٢]« أدخلت معها (ما) .. ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظاً فيقولوا (ماما) فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى »[٣]، وقد ذكر المخزومي أنّ سبب ذلك هو كونه يؤدّي إلى وجود مقطعين متماثلين متجاورين في كلمة واحدة، وهو ما كانت العرب تستثقله، الأمر الذي أدّى إلى الإبدال الذي حصل في هذه الكلمة [٤].

٢- إبدال الألف همزة في حالة الوقف ؛لأن كلاً منهما من أقصى الحلق، ولأن الألف في هذه الحالة ليس له مخرج مخصص به يحتويه ويضمّه فيهوي الصوت حتى ينقطع آخره عند مخرج الهمزة[٥]، وقد ذكر الخليل أن « بعضهم يقول : رأيت رجلأْ فيهمز وهذه حُبْلأْ وتقديرهما رجلاً وحُبْلى، فهمز لقرب الألف من الهمزة حيث علم أنَّه سيصير إلى موضع الهمزة فأراد أن يجعلها همزة واحدة ، وكان أخف عليهم »[٦] .

ويرى المخزومي أن تفسير المحدثين لإبدال الهمزة من الألف في الوقف قريب جداً من طريقة الخليل في تعليله لهذه الحالة[٧]، غير أن الدكتور حسام النعيمي يرى أن الذين همزوا الألف في الوقف كانوا يقفون ابتداءً على مقطع مفتوح فيقولون :جاء زيدو ، ورأيتُ زيدا، وسُرت إلى زيدي،ثم تخلصت لغة الأدب من هذا المقطع في حالة الواو والياء بإسكانه ، وأبقته مع الألف ؛لأنّها وجدته مألوفاً ، إلا أنّ بعض اللهجات لم تستسغه فحوّلته إلى مقطع مقفل بصامت وهو الهمزة[٨]. ويبدو أنّه تعليل يفتقرُ إلى سند علمي يثبت صحة ما ذهب إليه أوْ بعض الشواهد التي تبيّن أن الوقوف على المقطع المفتوح مرحلة سابقة لغيرها في لغة الأدب ، فضلاً عن ذلك

---

(١)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٤٢-١٤٣ .
(٢)ينظر : سيبويه ، الكتاب : ٣ / ٥٩ .
(٣)المصدر نفسه : ٣ / ٥٩-٦ .
(٤)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٤٣ .
(٥)ينظر : سيبويه ، الكتاب : ٤ / ١٧٦ .
(٦)سيبويه ،الكتاب : ٤ / ١٧٦-١٧٧ .
(٧)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٤٣ .
(٨)ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ١٠٤-١٠٥ .

فهو بعيدٌ عن تعليل الخليل المُبْتني على كيفية نطق هذه الفئة من العرب للاسم المنوّن في حالة الوقف .

ويبدو أنَّ هذين الموضعين لا علاقة لهما بالتطوّر التاريخي ، إذ إنَّ كلاً منهما خاضعٌ لقاعدةٍ معينة في حدوث الإبدال .

ويرى المخزومي أن الحالة الثانية تشمل مفهوم المخالفة أيضاً، وهو من المصطلحات الحديثة التي استعملت لدى الدارسين المحدثين للتعبير عن بعض حالات الإبدال[١]، وكان المتقدمون قد درسوها بعنوانات مختلفة منها : « ما شذّ فأبدل مكان اللام الياء ، لكراهية التضعيف وليس بمطرد »[٢]، و « ما شُبّه من المضاعف بالمعتل فحذف في موضع حذفه حذفه »[٣] وغير ذلك .

وقد عرّف المخزومي المخالفة بأنّها قانون« يتوفر فيه التماثل الذي يستدعي الإدغام، ولكن ظروفاً خاصة[*] حالت دون أن يستمر التماثل »[٤]،نحو :تَسَرَّيْت التي أصلها (تَسَرَّرْت) ، وتَقَصَّيت التي أصلها (تَقَصَّصت) ، وتَظَنّيْت التي أصلها (تَظَنَّنْت) [٥]، وقد ذكر سيبويه أن اللام في هذه الامثلة قد أبدلت بصوتٍ آخر، بسبب توالي ثلاثة أمثال [٦]، ورأى رضي الدين الاسترابادي أن إدغام المثل الأول في الأمثلة المذكورة هو الذي أدّى إلى حدوث المخالفة فيها وفي نحوها [٧]، ففي المخالفة « يعمل المتكلم حركة نطقية واحدة وكان من حقها أن تعمل مرتين »[٨]؛لأن النطق بصوتين متماثلين في كلمة واحدة يتطلب مجهوداً عضلياً وللتخفيف من هذا الجهد يتم إبدال أحد الصوتين المتماثلين بصوت آخر يكون من أصوات اللين أو الأصوات الشبيه بها وهي (اللام والراء والميم والنون) التي لا يحتاج إجراؤها إلى جهدٍ[٩] .

---

(١)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٤٣ .
(٢)سيبويه ، الكتاب : ٤ / ٤٢٤.
(٣)المبرد ، المقتضب : ١ / ٣٨٠ .
(٤)الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٤٣ .
(*) وقد رسمت كلمة (خاصة)هكذا (خاصا)ويبدو أنه خطأ مطبعي.
(٥)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٤٣-١٤٤.
(٦)ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٢٤ .
(٧)ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : ٣ / ٢١٠ .
(٨)فندريس ، اللغة : ٩٤ .
(٩)ينظر : د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : ١٩٤ ، و د .رمضان عبد التّواب ، التطور اللغوي مظاهرة وعِلله وقوانينه : ٥٧ .

المبحثالثالث

الهمز

الهمزلغة :

يرجع (الهمز) لغةً على معنيين :

١- الضغط : يُقَال : هَمَزتُ الجوزة في كفي، أي : عصرتها، وهَمزتُ الكلمة أي عصرتها[١]، وهَمزتُ الدابة ، أي: وضعت في مؤخرة خُفِّها حديدة وهي التي تُسمّى (المِهْمَز)[٢]، و « وهَمَز القناة : ضغطها بالمهامز إذا ثُقِّفتْ »[٣] ، ويُقال : « قوسٌ هَمْزى .. أي شديدة الدفع للسهم »[٤] ، وقوة الدفع في المثال الأخير ناتجة عن قوة الضغط .

٢- الإساءة : كالأفكار والعواطف والخواطر السيئة التي يوقعها الشيطان في نفس الإنسان ، وكالغيبة والحركات التي يقوم بها المرء بعينة أو بحاجبه أو قسمات وجهه للتعرّيض بالآخر [٥].

وقد يجتمع المعنيان السابقان في بعض الأمثلة كما في قول العرب : (همزت رأسه) إذا عصرته ، ففيه ضغط وإساءة [٦]، وقال الشاعر :

ومن هَمزنا عِزَّة تبركعا

على اسْتِهِ زَوْبعة أو زَوْبَعا[٧]

ومعنى (همزنا عِزه) أنلناه بسوءٍ .

ومن الهمز أيضاً : المِهْمزة وهي عصا في رأسها حديدة يُنْخَس بها الدوابّ لغرض الإسراع [٨]، ويُقال : « هَمَزَتْهُ إليه الحاجة ،أي دفعته »[٩] .

---

(١)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين : ٤ / ١٧ .
(٢)ينظر : الأزهري ، تهذيب اللغة : ٦ / ١٦٦ .
(٣)المصدر نفسه : ١ / ١٦٥ .
(٤)الجوهري ، الصحاح : ٣ / ٩٠٢ .
(٥)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين : ٤ / ١٧ ، و الأزهري ، تهذيب اللغة : ٦ / ١٦٤ – ١٦٥ .
(٦)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين : ٤ / ١٧ .
(٧)الجوهري ، الصحاح : ٢ / ٩٠٢ .
(٨)ينظر : الأزهري ، تهذيب اللغة : ٦ / ١٦٦ .
(٩)الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس : ١٥ / ٣٨٨ .

ويَتّضِحُ ممّا تقدَّم أن الهمز لغةً له دلالتان إحداهما : حسيّة هي الضغط والأخرى معنوية هي الإساءة والحطّ من شأن الآخرين والإساءة إلى سمعتهم .

الهمز اصطلاحاً :

يقصد به اصطلاحاً تحقيق الهمزة الذي يقابل تسهيلها وهو مُبْتنٍ على أحد شقيٍ الدلالة اللغوية للمفردة وهو الضغط ، إذ يتطلب إخراجها ضغطاً عضلياً أكثر ممّا تتطلبه الأصوات الأخرى لذا وصفها الخليل بن أحمد بأنّها « حرف مضغوط » [١]، ورأى المخزومي أن سيبويه قد فسر هذه العبارة بأنها أشد الأصوات جميعاً ، وتخرج من أقصى الحلق في قوله عنها بأنّها[٢] « نبرة في الصدر تخرج باجتهاد »[٣] ، واستعمل بعض القدامى تسمية (النبر) بمعنى يرادف مصطلح (الهمز) ، فقال ابن السكيت : « النبر مصدر نبرت الحرف نبراً إذا همزته» [٤] ، وجاء في الحديث أن رجلاً قال للرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم : « يا نَبيء الله فقال له لا تَنْبِر باسمي »[٥] ، ولعلهم أرادوا به ما يحدث في الحنجرة من توترٍ في عضلاتها وهو ما يُطلق عليه بالتهميز[٦]، إذْ ذكر المخزومي أن نطقها يقتضي أن يُغْلق الوتران الصوتيان إغلاقاً محكماً ، لذا اختلفت القبائل العربية في هذه المسألة ، فبعضها آثر تحقيقها كبني تميم وأسد وقيس[٧] ، وكذلك القبائل التي سكنت في وسط الجزيرة [٨]، ويراد بتحقيق الهمزة منحها حقها في النطق من أقصى الحلق شديدة انفجارية[٩]، وبعضها الآخر آثر تسهيلها كأهل الحجاز ومن تأثر بهم ، لذا يُعَدُّ تحقيق الهمزة من مظاهر البداوة في لهجات هذه القبائل ، ويُعَدّ التسهيل من مظاهر التحضّر في لهجات القبائل التي تعتمده [١٠]، ويُعرف تسهيل الهمزة بأنّه إزالة ثقلها من خلال إبدالها أو حذفها أو جعلها (بَيْن بَيْن) بشرط أن لا تكون في بداية الكلمة ، فالإبدال بأن تجعل في موضعها حرف علة موافقاً لحركة ما قلبها ، نحو: باس في بَأس ، ومومِن في مُؤْمن ، ومِيرة في

---

(١)العين : ١ / ٥٢ .
(٢)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٣٤ .
(٣)الكتاب : ٣ / ٥٤٨ .
(٤)إصلاح المنطق : ١ / ٦١ .
(٥)ابن منظور ، لسان العرب : ٤٨ / ٤٣١٥ .
(٦)ينظر : د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : ٩٥ .
(٧)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٣٥ .
(٨)ينظر : د. إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية : ٦٨ .
(٩)ينظر : ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر : ١ / ٢٠٥ .
(١٠)ينظر مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٨٠ .

مِئرة[١]، وقد أفاد المخزومي ممّا قدمه القدامى في هذا الشأن فذكر أن الإبدال طريقة استعان بها العربي للتخلص من ثقل الهمزة [٢]، أمّا إذا كانت متحركة مسبوقة بحرف صحيح ساكن فتحذف مع نقل حركتها إلى ما قبلها ، نحو : مَسَلة في قولنا : (مسْألَة) [٣]، وقد أشار المخزومي إلى أن الكوفيين قد أجازوا حذفها ووضعوا في مكانها حرف علة من دون نقل حركتها فقالوا : رفْو في رفْءٍ ، وخبْو في خبْءٍ[٤]، راجعاً إلى ما ذكره الرضي الاستراباذي في هذا الشأن [٥].

والحذف بأن لا تنطق بها تماماً وتنقل حركتها إلى الحرف الصحيح الساكن الذي قبلها – كما في مسألة – لتبقى دالة على الهمزة المحذوفة ، نحو : منَ بوك في قولنا : (مَنْ أبوك)[٦]، وهي طريقة ذكرها القدامى والمحدثون ، إذ بيّن المخزومي أن بعض العرب كانوا يستثقلون النطق بالهمزة كما ينبغي لها أن تنطق مخرجاً وصفةً فيحذفونها وينقلون حركتها إلى الساكن الذي قبلها ، وذكر أن الكسائي كان يحذف الهمزة في قراءته (أناس) فيقول :ناس ، ويحذف ألف الاستفهام في نحو : أرأيت ، فيقول: (رأيت)[٧]، معتمداً فيما ذكره على الرضي الاستراباذي الذي عدّه حذفاً بلا سبب يدعو إليه ولا ضابط يجري على وفقه [٨].

وأمَّا الهمزة (بَيْن بَيْن) فهي من الأصوات المستحسنة ، ونطقها يكون وسطاً بين الهمزة والحرف الذي يكون من جنس حركتها ، لذلك تُضعف الصوت ولا تتممه ، فإذا كانت مفتوحة مسبوقة بمفتوح وأردت أن تخففها فحكمها أن تُجْعل بين الهمزة والألف ،نحو: سال في سأل ، وإذا كانت مكسورة مسبوقة بمفتوح أو مكسور أو مضموم فتكون بين الهمزة والياء ، نحو : سَيم في سَئِمَ ، و (من عندِ يبلك) في قولنا : (من عندِ إبلك) ، و (مرتعُ يبلك) في قولنا : (ومرتع إبلك) ، وأمّا إذا كانت مضمومة فإنّها تكون بين الهمزة والواو سواء كان قبلها ضمة أو كسرة[١]،

---

(١)ينظر : سيبويه ، الكتاب : ٣ / ٥٤١-٥٤٣ ، وابن يعيش ، شرح المفصل : ٩٠ / ١٠٧ .
(٢)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٣٣ .
(٣)ينظر : ابن يعيش ، شرح المفصل : ٩ / ١٠٩ ، و الحسن بن محمد النيسابوري ، شرح شافية ابن الحاجب المسُمّى بـ نشرح النّظّام : ٢٥٣ .
(٤)ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٨١ .
(٥)ينظر : شرح الشافية ابن الحاجب : ٣ / ٥٤٥ .
(٦)ينظر : سيبويه ، الكتاب : ٣ / ٥٤٥ .
(٧)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٣٣ .
(٨)ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : ٣ / ٣٧ .
(١)ينظر : سيبويه ، الكتاب : ٣ / ٥٤١-٥٤٢ .

ولم يشأ المخزومي أن يطيل الحديث عن هذا الموضوع ، واكتفى بذكر هذا النوع من همزة (بَيْن بَيْن)[١]، ممثّلاً لذلك بقول الخليل : « هذا درهمُ أُختك »[٢].

وعبّر بعض القدامى عن هذه الهمزة باسم (الهمزة المخففة)[٣]، وسماها آخرون باسم (الهمزة المسهلة) [٤] .

وقد اختلف العلماء في همزة (بَيْن بَيْن) بين كونها ساكنة أو متحركة ، فذكر المخزومي أن المبرد قد سأل ثعلب (ت٢٩١هـ) عن حركتها فأجابه[٥]بأنّها « لا ساكنة ولا متحركة »[٦]، فقال المبرد : « قوله : لا ساكنة قد أقرّ أنّها متحركة ، وقوله : لا متحركة قد أقرّ أنها ساكنة ، فهي ساكنة لا ساكنة متحركة لا متحركة »[٧] ، أي ليست خالصة تماماً من الحركة وهو ما يُسمّى رَوْماً بحسب تفسير المخزومي لعبارة ثعلب المذكورة آنفاً [٨].

أمَّا المحدثون فقد ذهب الدكتور إبراهيم أنيس إلى أنّه ليس من اليسير وصف الهمزة في هذه الحالة وصفاً علمياً دقيقاً يُبيّن كيفية نطقها ، وإذا صحّ القول بأن ما نسمعه من بعض القرّاء المعاصرين هو النطق المقصود فهو دليلٌ على سقوط الهمزة وبقاء حركتها للدلالة عليها ،الأمر الذي أدّى إلى اجتماع حركتين ، وتنطق بعد حذفها وكأنها نوع من الهاء [٩].

ويرى الدكتور رمضان عبد التّواب أنّها « عبارة عن سقوط الهمزة من النطق ونطق الفتحتين قبلها وبعدها ، بسكتة لطيفة بينهما »[١٠]، و يبدو أن معنى (سكتة لطيفة) صوت أنساني غير لغوي يخرج بشكل قوي ، لصعوبة نطق الحركة من دون الحرف.

---

(١)ينظر : الخليل بم أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٣٣ – ١٣٤ .
(٢)سيبويه ، الكتاب : ٣ / ٥٤٢ .
(٣)ينظر : ابن جني ، سر صناعة الإعراب : ١ / ٤٨ ، و ابن يعيش ، شرح المفصل : ١٠ / ١٢٦ .
(٤)ينظر السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : ٢ / ٢٢٩ .
(٥)ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٥٤ .
(٦)الزجاجي ، مجالس العلماء : ١٢٣ .
(٧)المصدر نفسه : ١٢٣ .
(٨)ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٥٤ .
(٩)ينظر : الأصوات اللغوية : ٨٨.
(١٠)برجشتراسر ، التطور النحوي للغة العربية : هامش ص٤٠ .

وذكر الدكتور تمّام حسّان أنّها « همزة متحركة تكون بعد ألف او بعد حركة فتصير في النطق مجرد خفقة صدرية لا يصاحبها إقفال للأوتار الصوتية نحو: «أأنت قلت للناس» »[١].

وقد بيّن أُستاذنا الدكتور مناف الموسوي سبب سقوط الهمزة الثانية مفاده أن القارئ يستثقل حبس الهواء وإطلاقه مرتين متتاليتين في موضع واحد فيلجأ إلى تسهيلها بالحذف مع إبقاء حركتها[٢].

ويزداد ثقل الهمزة عندما تجتمع همزتان في كلمة واحدة أو في كلمتين ، إذ إن الصعوبة تبدأ بالثانية ، نحو : آدم الذي أصله (أَأْدم) ، وآخر الذي أصله (أَأْخر) ، فإن الهمزة الثانية قُلبت ألفاً في كلا المثالين لسكونها وانفتاح ما قبلها [٣] ، وأيَمّة التي أصلها (أَأْمِمة) ، أُدغمت الميم الأولى في الثانية لتوالي مَثَلين ، ونُقِلت حركتها إلى الهمزة الساكنة ، فصارت (أئِمّة) ، ثم قلبت الهمزة الثانية ياءً فصارت (أيّمة)[٤] ، وقد ذكر المخزومي أن بعض الكوفيين وهم : عاصم بن أبي النجود (ت١٢٧هـ) وحمزة بن حبيب الزيات (ت١٥٦هـ) والكسائي قد قرأوا المثال السابق بتحقيق الهمزتين [٥]، مستفيداً ممّا ذكره الرضي الاسترابادي من أن جماعة من القرّاء الكوفيين وابن عامر(ت ١١٨هـ) قد آثروا تحقيق كلتا الهمزتين[٦]. وقد وصف ابن جني هذه القراءة بالشذوذ [٧].

وضعّف ابن يعيش هذا النحو من القراءة بأن « حروف الحلق مستثقلة وثقلها لاستفالتها وكل ما سفل منها كان أشد ثقلاً فلذلك فارقت الهمزة أخواتها فجاز اجتماع العينين والحائين ولم يجز في الهمزة ؛ لأنّها أدخل الحروف في الحلق والذي يدل على ضعفه أنا لا نعلم أحداً حقق في نحو : آدم وآخر وكذلك ينبغي في القياس أن يكون أيمّة »[٨]، وذكر أن «الحجة لهم أن

---

(١)اللغة العربية معناها ومبناها : ٥٣ .
(٢)ينظر : الحروف العربية الفرعية المستحسنة في نظر سيبويه في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، مجلة كلية الدعوة الاسلامية، العدد التاسع : ٤٤٨ .
(٣)ينظر : سيبويه ، الكتاب : ٣ / ٥٥٢ ،و رضي الدين الاسترابادي ، شرح شافية ابن الحاجب : ٣ / ٥٣ .
(٤)ينظر : ابن يعيش ، شرح المفصل : ٩ / ١١٦-١١٧ .
(٥)ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٨١ .
(٦)ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : ٣ / ٥٨ .
(٧)ينظر : سر صناعة الإعراب : ٢ / ٧٢ .
(٨)شرح المفصل : ٩ / ١١٨ .

الهمزة من حروف الحلق ، وقد تجتمع حروف الحلق في نحو اللُّعاعة واَحِحَت عينه ، فكذلك الهمزة »[١] ، وقد ردّ المخزومي على تشبيه ابن يعيش الهمز المتكرر لدى هؤلاء القرّاء باجتماع أحرف الحلق في نحو (اللعاعة) و (لححت عينه) بمسألتين :

١- لا يمكن معاملة الهمزة كمعاملة أصوات الحلق الأخرى ؛لأنّها إذا كانت من أصوات الحلق فهي أثقلها .

٢- يُعَدّ تحقيق الهمزة وتخفيفها مسألة خارجة عن نطاق القياس ، إذ إنّها تتعلّق باللهجات ، فمتى وجدت لهجة تحقق الهمزة أو تخففها – وهو أمر معروف لدى العرب – بطل القياس[٢].

وذكر أن الكوفيين أجازوا تحقيق الهمزة وتخفيفها بناءً على ما لا حظوه في بعض اللهجات العربية استناداً إلى مذهبهم في القياس على كل لغة أو لهجة دون تفضيل إحداها على الأُخرى[٣].

وقدّم تفسيراً آخر لهذا الموضوع مُفاده أن الهمزتين المتتاليتين إذا كانتا في مقطع صوتي واحد لا يجوز الجمع بينهما ، لهذا آثرت العرب تسهيل الأخرى في (آدم) و (آخر) اللذين أصلهما (أَأْدم) و (أَأْخر) ، وإذا كانتا في مقطعين صوتيين اثنين جاز الجمع بينهما كما حدث في (أئمة) التي شاعت فيها قراءتان إحداهما بتحقيق الهمزة الثانية وأُخراهما بتسهيلها[٤].

غير أن الدكتور عبد الصبور شاهين لم يقتنع بما ذكره القدامى في الصدد فذهب إلى أن المتكلم أسقط الهمزة الثانية من آدم وآخر وجعل مكانها حركة قصيرة مناسبة لما قبلها ، فتحولت حركة الهمزة الأولى من قصيرة إلى طويلة[٥].

وذكر المخزومي أن العلماء اختلفوا في الهمزة التي يخففونها أهي الأولى أم الثانية في نحو قوله تعالى چ چ[١] فأبو عمرو بن العلاء كان يخفف الأولى فيقول : (جا

---

(١) شرح المفصل ٩ / ١١٨ .
(٢)ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٨١ .
(٣)ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: ١٨١.
(٤)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه: ١٣٤.
(٥)ينظر :المنهج الصوتي للغة العربية :١٨٢.
(١)محمد : ١٨ .

أشراطها) ، بينما آثر الخليل بن أحمد تخفيف الثانية ، فقال : (جاء اشراطها)[١]، وهو اختلاف أورده القدامى من قبل [٢]، ورأى المخزومي أن السبب الذي جعل الخليل يخفف الثانية يَتَّضِحُ فيما نقله عنه سيبويه في النص الآتي[٣] : « إني رأيتهم حين أرادوا أن يبدلوا إحدى الهمزتين اللّتين تلتقيان في كلمة واحدة أبدلوا الآخرة »[٤].

ويمكن القول بأن الهمزة في بداية الكلمة لا يمكن أن تكون صعبة ، والدليل على ذلك وجودها في أول الأسماء والأفعال والمصادر والحروف ، ومنشأ صعوبتها متأت من وقوعها في المواضع الأخرى كأن تكون في الوسط أو في الأخير وكذلك من اجتماعها بهمزة أخرى سواء كانتا في كلمة واحدة أو في كلمتين .

المبحث الرابع

القلب لغة :

(١)ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه :١٣٤- ١٣٥ .
(٢)ينظر : سيبويه ، الكتاب : ٣ / ٥٤٩ .
(٣)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٣٥ .
(٤)الكتاب : ٣ / ٥٤٩ .

ذكر اللغويون أن لمفردة (القَلْب) معنى واحداً هو (التحويل) فقال الخليل : « القَلْب تحويلك الشيء عن وجهه ، وكلام مَقْلوب ، وقَلَبْته فانْقَلَبَ ، وقَلّبته فَتَقَلب »[١] .

ومنه أُخذ المعنى الاصطلاحي لظاهرة (القلب المكاني) ، وهي تقديم بعض أحرف الكلمة على بعض ، وأكثر ما يحدث القلب في المعتل والمهموز ، وهو لا يكون قياسياً إلا ما ذهب إليه الخليل فيما يؤدي تركه إلى التقاء همزتين [٢] ، وفي هذا الصدد ذكر المخزومي أن القلب المكاني ظاهرةٌ تحدث بشكل قياسي عند الخليل في المواضع الآتية:

١- اسم الفاعل من الفعل الأجوف المهموز اللام، نحو: جاءٍ الذي أصله (جائئ) ، فإن القياس في هذه الحالة أن يقلب حرف العلة إلى همزة ، فيحصل القلب بسبب اجتماع الهمزتين[٣] ، مستشهداً بما ذهب إليه الخليل من أن اللام في هذا المثال وفي نحوه مقلوبة [٤]، غير أن سيبويه يرى أن الهمزة الثانية من (جائِئ) أُبدلت بياء وجوباً لوقوعها بعد همزة مكسورة بناءً على ما سمعه من العرب أن أغلبهم كانوا يحذفون الهمزة من اسم الفاعل المصوغ من الفعل الأجوف الصحيح اللام ، نحو : هار في هائر ، ولكنهم لم يحذفوها في نحو : جائي ؛ لئلا يجتمع ساكنان هما : الألف والياء في كلمة واحدة [٥]، وذهب إلى نحو ذلك أبو عثمان المازني ، إذْ ذكر أن الهمزة الثانية أبدلت ياء ، بسبب التقاء الهمزتين في كلمة واحدة، ثم أُعِلَّتْ إعلال قاضٍ فصارت : جاء ، وليس فيه شيء من القلب المكاني [٦]، في حين أيد أبو علي الفارسي ما ذهب إليه الخليل في هذا الصدد ؛ « لأنّه لا يَجْمَعُ على الكلمة إعلالَيْن ، وإنما هو إعلالٌ واحدٌ ، وهو تقديم اللام وتأخير العين» [٧] .ورأى أن « من قال إنّه ليس

بمقلوبٍ ، فقد جمع على الكلمة إعلالين ، قلب العين همزة وقلب اللام ياء» [١] .

---

(١)العين : ٥ / ١٧١ ، و ابن منظور ، لسان العرب : ٣٧١٣/٢٩ .
(٢)ينظر : رضي الدين الاسترابادي ، شرح شافية ابن الحاجب : ١ / ٢١ ، ٢٤ .
(٣)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٣٥ ،و مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٨٠ .
(٤)ينظر : سيبويه ، الكتاب : ٣٧٧/٤ .
(٥)ينظر : االمصدر نفسه : ٣ / ٥٥٢ ، ٤ / ٣٧٨ .
(٦)ينظر : ابن جني ، المُنْصف شرح لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني : ٢ / ٥٢ .
(٧) المصدر نفسه : ٢ /٥٣ .
(١) ابن جني ، المُنْصف شرح لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني : ٢ / ٥٣ .

٢- جمع ما كان وزنه (فعيلة) مهموز اللام ، نحو : (خطيئة وخطايا) ، فإن الخليل يرى أن الهمزة تقدمت على الياء[١] إذ يقول : «أصله خطايئ بياء بعدها الهمزة ، ولكنه يقلب فيجعل الياء في موضع الهمزة والهمزة في موضع الياء»[٢]، وذكر المخزومي أن عدم استبدال أحدهما بالآخر في المواضع يؤدّي – على وفق رأي الخليل – إلى اجتماع همزتين[٣]؛ لأن « القياس في جمع فَعيلة أن تقلب ياؤها في الجمع همزة ، فتقول في صغيرة وكبيرة وعقيلة وجديلة : صغائر وعقائل وجدائل »[٤] ، مشيراً إلى ما بيّنه سيبويه من أن ياء (فعائل) لا تكون إلا همزة [٥] ، وعلّق عليه المخزومي بأن لام (خطيئة) همزة ، فتجتمع همزتان عند الجمع (خطائِئ) ، لذا قلبوا الهمزة إلى موضع الياء المنقلبة ، ثم قلبوا الهمزة الأولى ياءً لانفتاحها ووقوعها بعد ألف (خطايئ) ، وقلبوا الثانية ألفاً فصارت (خطايا)[٦] ، وهو تحليل لكلام القدامى في هذه المسألة المسألة .

أمَّا سيبويه فيرى أن أصل (خطايا) هو خطائئ ، والهمزتان إذا التقتا في كلمة واحدة أبدلت الثانية ياءً مجانَسة لحركة ما قبلها للتخفيف فصارت (خطائي) ، ثم قُلِبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت (خطاءا) ، الأمر الذي أدّى إلى توسط الهمزة بين ألفين ، ولقربها من الألف في المخرج يثقل نطقها ، فأبدلوها ياءً فصارت (خطايا)[٧] . وتابعه فيما ذهب إليه أبو عثمان المازني [٨]، وأبو الفتح ابن جني قائلاً: «ومذهب من لم يقل بالقلب في خطايا عندي أقوى من قول الخليل ، وذلك أنّه قد حُكِي عنهم " غفر الله له خطائِئَه " .. أفلا تراهم قد نطقوا الهمزتين كما ذهب إليه غير الخليل ، ثم قلبوا الثانية لانكسار ما قبلها فصارت خطائِي »[١] .

---

(١)ينظر : د. مهدي المخزومي ، الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٣٥ ، ومدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٨٠ .
(٢)رضي الدين الاسترابادي ، شرح شافية ابن الحاجب : ٣ / ٥٩ .
(٣)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٣٦ ، ومدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٨٠ .
(٤)الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٣٦ .
(٥)ينظر : الكتاب : ٤ / ٣٧٧ .
(٦)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٣٦
(٧)ينظر :الكتاب : ٣ / ٥٥٣ .
(٨)ينظر :ابن جني، المُنْصِف شرح لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني : ٢ / ٥٤ ــ ٥٥ .
(١)ابن جني ، المُنْصف شرح لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني : ٢ / ٥٧ ــ ٥٨ .

٣- ما كان وزنه (فَعْلاء) مهموز اللام نحو : أشياء التي أصلها (شيئاء) ، فاجتمعت فيها همزتان بسبب كون اللام قُدمت على الفاء بحسب رأي الخليل [١]،فيما حكاه بعض القدامى عنه في هذه المسألة [٢]، وقد ذكر المخزومي أن الذي يُلْحظ في (شيئاء) أن الألف قد فصل بين الهمزتين وهو فاصل غير حَصن ، إذ لا يمنع اجتماع هذين الصوتين [٣]، و (غير حصين) وَصفٌ أطلقه القدامى عندما ذكرواأن العرب تستثقل اجتماع همزتين يتوسطهما حاجز غير حصين فصارت (أشياء) على وزن لفعاء[٤]،غير أن الكسائي يرى أن أشياء جمع (شَيْء) و وزنها أفعال وليس فيها قلب مكاني [٥]، وذكر الفرّاء أن أشياء جمع (شَيّء) بتشديد الياء وأصلها (اشيئاء) على وزن (افْعلاء) ، غير أنهم حذفوا لام الكلمة (الهمزة) للتخفيف ، فصارت أشياء على وزن أفعاء ، مخالفاً الخليل وسيبويه في هذا الصدد [٦] ، وذهب الأخفش إلى أن أصل أشياء هو (أشيئاء) جمع شَيْء ، ثم حذفت اللام للتخفيف فصارت أشياء على وزن أفعاء[٧] . وهو الآخر يخالف الخليل وسيبويه ، فيرى عدم حصول القلب المكاني في هذه الكلمة ، وهو ما يرجّحه البحث أيضاً .

نخلص ممّا تقدّم إلى أنّ المخزومي في هذه المسائل المتقدّمة كان واصفاً لرأي الخليل دون أن يذكر رأيه فيها .

وقد اختلفت أنظار العلماء إلى ظاهرة (القلب المكاني) ، فرأى سيبويه أن كثرة الاستعمال أو زيادة بناء الكلمة من مقاييس هذه الظاهرة ، نحو: سأى وساء ، فإن الثانية هي الأصل والأولى مقلوبة عنها ؛لأن تصريف (ساء) هو المتداول ، وطأمن وطمأنَّ ، فإنْ الأولى هي الأصل والثانية مقلوبة عنها ؛ لأنَّها ذات زيادة عليها ، والزيادة إذا لحقت الكلمة أصابها

(١)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٣٦ – ١٣٧ ، و مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ١٨٠ .
(٢)ينظر : سيبويه ، الكتاب : ٤ / ٣٨٠ .
(٣)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٣٧ .
(٤)ينظر :رضي الدين الاسترابادي شرح شافية ابن الحاجب : ١ / ٢٩ .
(٥)ينظر : ابن جني ، المُنصف شرح لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني : ٢ / ٩٥-٩٦ .
(٦)ينظر : معاني القرآن : ١ / ٣٢١ ، و ابن جني ، المُنْصِف شرح الكتاب التصريف لأبي عثمان المازني : ٢ / ٩٦ .
(٧)ينظر : أبو البركات الانباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف : ٢ / ٤٨٢ .

ضرب من الضعف [١]، غير أن أبا عمرو الجرمي عكس الأمر ، إذ عدّ (اطمأنَّ) الأصل ؛لأن المصدر (اطمئنان) جرى عليه[٢].

وذكر ابن دريد في باب الحروف التي قُلِبت أن قوماً من النحويين ذكروا أنّها لغات ، وهو مخالفٌ لأهل اللغة ، وأورد طائفة من الكلمات التي حصل فيها – بحسب رأيه – قلب مكاني ، ومنها : جَبَذ وجَذَب ، وما أطْيبه وأيطبه ، واضمحلّ وامضحلّ ، ولَبَك وبَكَل ، وسحاب مكفهرّ ومكرهفّ ، وطِبيخ وبِطّيخ [٣].

وذهب أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ) إلى أن « القلب الصحيح عند البصريين مثل شاكي السلاح وشائك ، وجرف هارٍ وهائر ، وأما ما يُسمّيه الكوفيون القلب ، نحو : جَبَذ وجَذَب ، فليس هذا بقلب عند البصريين ، وإنما هما لغتان ، وليس بمنزلة شاك وشائك ، ألا ترى أنّه قد أخرت الياء في شاكي السلاح »[٤] ، وإلى مثل ذلك ذهب ابن درستويه (ت٣٤٧هـ) عندما ذكر أن تقديم الطاء وتأخيرها في طِّبيخ وبِطِّيخ لا علاقة له بالقلب وإنما هما لغتان[٥].

ويرى ابن جني أن القلب لا يكون إلا إذا قَصُر أحدهما عن تصرف الآخر [٦]، نحو : «أنى الشيء يأني وآنَ يئين . فآنَ مقلوب عن أنى ، والدليل على ذلك وجودك مصدرَ أَنَى يأنى وهو الإنى ، ولا تجد لآنَ مصدراً »[٧] ، ونحو: اضمحلّ وامضحلّ، واكفهرّواكرهفّ ، فإن القلب المكاني قد حصل في الثانية ؛ لأن المصدر (اضمحلال) جرى على الفعل (اضمحل) وكذلك الاكفِهرار جرى على اكفهرّ، أو تصحيح الإعلال مع عدم وجود موجبه ، نحو: أبِس ويئس، فإن تحريك الياء وانفتاح ما قبلها في (أيس) دليل على كونها من(بِئِس)، وبناءً على ما ذكره قرر أن كلاً من اطمأنّ وطأمن أصلٌ ؛ لأنّه سُمِع المصدران (الطأمنة) للفعل (طأمن) و (الاطمئنان) للفعل (اطمأنّ) ، وأن كلاً من جَذَبَ وجَبَذَ أصلٌ أيضاً ، بسبب تصرفهما

---

(١)ينظر : الكتاب : ٤ / ٣٨١ ، وابن جني ، الخصائص : ٢ / ٧٤ .
(٢)ينظر : ابن جني ،. الخصائص : ٢ / ٧٤ .
(٣)ينظر : جمهرة اللغة : ٣ / ٤٣١ .
(٤)السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها : ١ / ٤٨١ .
(٥)ينظر : المصدر نفسه: ١ / ٤٨١ .
(٦)ينظر : الخصائص : ٢ / ٦٩ .
(٧)االمصدر نفسه : ٢ / ٧٠ .

تصرفاً واحداً[١] . ويُفهم من هذا أن القاعدة عند (الجرمي وابن جني) واحدة إلا أن الأول لم يسمع مصدراً للفعل (طأمن) والثاني سَمِع ذلك .

وقد عدّ ابن فارس تقديم بعض أحرف الكلمة على بعض من سنن العرب ، ومثّل لذلك بمثالين : جَذَب وجَبَذ ، وبَكَل ولَبَك [٢].

وقد توصل المخزومي إلى أن ما ذكره ابن فارس في هذا الشأن ، وما أورده بعض القدامى من أمثلة نحو: اضمحلّ وامضحلّ ومكفهرّ ومكرهفّ يخالف ما ذهب إليه الخليل ، إذ إنه لا يرى أن يكون أحدهما أصل والآخر فرع [٣]، صادراً عمّا نقله سيبويه عن الخليل في النص الآتي: « واما جذبت وجبذت ونحوه فليس فيه قلب وكُلّ واحدٍ منهما على حدته »[٤]، ويبدو أنّ المخزومي جعل الحكم عاماً للكلمات التي ترد بهذا الشكل مستفيداًمنكلمة(ونحوه) ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن القلب عند الخليل يحدث في المهموزات فقط بحسب ما ذكر المخزومي .

وينقسم المقلوب عند علماء العربية القدامى على قسمين « قسم قُلب للضرورة ، نحو قولهم (شواعي) في شوائع في الشعر ... وقسم قُلب توسعاً ، من غير ضرورة تدعو إليه ، لكنه لم يطّرد عليه فيقاس : وذلك نحو قولهم : لاثٍ وشاكِ – والأصل : شائكٌ ولائثٌ ، لأنّ لائثاً من : لاثَ يلوث ، وشائك مأخوذ من شوكة السلاح »[٥].

وقد انطلق المحدثون ممّا قدّمه المتقدمون بهذا الصدد ، فعرّف المخزومي القلب المكاني بأنّه ظاهرة لغوية مال إليها بعض العرب نزوعاً إلى التخفيف ممّا يثقل على ألسنتهم النطق به ، وأكثر ما تكون هذه الظاهرة في المهموزات بل إنَّ الخليل قصرها عليها ؛ لأن الهمزة أشد الأصوات جميعاً [٦]، وعرّفه آخرون بأنه جعل للكلمة الواحدة صورتين ممّا لا يؤدّي إلى اختلاف

---

(١)ينظر : الخصائص : ٢/٧٠-٧١ ، ٧٣ .
(٢)ينظر : الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها : ٢٠٨ .
(٣)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٣٧ .
(٤)الكتاب : ٤ / ٣٨١ .
(٥)ابن عصفور ، الممتع الكبير في التصريف : ٣٩١-٣٩٢ .
(٦)ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ١٣٥ .

المعنى وذلك بتقديم بعض أحرفها على بعض من أجل التخفيف[١]، في حين ذكر فندريس أن « الانتقال المكاني يصدر عن نفس الأصل الذي صدر عنه التشابه ، إذ إن مرد الأمر في كليهما إلى خطأ ونقص الالتفات »[٢]، وهذا الرأي لا يمكن الأخذ به ؛لأن الخطأ أو نقص الالتفات قد يقع فيه شخص واحد فيؤدّي ذلك إلى قلب في الكلمة هو من قبيل الاستعمال الخاطئ لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يُعَدّ ظاهرةً ، والقلب المكاني ظاهرة لغوية عامة عدّها ابن فارس – فيما تقدم – من (سنن العرب) ، وهي من جهة أخرى ظاهرة لهجية قد تحدث في لهجة قبيلة معينة ، ولا يمكن أن توصف القبيلة بأكملها بالخطأ السمعي الناتج عن قلة الانتباه .

وقد فسر بعض المحدثين ذهاب الخليل إلى عدم حدوث القلب في جبذ وجذب ونحوهما بأنه يمثل رأي الصرفيين الذين يرون أن القلب لا يكون في كل كلمتين كاملتي التصريف وكانت حروفهما واحدة وإن كانتا بمعنى واحد [٣].

ويمكن القوال بأن استبدال مواضع بعض أحرف الكلمة ببعض ناتج من ظاهرة القلب المكاني أو من اختلاف اللهجات ، فالكلمة التي تتصرف تكون تابعةً للهجة معروفة كتميم وأسد وغيرهما ، وأمَّا الكلمة التي لم يُسمع فيها هذا الأمر فيمكن أن تكون تابعةً للهجة مغمورة .

يُسْتخلص ممّا تقدم في هذا الفصل أن الأصوات اللغوية يؤُثر بعضها في بعض في حال تآلفها، لِمَا لكل منها من مخرج وصفات بعضها قوية وبعضها الآخر ضعيفة ، وتيسيراً لعملية النطق يحدث الإدغام والإبدال والمخالفة وغير ذلك من الظواهر اللغوية التي تحدث بسبب تآلف الأصوات بعضها مع بعض ، والملاحظ أن الهمزة لا تتأثر بالأصوات الأخرى بسبب شدتها التي ترتب عليها اختلاف قبائل العرب فيها .

ومن الجدير بالذكر أن الأسباب التي ذكرها القدامى في تفسيرهم للظواهر اللغوية أكّدها المحدثون وأضافوا إليها أحياناً توجيهات أخرى .

---

(١)ينظر : د. محمد حسين آل ياسين ، الدراسات اللغوية عند العرب : ٤٠٦ ، و د. محمد عبد الخالق عضيمة : المغني في تصريف الافعال : ٤٤ .
(٢)اللغة : ٩٤ .
(٣)ينظر : د. عبد الحق الحجي ، الإعلال في كتاب سيبويه : ٢٨٠ .

الخاتمة

الخاتمة :

بعد دراسة الأصوات اللغوية عند العرب وما تناوله المخزومي من ذلك في دراساته المتعددة يمكنني إيراد بعض النتائج التي تمخّضت عنها هذه الدراسة ، بعضها يتعلّق بمسائل صوتية عامة ، وبعضها الآخر يتعلّق بجهود المخزومي في هذا المجال بصورة خاصّة ، وهي على النحو الآتي :

١- أثبت البحث أن هناك فرقاً بين معنى المفردتين (الصوت) و (الجرس) ، إذ تطلق الأولى على كُلِّ ما هو مسموع ، وتطلق الأُخرى على الصوت الخفي الذي لا يكاد يُسْمع، بخلاف الرأي المتعارف عليه لدى بعض الدارسين الذي يفسرون إحداهما بالأخرى .

٢- ظهر بصورة جلية أن الدرس الحديث لا يختلف كثيراً في الجانب الصوتي عمّا كان لدى العلماء المتقدّمين بل أثبت صحة كثير من معطياته بدءاً من طريقة نُطق الأصوات اللغوية مفردةً وانتهاءً بما قدّموه من تفسيرات لِمَا ينتج من تآلف الأصوات على الرغم من أن الدرس الحديث أضاف إليه بعض التوجيهات التي أغنت بعض جوانبه .

٣- ظهر بصورة جلية أنّ دراسات القدامى كانت تتسم بِثباتٍ في المصطلح بصورة عامة ، أما المحدثون فقد اتسمت دراسات بعضهم بقلقٍ في المصطلح، وهو مؤشرٌ على نضج واستقرار في الدرس القديم، وعلى جدّة وحَدَاثة عهدٍ في الدرس الحديث .

٤- أثبت البحث أن اللغويين فسّروا مفردة (الهمز) بمعنيين أولهما حسي وهو الضغط وثانيهما معنوي وهو الإساءة، وأن الهمز بالمعنى الاصطلاحي يستند إلى المعنى الحسي .

٥- أن الظواهر اللغوية بشكل عام يحددها ضابط معين إلا القلب المكاني فهو ظاهرة سماعية في الغالب .

٦- اعتمد المخزومي في دراسته للأصوات اللغوية على بعض القدامى كالخليل والفرّاء والرضي الاستربادي وفي الوقت نفسه أفاد ممّا ذكره بعض المحدثين العرب كالدكتور إبراهيم أنيس ومن بعض المستشرقين كالمستشرق الألماني (برجشتراسر) ، وهذا لا يعني أنّه كان

سارداً لآرائهم من دون أن يكون له موقفٍ فيما يتناول من موضوعات ، فكان يناقش ويرجّح بعض الآراء على بعض وفق معايير علمية دقيقة ، وحسّ لغوي أصيل .

٧- كان المخزومي في أغلب الموضوعات متأثراً بالخليل وسيبويه والفرّاء متابعاً لهم ، بسبب إعجابه البالغ بما خلفوه لهذه الأمة من تراث قيّم ، ولإيمانه العميق بأنَّ أي تطوّر لا يمكن أن يكون سليماً إلا إذا كان مستنداً إلى وعي شامل وإحاطة تامّة بجذوره التاريخية ، ولإيمانه أيضاً بأن ما قدّمه أعلام الدرس اللغوي عند العرب في الجانب الصوتي كان من الصحة بحيث لم يستطعْ الدرس الحديث أن يستغني عن كثير من منجزاته .

٨_ أثبت البحث أن المخزومي قد اعتمد على المنهج المقارن في دراسته لإغلب الموضوعات الصوتية ولاسيما مخارج الأصوات وصفاتها.

٩- خلص من البحث أنَّ المخزومي صاحب نظرية متطورة للصوت اللغوي اعتمدت تراث الأمة العربية وأضافت إليها نظرة المعاصرين المتجددة.

المصادر

والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب المطبوعة

٧ القرآن الكريم .

١. إبراهيم أنيس

- الأصوات اللغوية ، مطبعة محمد عبد الكريم حسان ، مصر ، ٢٠٠٧م .
- في اللهجات العربية ، مطبعة أبناء وهبة حسان ، مصر ، الطبعة الثالثة ، ١٩٥٦م .

٢-إبراهيمبنالسري ، الزجاج (ت٣١١هـ)

- معانيالقرآنوإعرابه ، شرحوتحقيق : د. عبدالجليلعبدشلبي ، عالمالكتب ، بيروت ، الطبعةالأولى ، ١٩٨٨م .

٣-إبراهيم الحمد

- فقه اللغة مفهومه – موضوعاته – قضاياه ، دار ابن خُزيْمة ، المملكة العربية السعودية – الرياض ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م .

٤-إبراهيم الخليل الرفوع

- الدرس الصوتي عند أبي عمرو الداني (دراسة مقارنة في التشكيل الصوتي) ، دار الحامد ، عمان – الأردن ، الطبعة الأولى ، ٢٠١١م .

٥-إبراهيم السامرائي

- مُقدّمة تحقيق كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨م .

٦-أحمد أمين

- ضحى الاسلام ، مكتبة الأسرة ، مصر ، ١٩٩٧ .

٧-أحمدبنفارسبنزكريا ، الرازياللغوي (ت٣٩٥هـ)

- الصاحبيفيفقهاللغةالعربيةومسَائِلهَاوسُننالعربفيكلاهما ، حققهوضبطنصوصهوقدّمله : د. عمرفاروقالطبّاع ، مكتبةالمعارف ، بيروت – لبنان ، الطبعةالأولى ، ١٩٩٣م.
- مقاييساللغة ، تحقيق : عبدالسلامهارون ، الدارالاسلامية ، لبنان ، ١٩٩٥م .

٨-أحمدبنالقاسمبنخليفة ، المعروفبابنأبيأُصيبعة (ت٦٤٦هـ) .

- عيونالأنباءفيطبقاتالأطباء ، مطبعةوهيبة ، الطبعةالأولى ، ١٨٨٢م .

٩-أحمدبنمحمدبنإبراهيمبنأبيبكربنخلِّكان

- وَفَياتالأعيانوأنباءالزمان ، حققهوعلّقحواشيهووضعفهارسه : محمدمحيالدينعبدالحميد ، مطبعةالسعادة ، مصر ، بدونتاريخ .

١٠-أحمد علم الدين الجندي

- اللهجات العربية في التراث ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس ، ١٩٧٨م.

١١-أحمد لواساني

- مدخل إلى اللغة الفارسية ، دار الحكمة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨١م .

١٢-أحمد محمد قدور

- أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين ، دار الفكر المعاصر ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م .

١٣-أحمد مختار عمر

- البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧١م .
- دراسة الصَّوت اللغويُّ ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ٢٠٠٦م .

١٤-أدما طربية

- الإبدال معجم ودراسة ، مكتبة لبنان ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م .

١٥-إسماعيل بن حمّاد ، الجوهري (ت٣٩٨هـ)

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، دار العلم ، بيروت – لبنان ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٠م .

١٦-أنطوان مايبه

- علم اللسان ، ترجمة : د. محمد مندور ، منشور ضمن كتاب النقد المنهجي عند العرب للدكتور المذكور ، دار النهضة ، مصر ، الطبعة السابعة ، ٢٠٠٨.

١٧-براجشتراسر

- التطورالنحويللغةالعربية ، ترجمة : د. رمضانعبدالتّواب ، مكتبةالخانجي ، القاهرة ، الطبعةالثانية ، ١٩٩٤م .

١٨-برتيلمالمبرج

- علم الأصوات ، تعريب دراسة : د. عبد الصبور شاهين ، مكتبة اللغة العربية ، بغداد ، ١٩٨٥م .

١٩-بطرس البستاني

- دائرة المعارف ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، بدون تاريخ .

٢٠-تمّام حسّان

- اللغة العربية مَعناها ومَبناها ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ٢٠٠٦م .
- مناهج البحث في اللغة ، دار الثقافة ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٤ م .

٢١-جاسم السعدي

- الدراسات النحوية واللغوية ومنهجها التعليمي في البصرة إلى القرن الثالث الهجري ، المكتبة الوطنية ، بغداد ، ١٩٧٣م .

٢٢-جان كانتينو

- دروس في علم أصوات العربية ، نقله إلى العربية وذيّله بمعجم صوتي فرنسي – عربي : صالح القرمادي ، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، الجامعة التونسية ، ١٩٦٦م .

٢٣-جرجي شاهين عطية

- سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان،دار ريحاني ،بيروت ،بدون تاريخ.

٢٤-حسام سعيد النعيمي

- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، دار الطليقة ، بيروت ، ١٩٨٠م .

٢٥-الحسن بن أحمد ، الفارسي (ت٣٧٧هـ)

- التكملة ، تحقيق و دراسة : د. كاظم بحر المُرْجان ، دار الكتب ، جامعة الموصل ، ١٩٨١م .

- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات ، دراسة وتحقيق : صلاح الدين عبد الله السّنكاوي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٣م .

٢٦-الحسن بن عبد الله ، السيرافي (ت٣٦٨هـ)

- شرح كتاب سيبويه ، تحقيق : أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨م .

٢٧-الحسن بن محمد ، النيسابوري من أعلام القرن التاسع عشر .

- شرح الشافية ابن الحاجب المُسمّى بشرح النّظّام ، اخراج وتعليق : علي الشملاع ، مطبعة الأمير ، قم ، الطبعة الرابعة ، ١٣٨٢-١٤٢٤ هـ- ق .

٢٨-الحسين بن أحمد ، ابن خالويه (ت٣٧٠هـ)

- الحُجْة في القراءات السبع ، تحقيق وشرح : عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٩م .

٢٩-الحسين بن علي بن عبد الله ، بن سينا (ت٤٢٨هـ)

- أسباب حدوث الحروف ، تحقيق : محبّ الدين الخطيب ، بيت الحكمة ، قرطاج ، ٢٠٠٢م .

٣٠- حلمي خليل

- العربية وعلم اللغة البنيوي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية – مصر ، بدون تاريخ .

٣١- خليل إبراهيم العطية

- الفكر الصوتي عند ابن دريد والكوفيين ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٨م .
- في البحث الصوتي عند العرب ، دار الجاحظ ، بغداد ، ١٩٨٣م .

٣٢- خير الدين بن محمود بن علي ، الزركلي

- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨٠م .

٣٣- رشيد الجميلي

- حركة الترجمة في المشرق الاسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة ، دار الحرية، بغداد ، ١٩٨٦ م .

٣٤- رشيد عبد الرحمن العبيدي

- معجم الصوتيات ، مركز البحوث والدراسات الاسلامية ، بغداد ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧ م .

٣٥- رمضان عبد التّواب

- التطور اللغوي مظاهِرة وعِلله وقوانينه ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٧م .
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٧م .

٣٦- رياض السواد

- مهدي المخزومي وجهوده النحوية ، دار الراية ، عمان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩م .

٣٧-ريمون طحّان

- الألسنية العربية مقدمة – الأصوات – المعجم – الصرف ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٢م .

٣٨-زهير غازي زاهد

- المخزومي ونظرية النحو، دار الضياء ، النجف الأشرف ،الطبعة الأولى ،٢٠٠٦م.

٣٩. زين كامل الخويسكي

- علم اللغة العام ،دار المعرفة الجامعية ،٢٠٠٩م.

٤٠-سلمان حسن العاني

- التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية ، ترجمة : د. ياسر الملاح ، مراجعة : د. محمد محمود غالي ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة – السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣م .

٤١-صاعد بن أحمد ، الأندلسي (ت٤٦٢هـ)

- طبقات الأمم ، مطبعة السعادة ، مصر ، بدون تاريخ .

٤٢-صبحي الصالح

- دراسات في فقه اللغة ، دار العلم ، بيروت – لبنان ، الطبعة السادسة عشر ، ٢٠٠٤م.

٤٣-طرفة بن العبد البكري

- ديوان طرفة بن العبد شرح الأعلم الشنتمري ، تحقيق : دريّة الخطيب ولطفي الصقّال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠١م.

٤٤-عادل نذير الحساني

- التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث قراءة في كتاب سيبويه ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، بغداد ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩م .

٤٥-عبد الحق أحمد محمد الحجّي

- الإعلال في كتاب سيبويه في هدى الدراسات الصوتية الحديثة ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، بغداد ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨م .

٤٦-عبدالرحمنأيوب

- أصواتالعربية ، مطبعةالكيلاني ، القاهرة ، الطبعةالثانية ، ١٩٦٨م .
- العربيةولهجاتها ، مطبعةسجلالعرب ، القاهرة ، ١٩٦٩م .

٤٧-عبدالرحمنبنأبيبكر ، السيوطي (ت٩١١هـ)

- المزهرفيعلوماللغةوأنواعها ، شرحهوضبطهوعنوّنموضوعاته : محمدأحمدجادالمولىبكومحمدأبوالفضلإبراهيموعليمحمدالبجاوي ، دارإحياءالكتبالعربية ، القاهرة ، الطبعةالثالثة ، بدونتاريخ .
- هَمْعُالهوامعفيشَرْحجمعالجوامع ، تحقيق : أحمدشمسالدين ، دارالكتبالعلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعةالأولى ، ١٩٩٨م .

٤٨-عبد الرحمن بن إسحاق ، الزجاجي (ت٣٤٠هـ)

- الجُمل في النحو ، تحقيق : د. علي توفيق الحكيم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥م.-

٤٩-عبدالرحمنبنمحمدبنعبيداللهبنأبيسعيد ، الأنباري (ت٥٧٧هـ)

- أسرارالعربية ، تحقيق : محمدبهجةالبيطار ، مطبعةالترقي ، دمشق ، ١٩٥٧م .
- الإنصاففيمسائلالخلاف ، تحقيق : محمدمحيالدينعبدالحميد ، مطبعةالاستقامة ، القاهرة ، الطبعةالأولى ، ١٩٤٥م .

٥٠-عبد الصبور شاهين

- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء ، مطبعة المدني ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م .
- المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٠م .

٥١-عبد العزيز الصيغ

- المصطلح الصوتي للدراسات العربية ، دار الفكر ، دمشق – سورية الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧م .

٥٢-عبد العليم إبراهيم

- الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية ، مصر ، الطبعة السابعة ، بدون تاريخ .

٥٣-عبد الغفار حامد هلال

- أصوات اللغة العربية ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٦م .

٥٤-عبد القادر عبد الجليل

- علم الصرف الصوتي ، دار أزمنة ،عمان، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م .

٥٥-عبداللهبنعقيلالعقيلي (ت٧٦٩هـ)

- شرحابنعقيلعلىألفيةمالك ، مكتبةالهداية ، بيروت – لبنان ، الطبعةالاولى ، ٢٠٠٨م .

٥٦-عبداللهبنيوسف بن أحمد، ابنهشامالأنصاري (ت٧٦١هـ) .

- أوضحالمسالكإلىألفيةابنمالك ، دارأحياءالتراثالعربي ، بيروت – لبنان ، الطبعةالخامسة ، ١٩٦٦م

٥٧-عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان ، الخفاجي (ت٤٦٦هـ)

- سر الفصاحة ، صححه وعلّق عليه : عبد المتعال الصعيدي ، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، مصر ١٩٥٣م .

٥٨-عبد الله بن محمد ، الحسيني المعروف بنقرة كاره

- شرح الشافية في التصريف ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي وشركاؤه

٥٩-عبدهالراجحي

- اللهجاتالعربيةفيالقراءاتالقرآنية ، دارالمعرفةالجامعية ، اسكندرية ، ١٩٩٦م.
- النحوالعربيوالدرسالحديث ، بيروت ، ١٩٧٩م.

٦٠-عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)

- التصريف الملوكي ، تحقيق : د.ديزيرهسقال ، دار الفكر العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م .
- الخصائص ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الكتب ، مصر ، ١٩٥٢م .
- سر صناعة الإعراب ، دراسة وتحقيق : د. حسن الهنداوي ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥م .
- المُحْتسب في تبيّن وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، تحقيق : علي النجدي ناصف ود. عبد الحليم النجار ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، مطابع الإهرام ، القاهرة ، ١٩٩٤م .
- المُنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني (ت٢٤٧هـ) ، تحقيق : إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٠م .

٦١-عثمان بن سعيد . الداني (ت٤٤٤هـ)

- التحديد في الإتقان والتجويد ، دراسة وتحقيق : د. غانم قدوري الحمد ، دار عمان، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠م .
- التيسير في القراءات السّبع ، مكتبة الصحابة الامارات – الشارقة ، تحقيق : د. حاتم صالح ضامن ، ٢٠٠٨م .

٦٢-عثمان بن عمر، ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ)

- الإيضاح في شرح المُفصل ، تحقيق وتقديم : د. موسى بناي العليلي ، مطبعة العاني، بغداد ، ١٩٨٢م .

٦١-عصام نور الدين

- علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا ،دار الفكر اللبناني ، بيروت ،الطبعة الأولى ،١٩٩٢م.

٦٣-علي بن إسماعيل ، ابن سيده (ت٤٥٨هـ)

- المخصص ، المطبعة الكبرى الاميرية ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣١٩هـ .

٦٤-عليبنيوسف ، القفطي (ت٦٤٦هـ)

- أخبارالعلماءبأخبارالحكماء ، علّقعليهووضعهوامشه : إبراهيمشمسالدين ، دارالكتبالعلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعةالأولى ، ٢٠٠٥م.

٦٥-علي بهاء الدين بوخدود

- المدخل الصرفي تطبيق وتدريب في الصرف العربي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨م .

٦٦-علي الخاقاني

- شعراء الغري ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٥٦م .

٦٧-علي زوين

- مقدمة في علم اللغة العربية ، دار الكتب العلمية ، بغداد ، الطبعة الأولى ، ٢٠١١م .

٦٨-علي بن عيسى ، الرماني (ت٣٨٤هـ)

- النكت في إعجاز القرآن ، تحقيق : محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، بدون تاريخ .

٦٩-عليبنمحمدبنعيسى ، الأشموني (ت٩١٩هـ)

- شرحالأشمونيعلىألفيةابنمالك، قدّملهووضعهوامشهوفهارسه : حسنحمد،إشراف : د. إميلبديعيعقوب ، دارالكتبالعلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعةالثانية ، ٢٠١٠م.

٧٠-علي بن مؤمن ، ابن عصفور الإشبيلي (ت٦٦٩هـ)

- المُمْتع الكبير في التصريف ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة ، مكتبة لبنان ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م .

٧١-عمر رضا كحالة

- معجم المؤلفين ، المكتبة العربية ، دمشق ، ١٩٥٧م .

٧٢-عمر فروخ

- العرب والفلسفة اليونانية ، دار الكتب ، بيروت – لبنان ، ١٩٦٠م .

٧٣-عمرو بن بحر ، الجاحظ (ت٢٥٥هـ)

- البيان والتبين ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٨م .

٧٤-عمرو بن عثمان بن قنبر ، سيبويه (ت١٨٠هـ)

- الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م .

٧٥-غانم قدوري الحمد

- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، دار عمان ، عمان ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٧م .
- المدخل إلى علم أصوات العربية ، مطبعة المجمع العلمي ، تكريت ، ٢٠٠٢م .

٧٦-فدوى محمد حسّان

- أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ٢٠١١م.

٧٧-فندريس

- اللغة ، ترجمة : عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، مكتبة الأنجلو ، مصر ، بدون تاريخ .

٧٨-كاصد ياسر الزيدي

- فقه اللغة العربية ، دار الفرقان ، عمان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م .

٧٩-كمال إبراهيم بدري

- علم اللغة المبرمج – الأصوات والنظام الصوتي مطبقاً على اللغة العربية ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨م .

٨٠-كمال محمد بشر

- علم الأصوات ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٠م .
- علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٣م .

٨١-محمد بن أحمد ، الأزهري (ت٣٧٠هـ)

- تهذيب اللغة ، حققه وقدّم له : عبد السلام هارون ، راجعه : محمد علي النجار ،الدار القومية العربية ، مصر ، ١٩٦٤م .

٨٢-محمد بن إسحاق ، ابن النديم

- الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت –لبنان ، بدون تاريخ .

٨٣–محمدبنالحسن ، الزبيديالأندلسي (ت٣٧٩هـ)

- طبقاتالنحوييناللغويين ، تحقيق : محمدأبوالفضلإبراهيم ، دارالمعارف ، مصر ، الطبعةالثانية ، ١٩٧٣م .

٨٤–محمدبنالحسن ، الاسترابادي (ت٦٨٦هـ)

- شرحالشافيةابنالحاجب ، تحقيق : محمدنورالحسنومحمدالزفزافومحمدمحيالدينعبدالحميد ، دارالكتبالعلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٥م .

٨٥–محمد بن الحسن ، الزبيدي الأندلسي (ت٣٧٩هـ)

- طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٣م .

٨٦–محمد حسين آل ياسين

- الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، مكتبة الحياة ، بيروت–لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٠م .

٨٧–محمد حسين الأعرجي

- أجداد وأحفاد ، دار المدى ، سورية – دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م .

٨٨–محمد حسين علي الصغير

- الصوت اللغوي في القرآن ، دار المؤرخ العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٠م .

٨٩–محمد بن سهل بن السراج (ت٣١٦هـ)

- الأصول في النحو ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٦م .

٩٠–محمد بن الطيب ، الباقلاني (ت٤٠٣هـ)

- إعجاز القرآن ، دار مكتبة هلال ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣م .

٩١–محمد عبد الخالق عضيمة

- المُغني في تصريف الأفعال ، دار الكتب الحديث ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٩م.

٩٢–محمد عبد العظيم ، الزرقاني (ت١٣٦٧هـ)

- مناهل العرفان في علوم القرآن ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٤٣م .

٩٣-محمد العلمي

- العروض والقافية دراسة في التأسيس والاستدراك ، الدار البيضاء ، المغرب ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣م .

٩٤-محمد بن القاسم ، ابن الانباري (ت٣٢٨هـ)

- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل ، تحقيق : أحمد مهدلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠م .

٩٥-محمد المبارك

- فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجويد والتوليد ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٩٧٢م .

٩٦-محمد بن محمد ، ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)

- التمهيد في علم التجويد ، تحقيق : د. غانم قدوري الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٦م .
- مُنجد المُقرئين ومرشد الطالبين ، اعتنى به : علي بن محمد العمران ، دار عالم الفوائد ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ .
- النشر في القراءات العشر ، أشرف على تصحيحه ومراجعته :محمد علي الضّباع ، مطبعة مصطفى محمد ، مصر : بدون تاريخ .

٩٧-محمد مرتضى ، الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)

- تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : الترزي وحجازي والطحاوي والغرباوي ، راجعه : عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٧٥م .

٩٨-محمد بن مكرم ، ابن منظور (ت٧١١هـ)

- لسان العرب ، تحقيق : عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٩٩-محمد بن يزيد ، المبرد (ت٢٨٥هـ)

- المقتضب ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، مطبعة الاهرام ، مصر ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٤م .

١٠٠-محمد بن يوسف ، الأندلسي (ت٧٤٥هـ)

- ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب ، شرح ودراسة : د. رجب عثمان محمد ، مراجعة : د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- البحر المحيط ، تحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، شارك في تحقيقه : د. زكريا عبد المجيد النوني ود. أحمد النجولي، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، المطبعة الأولى ، ١٩٩٣م .
- تقريب المقرب ، تحقيق : د. عفيف عبد الرحمن ، دار المسيرة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٢م .

٩٩-محمد بن واصل ، الحموي (ت٦٩٧هـ)

- الدر النضيد في شرح القصيد ، دراسة وتحقيق : د. حامد عامر أحمد ، القاهرة ، ١٩٨٧م .

١٠١-محمد مهدي الجواهري

- ديوان الجواهري ، جمع وتحقيق :د. إبراهيم السامرائي ود. مهدي المخزومي و د. علي جواد الطاهر ورشيد بكتاش ،مطبعة الأديب ،بغداد،١٩٧٥.

١٠٢-محمود السّعران

- علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، بدون تاريخ .

١٠٣-محمود بن عمر ، الزمخشري (ت٥٣٨هـ)

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ،خرّج أحاديثه وعلّق عليه :عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ،بيوت ، الطبعة الأولى ،١٩٩٧م.
- المُفصل في صنعة الإعراب ، قدّم له ووضعه هوامشه وفهارسه : د. إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م .

١٠٤-مكي بن أبي طالب ، القيسي (ت٤٣٧هـ)

- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، تحقيق : أحمد حسن فرحات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ.

١٠٥-مناف مهدي الموسوي

- علم الأصوات اللغوية ، دار الكتب العلمية ، بغداد ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٧م .

١٠٦-مهدي المخزومي

- الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه ، دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦م .
- الدرس النحوي في بغداد ، دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧م .
- عبقري من البصرة ، دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦م.
- في النحو العربي قواعد وتطبيق ، دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦م .
- في النحو العربي نقد وتوجيه ، دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦م .
- قضايا نحوية ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢م .
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٦م .
- مقدمة تحقيق كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨م .

١٠٧-هادي نهر

- علم الأصوات النطقي دراسات وصفية تطبيقية ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ٢٠١١م .

١٠٨-هِبَة الله بن علي بن محمد بن حمزة ، الحسيني العلوي (ت٥٤٢هـ)

- أمالي ابن الشجريّ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢م.

١٠٩-يحيى بن زياد ، الفرّاء (ت٢٠٧هـ)

- الأيام والليالي والشهور ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ، ١٩٥٦م .
- معاني القرآن ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٣م .

١١٠-يعقوب بن إسحاق ، ابن السكيت (ت٢٤٤هـ)

- الإبدال ، تقديم وتحقيق : د. حسين محمد شرف ، مراجعة : علي النجدي ناصف ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ، ١٩٧٨م .
- إصلاح المنطق ، شرح وتحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٠م . –

١١١–يعيشبنعليبنيعيش (ت٦٤٣هـ)

- شرحالمفصل ، المطبعةالمنيرية ، مصر ، بدونتاريخ .

ثانياً : الكتب المخطوطة :

١– مهدي المخزومي

- تصويب ما حققه الدكتور إبراهيم السامرائي من كتاب العين .

ثالثاً : الرسائل الجامعية :

١. عباس علي إسماعيل

- الظواهر الصوتية عند الكوفيين في ضوء علم اللغة الحديث،كلية التربية للبنات، جامعةالكوفة،١٩٩٩م.

٢–محمد مختار جميل بريون .

- آراء المخزومي في النحو وتيسيره ، كلية الآداب ،جامعةالفاتح، ليبيا ، ٢٠٠١م .

رابعاً البحوث المنشورة والدوريات :

١– الحسن بن عبد الله ، ، السيرافي .

- ما ذكره الكوفيون من الإدغام ، تحقيق : د. صبيح حمود الشاتي ، مجلة المورد ، العدد الثاني عشر ، ١٩٨٣ م.

٢– خليل إبراهيم الحماش

- دراسة مقارنة للنواحي الصوتية في كتاب العين والنظرية الحديثة في علم الأصوات ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد السادس عشر ، ١٩٧٣ .

٣- شجاع العاني

- الدكتور مهدي المخزومي أستاذاً ومعلماً ، مجلة الأديب ، السنة الثانية ، العدد (٩٤) ، ٢٠٠٥م .

٤- مناف مهدي الموسوي

- الحروف العربية الفرعيّة المستحسنة في نظر سيبويه في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، مجلة كلية الدعوة الإسلامية ، العدد التاسع .

٥- مهدي المخزومي

- آراءمطروحةللمناقشة، مجلةالجامعة – جامعةالموصل ، العددالثاني ١٩٧٨م ، السنةالتاسعة .
- الإعرابفيالنحوالعربي ، مجلةالكاتبالعربي ، الجزءالسادسعشر ١٩٨٦م ، السنةالرابعة.
- الخليلبنأحمدالفراهيدي، مجلةالبلاغ ، العددالثاني ١٩٧٢م ، السنةالرابعة.
- الدرسالنحوبينالمدرسةالنظاميةوالجامعيةالحديثة، مجلةالرابطة ، العددالرابع ١٩٧٥م ، السنةالثانية .
- الدرسالنحويفيالجامعة، مجلةالثقافة ، العددالسادس ١٩٧٥م ، السنةالخامسة.
- .دعوةجادّةفيإصلاحالعربية، مجلةالمعلمالجديد ، الجزءالأول ١٩٥٤م.
- رأيفيإسنادالفعل، مجلة المعلم الجديد ، الجزءالثاني ١٩٥٥م.
- رأيفيموضوععلمالنحو، مجلةكليةالآدابوالعلوم ، العددالأول ١٩٥٦م.
- فيصميمالمشكلة، مجلة المعلم الجديد ، الجزءالخامسوالسادس،١٩٥٧م.
- في ضوء قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية ، مجلة المعلم الجديد ، الجزء الثاني ، المجلد (٣٩) ، ١٩٧٨م .
- قراءةجديدةفيالكتاب،مجلةالكاتبالعربي ، الجزءالسادسعشر ١٩٨٦م ، السنةالرابعة .
- كتابفيالنحوبمثابةانقلاب ، مجلةالبلاغ ، العددالخامس ، السنةالرابعة ، ١٩٧٣م.
- مقترحاتحولالحفاظعلىسلامةاللغةالعربيةمنمجموعةبحوثكتبتبمناسبةصدورقانونالحفاظعلىسلامةال لغةالعربية ١٩٧٨م .
- ملاحظاتعامةعلىكتبقواعداللغةالعربيةفيالمرحلةالابتدائية، مجلةألفباء ، العدد (٥٣٣) ، ١٩٧٨م.

- ملاحظاتعلىتعقيبالدكتورنوريحموديالقيسي على مقالته (الدرس النحوي في الجامعة) ، العددالخامس ، السنةالثانية ، ١٩٩٧م.
- ملاحظاتعلىكتاب (نحوالفعل) للدكتورأحمدعبدالستارالجواري ، مجلةالرابطة ، العددالثاني ، السنةالثانية ، ١٩٥٧م.
- نحاة أندلسيون،مجلة المعلم الجديد ، الجزءالثالث – ١٩٥٨م.
- نحاةمصريون، مجلةالمعلمالجديد ، الجزءالرابع – ١٩٥٧م.

Abstract

Praise be to Allah and peace and blessings be upon the noblest of prophets and messengers Muhammad and his family divine good. Understanding the language and understand accurately depends on prior knowledge lesson voice because of its great importance to know the nature of the pronunciation of each sound of voices linguistic whether solo or a boat with others in the word or phrase, and it explains the building formulas morphological and thereto change required by the nature of votes in their, friendliness and directs some grammatical issues an instruction hints voice lesson grounds, and illustrates some semantic issues too, so researchers me since ancient times and still enjoys this care to the present time.

And the nature of material that requires Divide the message three chapters preceded by paving and track finale, entitled boot came (his life and his scientific) which dealt with his life, and the general features of the personality of scientific, scientific and his production.

The first chapter came titled (Genesis sounds of language and its evolution when the Arabs), initiated by the definition audio language and idiomatically, then talked about the five issues are: (sounds of language when the United non-Arab), (Establishment votes language of the Arabs), and (the evolution of sounds of language when Arabs), and (phonology relationship to other sciences), and (the authenticity of Arab efforts in the field of voice lesson or affected, including previous efforts audio other nations).

The second chapter was titled (study sound linguistic solo) it addressed two themes: (exits votes), and (recipes votes) with the definition of the director and language idiomatically and differences that took place between scientists in the number of exits.

The third chapter was entitled (study of sound linguistic recombinant), studied the four topics are: (slurring) and (replacement), and (insults), and (heart spatial), see both of them in the language and terminology, has been limited mostly to places mentioned by the Makhzoumi of these phenomena.

The conclusion stating the most important findings in this study.

1 - Research has proven that there is a difference between meaning Mufrdtin (voice) and (bell), as it launches the first all that is audible, and other launches the invisible voice that hardly hear, unlike the conventional view among some scholars who interpret one another.
2 - appeared clearly that the lesson to talk is not much different in the voice of what had scientists applicants but vindicated many givens starting from pronunciation sounds linguistic single and ending with their interpretations of what is produced from harmony sounds although the lesson talking added a some guidance that enriched some of its aspects.
3 - appeared clearly that the old studies were characterized by steadily in the term in general, and the Modern studies have characterized some concern in the term, which is a sign of maturity and stability in the old lesson, and Jeddah and the modern era in the modern lesson.
4 - The research proved that Allgoan interpreted Single (insults) senses first sensuous a moral pressure and the second is abuse, and insults the idiomatic sense based on the sensory meaning.

Ministry of higher education &scientific Research

University of kufa

College of education for Girls

study of the Linguistic sound for Dr. Mahdi al-Makhazoomy

A Thesis
Submitted to the council of thethe College Of Education For Girls - University of Kufa

by:

Fatima Mohammed Ali Hussain

As a Partial fulfillment of the Requirements of the M.A. for Degree in Arabic Language and its Literature

Supervised by:-

Prof.Dr. Munaf Mahdi al-Musawy

2013 A.D **1434 A.H**